
اجاثا كريستي
جريمة قتل



أجاثا كريستي

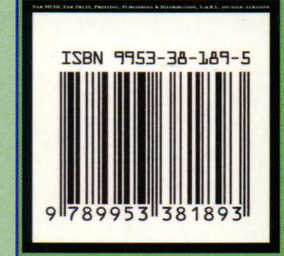
☐ الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى 103 لغات.

☐ بيع من كتبها أكثر من 650 مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.

☐ كاتبة روايات بوليسية، ولدت في جنوب غرب إنجلترا من أب أميركي وأم إنجليزية، لكنها تقول " إني إنجليزية ". تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين، مما نصَّبها ملكة عليهم جميعاً. فرواياتها كبيرة متكاملة، فيها عشرات الشخصيات الحيَّة التي يشعر بها الإنسان دائماً. لا تترك شخصية تظهر في رواية لها دون أن توضح كل معالمها في لمسات سريعة طريفة مهما كان دور هذه الشخصيَّة في الرواية، كما تميَّزت أيضاً بأنّ أشخاص رواياتها أشخاص عاديون، ولكنهم تعرضوا في الرواية لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان. كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها، على عكسٰ ما اتبعه الآخرون. إنّها كاتبة فاضلة ليس في كتاباتها ما يخجل الآباء أن يطلع عليه الأبناء. ولم تهدف إلى الإثارة، ولا تلجأ إليها. ورواياتها تضمَّنت أيضا أهدافاً إنسانية فحواها أنّ (الجريمة لا تفيد) وأنّ الخير هو المنتصر في النهاية.

ثمن النسخة

لبنان	3000 ل. ل.	قطر	10 ريالات
سوريا	100 ل. س.	مسقط	1,5 ريال
الأردن	1,5 دينار	مصر	10 جنيه
السعودية	10 ريالات	المغرب	30 درهما
الكويت	1 دينار	ليبيا	5 دنانير
الإمارات	10 دراهم	تونس	4 دنانير
البحرين	1,5 دينار	اليمن	400 ريال


ISBN 9953-38-189-5
9 789953 381893

جريمة قتل

برنارد الأسطه

يقدّم

الرواية المعرَّبة

جريمة قتل

(29)

تأليف الكاتبة والأديبة العالمية

أجاثا كريستي

تعريب الأديب الراحل

عمر عبد العزيز أمين

الناشر

المركز الدولي

للصحافة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب 374 جونيه – لبنان

تلفون 666 212 9 961 00 فاكس 665 212 9 961 00

البريد الإلكتروني info@darmusic.net

www.darmusic.net

قام بعون الله الأستاذان / **علي فرحات علي - شريف عبده عبر الرشيد**

مشكورين بمراجعة هذا الكتاب وتدقيقه وتصويب أخطائه اللغوية والمطبعية.

الغلاف بريشة الفنان

هبة عنايت

القسم الأول

الأم

وقفت "**آن برنتيس**" على رصيف القطار في محطة "**فيكتوريا**" وأخذت تلوح بيديها، وسار القطار وهو يزمجر ويطلق صفارات ثاقبة متتابعة.

ثم ابتعد القطار واختفى معه وجه "**سارة**" الصغيرة، واستدارت "**آن**" ببطء فوق الرصيف نحو باب الخروج والألم العميق يأخذ بمجامع قلبها.

"**سارة**" الصغيرة الغالية.. كم تشتاق إليها!

صحيح.. أنها لن تغيب أكثر من ثلاثة أسابيع، ولكن كيف تقضي الأم المحبة هذه المدة الطويلة بدون "**سارة**"؟ وكم سيبدو المنزل كئيبا خاليا بدون ضحكات "**سارة**" البلورية..! ثلاثة أسابيع ولن يكون في المنزل إلا "**آن برنتيس**" وخادمتها المخلصة "**أديث**".. امرأتان في خريف العمر.. امرأتان عبرتا رحلة الحياة حتى أصبح أي شيء يرضيهما، أما "**سارة**" فإنها مفعمة بالحياة مليئة بالحيوية واثقة برأيها في كل شيء، وإن كانت لا تعدو أن تكون طفلة جميلة سوداء الشعر.

لا. لا. ما أبشع هذا التفكير.. إنه تفكير خليق بأن يغضب "**سارة**" التي لا يغضبها شيء–هي وكل الفتيات اللاتي في سنها– مثل التلميح بأنها لا تستشير أسرتها في شيء. إنها تقول في الحال "كلام فارغ ياماما". بعكس الحال في الأمور (التافهة) الأخرى مثل غسل الثياب وكيّها، ومثل المكالمات التليفونية التي لا تنتهي: (من فضلك يا ماما اطلبي صديقتي "**كارول**" بالتليفون واعتذري لها عن تأخري عليها)، (أوه: آسفة يا ماما كنت أنوي

أن أرتب حجرتي لكنني مستعجلة جدا).

ثم قالت "**آن**" لنفسها (عندما كنت شابة صغيرة في سن "**سارة**"..) وابتسمت أساريرها وعادت بها الذكريات إلى الماضي.. لقد نشأت في منزل محافظ، وكانت أمها في الأربعين عندما أنجبتها، وكان والدها يكبر أمها بخمسة عشر عاما على الأقل.

كان الأب–حسب التقاليد القديمة–هو رب البيت، ولم يكن للعواطف مجال في مثل هذا الجو المحافظ، وكانت أمها تكتفي بأن تقول: "ها هي ابنتي الصغيرة".. وكان والدها– الذي لا يبتسم إلا نادراً– يسميها (لعبة) بابا الصغيرة.

وعندما شبت "**آن**" عن الطوق كان عليها أن ترتب المنزل وأن تساعد في المطبخ وفي التسوق وفي الرد على الخطابات وفي كل أمور العائلة، ولم تكن "**آن**" تجد في ذلك غرابة.

إن البنات يولدن لخدمة ذويهن وليس النقيض، وهنا سألت "**آن**" نفسها: (أي الحالين أفضل الماضي أم الحاضر؟)

ومن العجيب أنها لم تستطع الإجابة بسهولة عن هذا السؤال.

وقفت في سيرها أمام فاترينة وهي تبتسم في حيرة بحثا عن إجابة معقولة عن خواطرها. وجذب انتباهها كتاب يبدو عليه أنه ممتع لكي تقرأه هذا المساء وهي جالسة أمام المدفأة وفي الحال جاءها الجواب.

"لا يهم" هذا هو الجواب.

لا يهم حقا من الذي يخدم من : الابنة أم الأسرة. إن الأمر سيان، هذه كلها أمور ظاهرية لا تؤثر إطلاقا على الروابط الأسرية التي تربط بين الأطفال وبين

ذويهم.

إنها تعرف أن بينها وبين ابنتها "**سارة**" حبًّا غامرًا عميقًّا.

وعند ذلك اشترت "**آن**" الكتاب الذي أعجبها وهي ترجو أن تجد فيه من المتعة ما يعوضها عن افتقادها "**سارة**" هذا المساء، ثم سارت وهي تحاول أن تتغلب على خواطر قلبها: سوف أفتقد "**سارة**" بالتأكيد سوف أفتقدها جدا، ولكني سوف أنعم بالهدوء والسلام مدة ثلاثة أسابيع، وفضلا عن ذلك فإن "**أديث**" سوف تتمتع بشيء من الراحة أيضا، وسوف تتمكن من القيام بعملها وهي آمنة من تدخل "**سارة**" المستمر في كل شيء، ومن المواعيد الغريبة التي تحب أن تتناول فيها الطعام، ومن أصدقاء "**سارة**" العديدين الذين يتقاطرون على المنزل في أية لحظة طالبين الحلوى والشاي و الطعام.

لن تقول "**سارة**": (ماما هل في الإمكان التبكير في موعد الغداء؟ إنني سوف أذهب إلى السينما مع الأصدقاء)، أو: (ألو.. ماما؟ لا تنتظريني على العشاء الليلة). لا شيء من هذا كله حمداً للّه. لن تدق "**أديث**" المسكينة كفًّا بكف ولن ترفع يديها إلى السماء في استسلام.

ولا يعني ذلك أن "**أديث**" تكره "**سارة**".. إن "**أديث**" موجودة في المنزل منذ عشرين عاما، قبل مولد "**سارة**"، وهي التي تلقتها على يديها من عالم الغيب. إنها لا تكرهها، إنها تزمجر وتصيح وتصرخ ولكنها في الواقع تحب "**سارة**" جداًّ.. إنها أمها الثانية.

ومن الذي يستطيع أن يكره "**سارة**"؟

إنها فقط فترة راحة وسلام، وهدوء أيضا، هدوء بارد. وشعرت "**آن**" بخوف غريب يجتاحها ويجعل أطرافها ترتجف، ورغما عنها وجدت خواطرها تعربد:

(هدوء بارد، لاشيء إلا الهدوء البارد الذي يمتد عبر ثلوج الوحدة والشيخوخة إلى الموت.. لا شيء يمكن التطلع إليه.. لا أمل يمكن التفكير فيه).

صاحت "**آن**" وكأنها ترد على خواطرها : ولكن ماذا أريد؟ لقد تمتعت بكل شيء في حياتي.. تمتعت بالحب والسعادة مع "**باتريك**" ، وأنجبنا طفلتنا الغالية "**سارة**" . لقد حصلت على كل ما أريده من الحياة.

والآن.. انقضى كل هذا، الآن سوف تتابع "**سارة**" الحياة حيث توقفت أنا؛ سوف تتزوج وتنجب أطفالا وسوف أصبح جدة.

وابتسمت "**آن**" .. من المؤكد أنها سوف تكون سعيدة عندما تصير جدة.. سوف يكون عندها حفنة من الأحفاد الرائعي الجمال، أطفال "**سارة**" .. سوف يكونون أشقياء متعبين مشاكسين، ولكن سوف يكون لهم شعر "**سارة**" الأسود الجميل، وسوف تقرأ "**آن**" لهم وتحكي القصص والأساطير، ما أجمل هذه الصورة.. ولكن الخوف البارد الغريب مازال يقبض على جماع قلبها. لو أن "**باتريك**" لم يمت. لقد مات منذ زمن بعيد جداً جداً، عندما كانت "**سارة**" لاتزال في الثالثة من عمرها، ولكنها لم تنس قط ذكرى ذلك الزوج الشاب الجميل الذي ملأ حياتها حبّا وحيوية ثم اختفى كالشهاب.

لماذا تذكره بقوة الآن؟ لماذا تشعر بالحزن يتجدد على "**باتريك**" وكأنما فقدته بالأمس فقط؟

نعم لو أن "**باتريك**" كان على قيد الحياة لكان في إمكان "**سارة**" أن تسافر كما يحلو لها، وأن تتزوج، وفي نفس الوقت كانت "**آن**" تبقى مع "**باتريك**" لكي يواجها معا خريف العمر. نعم ما كانت "**آن**" لتكون وحيدة هكذا..

وصلت "**آن**" إلى ميدان المحطة الصاخب المزدحم.

وقالت لنفسها: ما أشد ما تشبه هذه الأتوبيسات الضخمة الحمراء وحوشا خرافية تنتظر الطعام !

وما أكثر ازدحام الميدان بالناس ! أناس يسرعون وأناس يروحون، وهم يتكلمون ويضحكون ويتواعدون على اللقاء.

ومرة أخرى عاود "**آن**" ذلك الشعور المخيف البارد.. الشعور بالوحدة المطلقة. قالت لنفسها وهي تحاول أن تقاوم هذه الخواطر الغادرة: لقد حان الوقت الذي يجب أن تستقل فيه "**سارة**" بنفسها. نعم يجب أيضا أن أكف عن تعلقي الزائد بها هكذا، ويجب أيضا أن أقاوم تعلقها الزائد بي. من الظلم أن نشجع الصغار على التعلق بنا إلى هذا الحد، من الظلم بل من الشر أيضا. يجب أن أشجع "**سارة**" على أن تخطط حياتها بنفسها وعلى أن تختار أصدقاءها بنفسها.

وهنا ابتسمت "**آن**"، لأن "**سارة**" في الحقيقة لم تكن قط في حاجة إلى تشجيع في أي شيء. إن "**سارة**" تختار أصدقاءها بنفسها دائما، وتفعل ما يحلو لها في أي وقت دون الرجوع إلى أمها في أي شيء. صحيح أنها تعبد أمها، ولكن من الصحيح أيضا أنها لا تأخذ رأيها الخاص في كل شؤون حياتها.

إن "**آن**" بلغت الواحدة والأربعين من عمرها، ولعل هذه السن تبدو لـ"**سارة**" وكأنها أرذل العمر، في حين أن "**آن**" كانت لاتزال مترددة في أن تطلق على نفسها (امرأة في منتصف العمر). لم تكن تقاوم السنين.

لم تكن تستعين بالمساحيق ولا بالثياب الأنيقة زاهية الألوان، ولكنها

كانت تشعر بينها وبين نفسها بأنها ليست (امرأة في منتصف العمر) .

وتنهدت "**آن**" : ما أغباني ! ما هذه الوساوس الحمقاء؟ لعل السبب هو رؤيتي "**سارة**" تبتعد عني .

ماذا يقول الفرنسيون عن الفراق؟ الفراق هو موت مؤقت .

نعم . هذا حقيقي . أين "**سارة**" الآن؟ إنها ميتة بالنسبة إلى "**آن**" ، و"**آن**" ميتة بالنسبة إلى "**سارة**" . . .

الفراق شيء غريب . . التباعد بالأجسام . ها هي "**سارة**" الآن تحيا حياة خاصة بها ، و"**آن**" أيضا تحيا حياة خاصة بها . وداخلها عند ذلك سرور صبياني مباغت : إنها حرة تماما الآن ، تستطيع الآن أن تستيقظ متأخرة أو مبكرة كما يحلو لها ، تستطيع أن تخطط أيامها حسب هواها .

تستطيع أن تتناول فطورها في الفراش وتستطيع أيضا أن تتناول عشاءها مبكرا لكي تذهب إلى المسرح أو إلى السينما .

أو تستطيع أن تأخذ القطار–أي قطار– وتذهب إلى الريف لكي تتمشى بين الحقول الخضراء والغابات العذراء وتستنشق هواء الريف النقي وترى السماء الزرقاء كما تبدو من بين غصون الأشجار .

ولا يعني ذلك أنها ما كانت تستطيع أن تحظى بكل هذه المتع في وجود "**سارة**" . إن "**سارة**" لا تتدخل في حياتها بأي شيء . ولكن الذي كان يحدث أنها كانت تجد متعة أعظم في مراقبة "**سارة**" وهي تخرج وتعود .

ما أبدع أن تكون المرأة أمًّا ! إنه شيء مثل أن ترى نفسها تولد من جديد وتنمو من جديد وتستكشف الدنيا كلها من جديد وهي بمنجاة من آلام الشباب وعذاب المراهقة . إن التجربة تعلمها أن ما يبدو خطيرا قد لا تكون له

أية أهمية وتستطيع أن تفكر فيه في هدوء وهي تبتسم.

قد تصيح "**سارة**" : ولكن يا ماما الموضوع خطير جدا. إنه مسألة حياة أو موت.. إن صديقتي "**ناديا**" تشعر أن مستقبلها كله في خطر، أرجوك ألا تبتسمي يا ماما.

ولكن "**آن**" تبتسم ؛ لأنها تعلم أن مستقبل أي فتاة لا يكون أبداً في خطر، وأن الحياة من المرونة والرحابة بحيث تسمح بآلاف الحلول لكل المشاكل. لقد عملت "**آن**" فترة من شبابها في سيارة إسعاف إبان الحرب، وتعلمت من مشاهداتها مدى تفاهة كل شيء. تعلمت أن المشاعر الصغيرة مثل الحسد والحقد والغيرة والسرور والخيلاء كل ذلك لا يساوي شيئا عندما يشعر الإنسان في الحرب أنه معرض للموت في أية لحظة.

وتعلمت "**آن**" أيضا أنه من الصعب جدا أن يصنف المرء الناس إلى (أخيار) و (أشرار) كما كانت ترى الناس في شبابها. ما أكثر ما رأت شخصا يخاطر بحياته في شجاعة رائعة لينقذ حياة شخص من حادث تصادم، ثم ترى هذا الشخص الشجاع نفسه يرتكب عملا وضيعا مثل أن يسرق محفظة الشخص الذي أنقذه من الموت.

الناس لا يعيشون في قوالب جامدة.

وفي هذه اللحظة وجدت "**آن**" نفسها أمام سيارة "**تاكسي**"، وسألت نفسها بسرعة: أين أذهب الآن؟

لقد كان توديعها "**سارة**" هو كل عملها هذا الصباح، وفي المساء كانت على موعد للعشاء مع "**جيمس جرانت**".. "**جيمس**" العزيز العطوف، قال لها بالأمس وهو يؤكد دعوته للعشاء: سوف تشعرين بفراغ بعد فراق

"**سارة**" . تعالي ودعينا نقضي أمسية بديعة.

كان ذلك كرما من "**جيمس**" الذي كانت "**سارة**" تسخر دائما من احترام أمها له وتقول: خادمك المطيع يا ماما.

إن "**جيمس**" حقا شخص رقيق وديع على الرغم من أن "**آن**" كانت تشرد كثيرا عندما يحكي لها حكاية من حكاياته العديدة التي تتشعب بدون نهاية، وكانت تلوم نفسها دائما.. إن صداقة خمسة وعشرين عاما تفرض عليها–على الأقل– أن تصغي إلى حكايات "**جيمس**" الساذجة التي يجد لذة كبيرة وهو يحكيها.

نظرت "**آن**" إلى ساعتها، وفكرت أن تذهب إلى (مخازن الجيش والأسطول) لكي تشتري بعض أدوات المطبخ التي طلبتها "**أديث**"، وفي الحال استقلت التاكسي ووصلت إلى المخازن.

سارت بين صفوف الأدوات المعدنية اللامعة وأطباق الصيني البيضاء وهي تتفحصها بذهن شارد، وتسأل عن الأسعار (التي ارتفعت ارتفاعا مخيفا)، وكانت تشعر طوال الوقت بذلك الرعب البارد يسيطر على حواسها، وأخيرا لم تستطع مقاومة هذا الشعور فقصدت إلى أقرب تليفون.

–هل من الممكن أن أكلم السيدة "**لورا ويتستابل**" من فضلك؟

–من المتحدث؟

–السيدة "**برنتيس**" .

وما هي إلا لحظة حتى جاءها صوت صديقتها العميق.

–"**آن**" ؟

–أوه ! "**لورا**" .. أعرف أنني لا يجب أن أتصل بك في هذا الوقت، ولكني

ودعت "**سارة**" لتوي وكنت أتساءل ما إذا كان عندك بعض الوقت ..

قاطعتها "**لورا**" :

–فلنتناول الغداء معا، مارأيك؟

–أنت ملاك..

–سوف أنتظرك إذن. الواحدة والربع تماما.

- 2 -

كانت الساعة الواحدة وأربع عشرة دقيقة عندما خرجت "**آن**" من سيارة التاكسي ودفعت الأجرة إلى السائق ثم دقت جرس الباب.

في الحال فتحت لها الباب الوصيفة "**هاركنيس**" وقالت لها باسمة:

–تفضلي بالصعود إلى الدور الأعلى يا سيدة "**برنتيس**" وسوف تلحق بك السيدة "**لورا**" بعد دقائق قليلة.

صعدت "**آن**" السلم حيث مائدة الطعام معدّة في انتظارها. كانت الحجرة تبدو وكأنها حجرة رجل وليست حجرة امرأة؛ مقاعد ضخمة وثيرة وكميات هائلة من الكتب وستائر ثمينة ذات ألوان زاهية.

ولم تنتظر "**آن**" طويلا؛ إذ سرعان ما جاءها صوت "**لورا**" العميق يسبقها على السلم، ودخلت "**لورا**" الحجرة حيث تعانقت المرأتان في ود صاف.

كانت السيدة "**لورا**" امرأة في الرابعة والستين، وكان لها مظهر الإنسانة التي تعرف أن لها شخصية مهمة في المجتمع، كان كل ما فيها أكبر من حجمه الطبيعي في مثيلاتها من النساء: صوتها وصدرها وشعرها الفضي وأنفها الذي يشبه منقار النسر.

قالت "**لورا**" :

–ما أسعدني برؤيتك يا صغيرتي .أنت تبدين أكثر جمالا يوما بعد يوم، وأرى أنك أحضرت معك باقة من زهر النرجس.. هذا لطيف منك. كما أن النرجس فعلا هو الزهر الذي يشبهك.

قالت "**آن**" :

–النرجس الذابل.. أليس كذلك يا "**لورا**" ؟

أجابت "**لورا**" :

–بل حلاوة الخريف التي تختفي خلف أوراق الشجر.

ضحكت "**آن**" وقالت:

–ماذا حدث لك يا "**لورا**" اليوم؟ أنت مجاملة جدا على نقيض عادتك.

قالت "**لورا**" :

–إنني أحاول أن أكون ظريفة ولو أن ذلك يكلفني جهدا نفسيا كبيرا، ولكن دعينا نأكل فورا. "**باسيت**" .. أين "**باسيت**" هذه؟ ما رأيك في هذه الأصناف من الطعام يا "**آن**" ؟

قالت "**آن**" :

–هذا كثير جدّا يا "**لورا**" حقا. كنت أتوقع غداء خفيفا. قالت "**لورا**" :

–كلام فارغ. اجلسي. إذن سافرت "**سارة**" إلى "**سويسرا**" ؟ كم ستبقى هناك؟

قالت "**آن**" :

–ثلاثة أسابيع.

انتظرت "**لورا**" حتى انتهت الخادمة "**باسيت**" من وضع بقية الأصناف على

المائدة ثم أخذت ترشف قدحا من اللبن. وقالت :

–من المؤكد أنك سوف تشعرين بوحشة وفراغ بعد سفر "**سارة**"، ولكن لا يمكن أن يكون هذا هو كل ما يزعجك، هيا يا "**آن**" : أخبريني بكل مشاكلك، ليس أمامنا وقت كثير. أنا أعرف أنك تحبينني ، ولكني أيضا أعرف أنه عندما تطلبني صديقة وترجو رؤيتي فورا فإنها تبحث عن (حكمتي) لا عن (جاذبيتي) .

قالت "**آن**" في خجل:

–أنا آسفة حقا يا "**لورا**" . قالت "**لورا**" :

–كلام فارغ يا عزيزتي . . ذلك لا يغضبني البتة، بل إنني أجده نوعا من التقدير.

قالت "**آن**" في سرعة:

–أوه ! "**لورا**" . . أعرف أنني حمقاء . . حمقاء تماما . . ولكني أجد نفسي فريسة لرعب مفاجئ . . عندما كنت في ميدان محطة "**فيكتوريا**" وسط كل هذه الأتوبيسات شعرت بأنني وحيدة جدا.

قالت "**لورا**" في تفكير:

–نعم . . إني أفهم ذلك.

استمرت "**آن**" :

–لم يكن السر فقط هو سفر "**سارة**" . . كان شيئا أخطر من ذلك . .

أومأت "**لورا**" برأسها ولكنها لم تتكلم. قالت "**آن**" :

–أعني أن الشعور بالوحدة لا يجب أن يكون شيئا جديدا بالنسبة لي فأنا دائما وحيدة. قالت "**لورا**" :

–إذن فقد عرفت ذلك أخيرا. نعم إن الواحدة منا تكتشف ذلك عاجلاً أم آجلاً، والغريب أنها دائما صدمة: كم عمرك على فكرة يا "آن"؟ واحد وأربعون عاما؟ إنها سن مناسبة جدا لذلك الاكتشاف لأنه إذا تأخر بك العمر في الاكتشاف فإنك تتعرضين لانهيار، وإذا تقدم بك العمر فإنك تحتاجين إلى شجاعة نفسية هائلة للاعتراف به. قالت "آن" في فضول:

–هل شعرت قط بأنك وحيدة يا "لورا"؟

تنهدت "لورا" وقالت:

–بالتأكيد، لقد جاءني ذلك الشعور أول مرة وأنا في السادسة والعشرين وأنا من أفراد عائلة كبيرة يرفرف عليها الحب والوئام. لقد أدهشني ذلك الشعور وملأني بالرعب ولكني سلمت به. لا يجب أن ننكر الحقيقة أبدا، يجب أن نسلم بالحقيقة التي تقول بأنه ليس للإنسان في هذه الدنيا من رفيق يصاحبه من المهد إلى اللحد إلا شخص واحد.. نفسه. ويجب على الإنسان أن يوطد علاقته بهذا الرفيق، أن يتعلم كيف يصادق نفسه. هذا هو الواجب، وهو ليس سهلا دائما.

قالت "آن":

–لقد شعرت بأن الحياة تبدو فجأة فارغة من المعنى ومن الهدف. إني أعترف لك بكل شيء يا "لورا".. شعرت بأن الحياة أصبحت عبارة عن سنوات تمتد دون أن يملأها شيء مهم لا حزن ولا فرح ولا جديد. أوه! أعتقد أنني امرأة حمقاء لا أكثر ولا أقل..

قاطعتها "لورا":

–لا لا ياعزيزتي.. حافظي على صوابك.. تذكري ماضيك الرائع. لقد

أديت عملا عظيما إبان الحرب. لقد نجحت في تربية "**سارة**" وعلمتها كيف تكون فتاة رضية الخلق، وكيف تحب الحياة بالطريقة الهادئة التي تحبين بها الحياة. يجب أن يكون ذلك كافيا جدا عزاء لك. قالت "**آن**" :

-ياعزيزتي "**لورا**" أنت حكيمة وعطوفة، ولكن أخشى أنني أفرط في حبي لـ"**سارة**" أكثر مما ينبغي. قالت "**لورا**" :

-كلام فارغ. قالت "**آن**" :

-إنني أخشى دائما أن أصبح واحدة من الأمهات اللاتي يحببن بناتهن إلى درجة السيطرة والديكتاتورية التي تحول حياة بناتهن إلى جحيم.

قالت "**لورا**" في هدوء:

-بل هناك كثير من الأمهات يفكرن مثلك إلى درجة أنهن يتعودن على ألا يحببن بناتهن.

قالت "**آن**" في استنكار:

-ولكن السيطرة شيء فظيع. قالت "**لورا**" :

-بالتأكيد. لقد رأيت هذه الحالة كثيرا؛ رأيت أمهات (يحتكرن) بناتهن وآباء (يحتكرون) أبناءهم ويفرضون عليهم حياتهم الخاصة، ويفرضون (الماضي) على (المستقبل). إنهم يحاولون أن يعيشوا حياة أبنائهم وهذا شيء ضد الطبيعة. لقد كان عندي في وقت من الأوقات عش طيور في حجرتي، وعندما فقس البيض، ونما ريش الطيور الصغيرة طارت ما عدا واحدا. أراد ذلك الطائر الصغير أن يبقى في العش، وأن يعتمد في طعامه على أمه، ورفض أن يتعلم الطير، وقد أزعجت حالته أمه جدا. كانت تطير أمامه وترفرف بجناحيها لكي تجعله يتعلم منها، ولكن بدون فائدة. أصر

ذلك الصغير إصرارا غريبا على البقاء في مهده، وأخيرا امتنعت الأم عن إطعامه. كانت تحضر الطعام فوق منقارها ولكنها تقف خارج العش لكي يخرج.

وهناك أشخاص مثل هذا الطائر؛ أطفال لا يريدون أن يشبوا عن الطوق، ولا يريدون أن يواجهوا متاعب الحياة ومشاكل النضوج، والعيب ليس في تنشئتهم وإنما في (أنفسهم).

وتوقفت "**لورا**" عن الكلام لحظة ثم عادت تقول:

–بجانب الأمهات اللاتي يحببن السيطرة على الأطفال هناك أيضا الأطفال الذين يحبون أن تسيطر عليهم أمهاتهم؛ هذا نوع من تأخر النضوج العاطفي. النفس البشرية مازالت غابة مليئة بالطلاسم والألغاز.

قالت "**آن**" التي لم تهتم بهذه العموميات:

–هل تعتقدين أنني أم تحب السيطرة على ابنتها؟

أجابت "**لورا**" :

–لقد كان رأيي دائما أنك و"**سارة**" تتمتعان بعلاقة ممتازة، وأن كلا منكما تحب الأخرى حبا صادقا، وإن كانت "**سارة**" في الحقيقة أصغر من سنها.

صاحت "**آن**" :

–أصغر من سنها؟ إنني أعتقد دائما أنها أكبر من سنها. قالت "**لورا**" :

–لا .لا . إنني أشعر دائما أنها أصغر من عمرها.

اعترضت "**آن**" :

–ولكنها ذات شخصية مستقلة تماما، ولها رأيها الخاص في كل شيء.

قالت "**لورا**" :

–هذا معناه أن لها رأي (العصر) الذي تعيش فيه، ولكن سوف ينقضي زمن طويل قبل أن يكون لها رأيها الخاص في أي شيء.. بجانب ذلك فإن الجيل الجديد من الفتيات يبدو ذا شخصية مستقلة، والسبب في ذلك أنهن يفتقدن الثقة بأنفسهن حقا. إننا نعيش في زمن قلق ولا شيء يبدو ثابتا، وذلك أيضا هو أساس كل المصائب والمتاعب والجرائم: الحاجة إلى الاطمئنان، المنازل المتصدعة، الحاجة إلى القيم الأخلاقية. إن النبات الصغير يحتاج إلى سند قوي لكي يصبح شجرة باسقة.

ثم ابتسمت "**لورا**" فجأة وقالت:

–هأنذا أتحول إلى واعظة مثل عجوز مخرفة. هل تعلمين لماذا أشرب اللبن في كل وجباتي؟

قالت "**آن**":

–لأنه مفيد صحيا. قالت "**لورا**":

–كلام فارغ، بل لأني أحبه. يجب أن يفعل الإنسان ما يحبه فقط.

أخبريني الآن هل لا يزال ذلك الرجل اللطيف "**جرانت**" يطاردك؟

احمر وجه "**آن**" وضحكت ثم قالت:

–نحن أصدقاء قدامى. قالت "**لورا**":

–لقد عرض عليك الزواج أكثر من مرة أليس كذلك؟ قالت "**آن**":

–نعم، ولكن هذا كلام فارغ في الحقيقة.

ثم ترددت "**آن**" لحظة وسألت صديقتها في استحياء:

–"**لورا**".. هل تعتقدين أنه.. أنني يحسن أن..؟

لم تكمل الجملة ولكن "**لورا**" فهمت وأجابت في الحال:

-فيما يتعلق بالزواج فإنه لا مجال لكلمة (يحسن) فالزواج المتعب أفضل من الوحدة. مسكين "**جرانت**" هذا ! أنا لا أعطف عليه ولكني فقط أعتقد أن رجلا يعرض الزواج على امرأة مرارا وتكرارا ثم يستمر في إخلاصه لها هو رجل يحب القضايا الخاسرة.. من المؤكد أنه كان يسعد كثيرا لو أنه شارك في معركة (**دنكرك**).. ولكن ما يناسبه حقا هو الاشتراك في (هجوم فرقة الخيالة الخفيفة).

ما أكثر حبنا في "**إنجلترا**" لهزائمنا وخسائرنا وما أشد خجلنا من انتصاراتنا!

الوصيفة

عادت "**آن**" إلى منزلها لتجد وصيفتها المخلصة "**أديث**" في حالة سخط وتذمر. قالت لها "**أديث**" وهي تطل برأسها من المطبخ:

لقد أعددت لك شريحة ممتازة من اللحم للغداء وحلوى كريم كراميل أيضا.

قالت "**آن**":

-آسفة جدا يا "**أديث**". لقد تناولت غدائي مع "**لورا**"، ولكني أخبرتك بالتليفون أنني لن أحضر للغداء.

قالت "**أديث**":

-كان ذلك (بعد) أن أعددت شريحة اللحم والكريم كراميل.

كانت "**أديث**" امرأة مديدة القامة ذات وجه متجهم وفم متذمر على الدوام، ولكنها كانت ذات قلب من ذهب، وكانت تحب "**آن**" و "**سارة**" حبا

لا مثيل له. قالت تؤنب "**آن**" :

–ليس من عادتك أن تتغدي فجأة خارج المنزل. "**سارة**" هي التي تفعل مثل هذه الأشياء لا أنت.. هل تعلمين أنني وجدت القفاز الذي قلبت الدنيا بحثا عنه قبل سفرها..؟ وجدته محشورا خلف وسادة الكنبة.

قالت "**آن**" وهي تتناول القفاز الحريري الجميل:

–وأسفاه. على العموم لقد سافرت "**سارة**" . قالت "**أديث**" :

–لاشك أنها كانت سعيدة جدا بهذه الرحلة. قالت "**آن**" :

–بالتأكيد. هي ورفيقاتها في المدرسة، الجميع كن سعداء. قالت "**أديث**" :

–لا أظن أنها سوف تكون سعيدة في رحلة العودة.. هذا إذا لم تعد على نقالة.

هتفت "**آن**" :

–رباه ! لا تقولي أشياء مثل هذه يا "**أديث**" .

هزت "**أديث**" كتفيها وقالت:

–ولكن جبال "**سويسرا**" خطرة جدا.. إن المرء تكسر ذراعه أو ساقه في أثناء تسلقه هذه الجبال، ثم يوضع العضو المكسور تحت الجبس وقد يصاب بالغرغرينة من الجبس ويكون الموت هو النتيجة المحتومة. ذلك فضلا عن الرائحة البشعة التي تنبعث من تحت الجبس.

ضحكت "**آن**" على الرغم منها وقالت:

–على كل حال دعينا نأمل ألا يحدث ذلك لـ"**سارة**" .

كانت "**آن**" متعودة على تنبؤات "**أديث**" المخيفة التي تجد فيها "**أديث**" متعة غريبة. قالت "**أديث**" وهي تتنهد :

–لن يكون المنزل هو نفس المنزل بدون "**سارة**" .. لن نتعرف على أنفسنا لشدة الهدوء.

قالت "**آن**" :

–على كل حال سوف تجدين شيئا من الراحة.

صاحت "**أديث**" في كبرياء:

–الراحة؟ وما حاجتي إلى الراحة ؟ إنني أفضل أن أبلى من التعب على أن أصدأ من الراحة، هذا ما تعلمته من أمي يرحمها الله، وهذا ما أخذت به نفسي طوال حياتي. إنني سوف أنتهز فرصة سفر "**سارة**" وأقوم بعملية تنظيف للمنزل.. هذا المنزل محتاج لتنظيف شامل.

قالت "**آن**" :

–لا أشاطرك هذا الرأي يا عزيزتي "**أديث**" فالمنزل نظيف تماما.

قالت "**أديث**" :

–هذا ما تحسبينه أنت ، ولكني أعرف أكثر منك، إنني أعرف أن جميع الستائر تحتاج إلى غسل وتنظيف وأن جميع أزرار الكهرباء تحتاج إلى تلميع.. أوه ! هناك ألف شيء يحتاج إلى تنظيف في هذا المنزل.

قالت "**أديث**" هذا وعيناها تلمعان سرورا بالتعب المرتقب. قالت لها "**آن**" :

–استعيني بواحدة تساعدك.

ولكن "**أديث**" صاحت بصوت ارتجت له الجدران:

–أنا؟ أنا أستعين بواحدة في عملي؟ أنا لا آأمن أية امرأة غريبة تدخل هنا. هناك أشياء ثمينة في هذا المنزل تحتاج إلى عناية حقيقية، ولولا انشغالي الدائم في المطبخ لأشرفت على العناية بها قبل سفر "**سارة**" ، ولكن ها قد

جاءت الفرصة.

قالت "**آن**" :

-أنت تطبخين ببراعة يا "**أديث**"، وأنت تعرفين ذلك أيضا.

ارتسمت على وجه "**أديث**" المتجهم ابتسامة خيلاء رغما عنها حاولت إخفاءها بالتقطيب. قالت:

-آه الطهو.. لا براعة هناك في الواقع.. أنا لا أسمي الطهو عملا.

وبهذه الجملة الختامية استدارت "**أديث**" إلى المطبخ، ولكنها سألت سيدتها قبل أن تختفي:

-متى تريدين أن تتناولي الشاى؟ قالت "**آن**" :

-أوه ! ليس الآن.. بعد نصف الساعة. قالت "**أديث**" :

-إذن يحسن بك أن تخلعي حذاءك وتأخذي غفوة قصيرة قبل الشاي فتشعرين بنشاط في المساء. إن سفر "**سارة**" إجازة لك أيضا، هيّا سيري أمامي.

سارت "**آن**" وخلفها "**أديث**" حتى وصلت إلى غرفة الاستقبال، وتمددت "**آن**" على كنبة وثيرة وخلعت لها "**أديث**" حذاءها ووضعت حشية ناعمة تحت رأسها.

قالت "**آن**" :

-إنك تعاملينني كأنني طفلة صغيرة يا "**أديث**". قالت "**أديث**" :

-لقد كنت طفلة صغيرة عندما استخدمتني والدتك لأول مرة، ولا أعتقد أنك تغيرت كثيرا. على فكرة لقد طلبك العميد "**جيمس جرانت**" بالتليفون ليذكرك بأن موعدك معه هو الثامنة مساء في مطعم "**موجادور**"،

وقد قلت له إنك تذكرين الموعد جيدا، ولكن هذا طبع الرجال على أي حال.

قالت "**آن**" :

–إنه شيء لطيف من "**جيمس**" أن يحاول التسرية عني هذا المساء.

قالت "**أديث**" في امتعاض:

–لا اعتراض عندي على العميد، قد يكون مزعجا وثرثارا ولكنه رجل مهذب .

ثم توقفت "**أديث**" لحظة وأضافت:

–على العموم قد تقعين فيمن هو أسوأ من العميد "**جرانت**" بكثير.

هتفت "**آن**" :

–ماذا قلت يا "**أديث**" ؟

واجهتها بعين لا تطرف، قالت :

–إنه يوجد من هو أسوأ بكثير من العميد "**جرانت**" .

–أوه ! أعتقد أننا لن نرى السيد "**جيري**" كثيرا حيث إن "**سارة**" ليست في المنزل.

قالت "**آن**" :

–أنت لا تحبين "**جيري**" يا "**أديث**" ، أليس كذلك؟

ردت "**أديث**" :

–نعم ولا . . إنه حقا شاب جذاب وهذا شيء لا يمكن إنكاره، ولكنه ليس شابا جادا. لقد تزوجت أختي "**مارلين**" رجلا من هذا النوع. إنه لا يستقر في وظيفة واحدة أكثر من ستة أشهر ودائما يلقي باللوم على الغير.

ثم خرجت "**أديث**" من الحجرة وأكاليل الغار فوق رأسها، أما "**آن**" فإنها

أغمضت عينيها واسترخت في ضجعتها.

جاءت من بعيد أصوات عربات الترام و كلاكسات السيارات في الشارع، ولكنها كانت خافتة كأنها موسيقى ناعمة، وعلى المائدة القريبة منها إناء به باقة من الورد تنبعث منها رائحة ذكية تملأ الجو بالنعومة والدعة.

شعرت "**آن**" بالسلام والهدوء يحيطان بها، سوف تفتقد "**سارة**" كثيرا، ماأغرب ذلك الرعب الذي اجتاحها هذا الصباح!

وتساءلت عند ذلك عن نوع السهرة التي سوف تقضيها مع صديقها القديم العميد "**جيمس جرانت**" .

وسرعان ما راحت في سبات عميق.

- 2 -

كان مطعم "**موجادور**" من المطاعم القليلة التي مازالت تحتفظ بطابع الأيام الخالية، وتتميز بالأطعمة الممتازة والشراب الممتع وتوحي إلى روادها بذلك الجو الوديع من التأني والموسيقى الهادئة.

وصلت "**آن**" إلى المطعم لتجد "العميد" جالسا ينتظرها في مشرب المطعم وعلى ملامحه دلائل القلق واللهفة.. أسرع يحييها في سرور صادق ويتأمل بإعجاب ثوبها الأسود المتحشم، وعقد اللؤلؤ الذي يحيط برقبتها. قال:

ـ"**آن**" ها قد وصلت. من البديع حقا أن تكون المرأة جميلة ومواظبة على المواعيد أيضا.

ابتسمت "**آن**" وقالت:

ـلقد تأخرت ثلاث دقائق فقط لا أكثر.

كان العميد "**جرانت**" رجلا طويل القامة متناسق الأعضاء، وله حركات رجال الجيش المنتظمة، ويكلل رأسه شعر رمادي حليق.. نظر إلى ساعته وقال:

–لماذا لم يحضر الباقون حتى الآن؟ إن مائدتنا سوف تكون جاهزة في الثامنة والنصف ولكن دعينا نتناول مشروبا أولا.. ماذا تشربين؟ عصير؟ إنك تفضلينه عن الكوكتيل، أليس كذلك؟ أجابت:

–بلى.. من الباقون؟ قال:

–آل "**ماسينجهام**" هل تعرفينهم؟ قالت:

–بالتأكيد. قال:

–وأيضا "**جينيفر جراهام**"، إنها ابنة عمي ولا أدري ما إذا كنت قابلتها من قبل أم لا. قالت:

–لقد قابلتها مرة معك. قال:

–وهناك أيضا "**ريتشارد كولدفيلد**".. لقد قابلته مصادفة بالأمس بعد فراق دام سنوات. لقد أمضى معظم سنوات عمره في "**بورما**" وهو يشعر الآن بالغربة لوجوده في "**إنجلترا**" بعد كل هذه السنوات. قالت:

–نعم أعتقد أنني أفهم شعوره. قال "**جرانت**":

–إنه شخص لطيف وقد مر بمأساة قاسية في الماضي؛ فقد توفيت زوجته وهي تضع مولودها الأول. كان يعبدها ولم يستطع البقاء في "**إنجلترا**" بدونها ولم يستطع أن ينساها ولذلك ذهب إلى "**بورما**".

قالت "**آن**":

–وماذا جرى للطفل؟ أجاب:

–مات في أثناء ولادته.

قالت "**آن**" في أسف:

–يا لها من مأساة! قال "**جرانت**":

–آه! ها قد أقبلا آل "**ماسينجهام**"، كانت السيدة "**ماسينجهام**" امرأة جافة العود، وكانت بشرتها مملوءة بالبثور التي اكتسبتها في أثناء وجودها في "**الهند**"، وكان السيد "**ماسينجهام**" رجلا قصير القامة لا يكاد المرء يشعر بوجوده إلا إذا تكلم.

قالت السيدة "**ماسينجهام**" وهي تصافح "**آن**" بحرارة:

–ما أسعدني برؤيتك من جديد يا عزيزتي! ما أبدع فستانك! أعتقد أنني أسيء دائما اختيار الفساتين التي أرتديها في المساء، وهذا هو رأي جميع أصدقائي أيضا، ولكني أعتقد أن الحياة عموما أصبحت كئيبة وخالية من البهجة.. في الحقيقة لا أظن أنني وزوجي سوف نبقى في "**إنجلترا**".. إننا نفكر في الرحيل إلى "**كينيا**".

وأضاف السيد "**ماسينجهام**":

–كثيرون جدا يفكرون في الهجرة خارج "**إنجلترا**"، والحكومة هي السبب.

قال العميد "**جرانت**":

–هاهي "**جينيفر**" قد حضرت ومعها "**كولدفيلد**".

كانت "**جينيفر**" في الخامسة والثلاثين من عمرها، لها وجه مثل وجه الحصان ومن عادتها أن تضحك بصوت يشبه الصهيل. أما "**ريتشارد كولدفيلد**" فقد كان رجلا في منتصف العمر وله بشرة لوحتها الشمس.

جلس الجميع حول مائدة في المشرب وجاءت جلسة "**آن**" بجوار "**ريتشارد**

كولدفيلد" وشرعت "**آن**" من باب اللياقة تجاذبه الحديث.

هل مضى عليه وقت طويل في "**إنجلترا**"؟ ما رأيه في "**إنجلترا**" بعد غيبته الطويلة عنها؟ وأجابها بأن الأمر كان صعبا في البداية وأن كل شيء قد تغير عما كان يعرفه عليه قبل الحرب، ثم أضاف بأنه يبحث عن وظيفة وإن كان العثور على وظيفة ليس سهلا بالنسبة لرجل في سنه.

قالت "**آن**":

–هذا شيء مزعج، وهو خطأ أيضا.

ابتسم "**ريتشارد**" وقال:

–إنني لم أبلغ الخمسين بعد، وعندي ثروة لا بأس بها، وإذا لم أوفق إلى وظيفة فإنني قد أشتري مزرعة في الريف وأعمل في زراعة الخضراوات وتجارة الدواجن.

صاحت "**آن**":

–كل شيء إلا الدواجن.. عندي أصدقاء كثيرون جربوا الدواجن ثم انصرفوا عنها. يبدو أن الدواجن تتعرض للأمراض دائما. قال:

–لعلني إذن أكتفي بزراعة الخضراوات. لن أكسب منها كثيرا، ولكني سوف أقضي حياة سعيدة.

قالت "**آن**":

–الحقيقة أنه من الصعب أن يعرف الإنسان ماذا يريد من هذه الحياة. قال:

–ذلك لا يزعجني ألبتة. إنني أعرف أنه مادام الرجل يمتلك الثقة بنفسه والإرادة فإن المشاكل تذوب أمام عزيمته.

قالت "**آن**" وهي غير مقتنعة:

-من يدري ؟ قال في حرارة :

-أؤكد لك ما أقول . إني أكره ذلك النوع من الناس الذي يمضي عمره شاكيا باكيا ملوحا أمام الدنيا كلها بسوء حظه في الحياة .

قالت "**آن**" وقد شاركته حماسه :

-أوه ! في هذا أوافقك .

رفع حاجبيه دهشة من حماسها المفاجئ ثم قال :

-يبدو أن لك تجربة مماثلة .

تنهدت "**آن**" وقالت :

-بالتأكيد . . إني أعرف شابا من هذا النوع . . إنه صديق لابنتي، وهو لا يحدثنا عن شيء إلا عن فشله في الحياة . . في البداية كنت أعطف عليه ولكني أخيرا امتلأت منه مللا وضجرا، وصرت أعير شكاواه آذانا صماء .

هتفت السيدة "**ماسينجهام**" عبر المائدة :

-إن الشكوى من سوء الحظ شيء ممل جدا .

سألها العميد "**جرانت**" :

-من تقصدين بكلامك هذا؟ "**جيرالد ليولد**" ؟ إنه لن ينجح في شيء أبداً .

قال "**ريتشارد كولدفيلد**" في هدوء :

-إذن فلك ابنة، ولابد أنها شابة مادام لها صديق شاب . قالت "**آن**" :

-أوه ! نعم . . "**سارة**" في التاسعة عشرة . قال :

-هل تحبينها كثيرا؟ أجابت :

-بالتأكيد .

ارتسمت على وجهه علامات ألم، وتذكرت "**آن**" مأساته التي حدثها عنها العميد "**جرانت**" .. شعرت بأنه رجل وحيد في هذه الدنيا.

قال لها بصوت منخفض:

–من يراك لا يتصور أن شابة مثلك لها ابنة شابة.

ضحكت "**آن**" وقالت:

–هذه هي المجاملة المعهودة التي يقولها الناس لامرأة في سني. قال:

–ربما، ولكنني عنيت ماقلت.. هل زوجك..

تردد لحظة ثم قال:

ميت؟ قالت:

–نعم منذ عهد بعيد. سألها:

–لماذا لم تتزوجي بعده؟

كان سؤالا خاليا من الكياسة، ولكن الاهتمام الصادق على وجهه جعل "**آن**" تشعر بأنه رجل بسيط وأنه حقا يريد أن يعرف السبب. قالت:

–أوه ! ذلك بسبب.. ثم توقفت لحظة ثم عاودت الحديث في حرارة وإخلاص:

–لقد كنت أحب زوجي حبا عظيما وعندما مات لم أحب أحدا بعده قط. وهناك "**سارة**" أيضا.

قال "**كولدفيلد**":

–نعم. هذا حقا ما يحدث مع امرأة من طرازك.

نهض العميد "**جرانت**" واقترح على الجميع أن ينتقلوا إلى صالة الطعام، وجاءت جلسة "**آن**" هذه المرة بين العميد "**جرانت**" وبين السيد

"**ماسينجهام**" ، ولم تتح لها فرصة حديث جديد مع "**ريتشارد كولدفيلد**" الذي انخرط في حديث مع "**جينيفر جراهام**" .

همس العميد "**جرانت**"لـ"**آن**" :

-أعتقد أن "**كولدفيلد**" و "**جينيفر**" يصلحان زوجا وزوجة.. إنه محتاج إلى زوجة كما تعرفين.

ورغما عنها شعرت "**آن**" أن هذه الفكرة تضايقها.

"**جينيفر جراهام**" التي تشبه الحصان و تتحدث بصوت كالرعد لا تصلح أبداً زوجة لرجل مثل "**ريتشارد كولدفيلد**" .

ولكنها أخفت ضيقها متظاهرة بانهماكها في تناول طبق القواقع ..

سألها "**جرانت**" : هل سافرت "**سارة**" هذا الصباح ؟

قالت : نعم يا "**جيمس**" ، وأرجو أن تتمتع بوقت سعيد فوق ثلوج "**سويسرا**" .

قال أنا واثق بأنها سوف تقضي وقتا رائعا ..

على فكرة هل صحبها ذلك الشاب "**جيرالد ليولد**" في الرحلة ؟

قالت : لا .. لقد ذهب إلى مزرعة عمه .

قال : حمدا للّه .. لقد كانت براعة منك يا "**آن**" أن تباعدي بينهما .

قالت : ليس ذلك شيئا سهلا دائما .

قال : على كل حال لن تراه مدة ثلاثة أسابيع ، فدعينا نأمل أن تتعلق بشاب غيره في أثناء الرحلة .

قالت "**آن**" : إن "**سارة**" لاتزال صغيرة جدًّا يا "**جيمس**" ولا أعتقد أن علاقتها مع "**جيري ليولد**" كانت علاقة جادة على أية حال .

قال "**جرانت**" : جائز .. ولكنها كانت تبدو مهتمة به جداً طوال الوقت .

ابتسمت "**آن**" في حنان وقالت : هذه هي طبيعة " **سارة** " العزيزة .. إنها تهتم بكل من تحب .. تتصور أنها تعرف الصالح لأصدقائها خيرا منهم وتفرض عليهم أن يقوموا به .

قال "**جرانت**" : إنها طفلة ظريفة حقا ، وجميلة أيضا ، ولكنها لن تكون جميلة مثلك يا "**آن**" ولا وديعة مثلك .. إنها من الجيل الجديد .. الجيل الصلب .

قالت "**آن**" وهي تبتسم : لا أعتقد أن " **سارة** " صلبة جداً مثل باقي أفراد جيلها .

قال "**جرانت**" : كم أتمنى لو أن فتيات هذا الجيل حاولن أن يتعلمن شيئا من جاذبية أمهاتهن .كان "**جرانت**" ينظر إلى "**آن**" في شغف وفكرت "**آن**" في نفسها : "**جيمس**" العزيز .. كم هو لطيف معي . إنه يتصور أنني امرأة مثالية .. هل أنا حمقاء؛ إذ يتصور أنني امرأة مثالية ؟ هل أنا حمقاء؛ إذ أرفض عرضه للزواج ؟ أرفض ذلك الحب والتقدير والشغف ؟

وفجأة وقع ما يعترض سير هذه المشاعر الرقيقة .

بدأ العميد يقص حكاية زوجة "**المهراجا**" الذي كان صديقا له في "**الهند**" .

قصة سمعتها "**آن**" ثلاث مرات من قبل .

تبددت المشاعر الرقيقة وانصرفت خواطر "**آن**" عن العميد وانشغلت بتأمل "**ريتشارد كولدفيلد**" ..

إنه يبدو واثقا من نفسه أكثر مما ينبغي أم أن هذه الثقة هي سلاحه في

مواجهة عالم غريب عنه ؟

كان وجهه وجها حزينا حقًّا، وجها وحيدا .

ولكن له بعض المزايا أيضا .. إنه يبدو عطوفا أمينا صادقا نزيها .. عنيدا ربما متعصبا أحيانا ولكن في نفس الوقت تزدهر خلاله الطيبة إذا رواها الحب الصادق ..

وقطع خواطرها صوت العميد "**جرانت**" وهو يصيح : وهل تصدقون السبب؛ لقد كان السائس يعرف الحقيقة من البداية .

عادت "**آن**" إلى اللحظة الحاضرة فيما يشبه الصدمة وشاركت السامعين في الضحك المناسب لقصة زوجة "**المهراجا**" الهندي .

الحلم

فتحت "**آن**" عينيها في الصباح التالي وللوهلة الأولى لم تعرف أين هي .. هذه النافذة كان يجب أن تكون ناحية اليمين لا ناحية اليسار .. والباب أيضا ليس في مكانه ودولاب الملابس .. كل شيء ليس في مكانه المعتاد .. لماذا ؟

وعند ذلك تنبهت حواسها وأدركت أنها كانت تحلم .. كانت تحلم بأنها عادت شابة صغيرة في منزل أسرتها في "**ابيلستريم**" .. لقد عادت إلى المنزل وهي في حالة شديدة من الانفعال فقابلتها أمها وقابلتها "**أديث**" (الشابة) . لقد دارت حول المنزل تتفقد الحديقة وتتأمل الأزهار ثم دخلت المنزل .

كان كل شيء كعهدها به .الصالة الخافتة الضوء وحجرة الاستقبال الملحقة بها . وعند ذلك فاجأتها أمها بأن قالت : "سوف نشرب الشاي هنا اليوم"،

ثم قادتها من يدها إلى حجرة لم ترها من قبل . حجرة أنيقة مضيئة مليئة بالأزهار و الستائر ذات الألوان الجذابة. ثم قال لها صوت : "لم تكوني تعرفين من قبل بوجود هذه الحجرات . أليس كذلك ؟ لقد وجدناها في العام الماضي" ورأت حقا حجرات كثيرة جديدة وسلالم مؤدية إلى حجرات أكثر في الدور الأعلى، كان شيئا رائعا ومثيرا .

وحتى بعد استيقاظها كانت "**آن**" لاتزال تحت تأثير ذلك الحلم . كانت "**آن**" (الشابة) التي تواجه الحياة بقلب الفتاة ذات الخمسة عشر ربيعا . هذه الحجرات المجهولة تصور أنها لم تعرف بوجودها طيلة هذه السنوات .. متى تم العثور عليها ؟ حديثا ؟ أم منذ سنوات ؟

وشيئا فشيئا بدأت اليقظة تبدد تأثير ذلك الحلم وتمحو ذكرياته . لقد كان حلما سعيدا ولكنه ترك في نفسها الآن مايشبه اللوعة والأسى . الإنسان لايمكن أن يعود إلى الماضي . ولكن ما أغرب تأثير ذلك الحلم عن منزل به حجرات مجهولة ! لقد شعرت "**آن**" بحزن حقيقي؛ لأن هذه الحجرات لم تكن أبداً شيئا واقعيا .

ظلت "**آن**" مستلقية في فراشها وهي تراقب الضوء المتسرب من ستائر النافذة وهو يزداد وضوحا ، لابد أن الوقت متأخر، التاسعة صباحا على الأقل.

إن الصباح الباكر ليس له ذلك الضوء القوي في "**إنجلترا**" أما "**سارة** " فإنها سوف تستيقظ في "**سويسرا**" لكي تطالع الشمس الساطعة و الثلوج البيضاء.

" **سارة** " .. من الغريب أن "**آن**" لاتشعر بها بوضوح الآن . إنها في مكان بعيد .

في مكان غير واضح .

أما الذي كان واقعيا فهو ذلك المنزل في "**ابيلستريم**" والحجرات المجهولة والأزهار و الستائر الجميلة و . .

أمها، "**وأديث**" أيضا تقف في خشوع ووجهها لايزال شابا لم ترتسم عليه بعد علامات التجهم و التذمر .

ابتسمت "**آن**" ثم نادت : "**أديث**" . دخلت "**أديث**" الحجرة وأزاحت الستائر ثم قالت :

حسنا . لقد نمت جيدا هذه الليلة . لم يكن في نيتي إيقاظك . إنه ليس يوما جميلا على أية حال؛ هناك ضباب في الأفق .

كانت السماء خلف النافذة رمادية مكفهرة ولكن إحساس "**آن**" بالسعادة والدعة لم يتأثر . ظلت مستلقية وهي تبتسم .

قالت "**أديث**" : فطورك جاهز ، سوف أحضره لك .

ثم نظرت إلى سيدتها وقالت : أنت تبدين سعيدة هذا الصباح . لابد أنك أمضيت سهرة جميلة بالأمس .

قالت "**آن**" في دهشة : بالأمس ؟ أوه ! نعم كانت سهرة بديعة جدا . اسمعي يا "**أديث**" هل تعلمين أنني رأيت نفسي في المنام في منزلنا القديم ؟ ورأيتك أيضا وكان الوقت صيفا وكان في المنزل حجرات جديدة لم أرها من قبل .

قالت "**أديث**" : الحمد للّه إنني لم أرها أيضا . لقد كان بالمنزل من الحجرات ما يكفي . ذلك المطبخ الشاسع . . رباه كلما تذكرت تلك الكميات من الفحم التي كنا نستعملها . من حسن الحظ أن الفحم كان

رخيصا عندئذ .

قالت "**آن**" : لقد كنت ماتزالين شابة يا "**أديث**" ، وأنا أيضا .

قلبت "**أديث**" شفتيها امتعاضا وقالت : نحن لانستطيع أن نعود بالزمن إلى وراء أليس كذلك ؟ لقد مات ذلك الماضي وقبر واندثر .

قالت : "**آن**" في نعومة : نعم مات وقبر واندثر .

قالت "**أديث**" : على العموم أنا لست حزينة لانقضاء الشباب . ليس عندي ما أشكو منه؛ صحتي جيدة وقوتي ممتازة ولو أنهم يقولون إن خريف العمر هو الفترة التي تبدأ الأمراض فيها تهاجم الإنسان من الداخل .

قالت "**آن**" : أنا واثقة بأنك لست مريضة بأي مرض يا "**أديث**" .

قالت "**أديث**" : وما أدراك ؟ هذا شيء لا تعرفينه إلا بعد أن تسقطي صريعة المرض ويحملوك إلى المستشفى ويمزقوك إربا إربا وعندئذ سوف تتأكدين أنك كنت مريضة بعد فوات الأوان .

وبهذه الجملة (المتفائلة) غادرت "**أديث**" الحجرة .

بعد دقائق عادت وهي تحمل فطور "**آن**" قالت :

هاهو الفطور .اعتدلي قليلا حتى أضع حشية خلف ظهرك لتتمكني من الأكل في السرير .

قالت "**آن**" وهي تنفذ تعليمات خادمتها المخلصة :

ما أشد حدبك عليّ يا "**أديث**" !

احمر وجه "**أديث**" المتجهم وقالت : إنني أحب أن يكون كل شيء دقيقا، هذا كل ما هنالك . وعلى العموم فأنت محتاجة دائما لمن يرعى شؤونك . أنت لست سيدة صلبة العود . لست مثل صديقتك "**لورا**" التي لا يقوى

"**البابا**" نفسه على الوقوف في وجهها .

قالت "**آن**" وهي تحتسي القهوة : إن "**لورا**" شخصية عظيمة يا "**أديث**" .

قالت "**أديث**" : أعرف ذلك . لقد سمعتها كثيرا تتحدث في الراديو . إن صوتها وحده يدل على أنها امرأة عظيمة . ومظهرها أيضا . لقد سمعت أيضا أنها نجحت في أن تعثر على زوج في وقت ما . كيف انفصلا ؟ هل كان السبب هو الموت أم الطلاق ؟

أجابت "**آن**" : الموت . لقد مات زوجها .

قالت "**أديث**" : ذلك من حسن حظه وايم الحق . إنها ليست من النوع الذي يجرؤ أي رجل على أن يحيا معها مدى الحياة . ولو أن هناك رجالا يحبون أن تكون زوجاتهم هن المسيطرات على شؤون حياتهم .

ثم اتجهت "**أديث**" نحو الباب وهي تقول : والآن تناولي فطورك على مهل وتمتعي بالكسل و الاسترخاء في السرير وحلّقي مع أفكارك السعيدة في هذه الإجازة.

ابتسمت "**آن**" وقالت لنفسها : "إجازة ؟ هل هذا هو ماتطلقه عليها "**أديث**" ؟" ومع ذلك فإن هذا أيضا كان شعور "**آن**" بشكل ما . في أثناء وجود "**سارة**" كان هناك دائما قلق ما يسيطر على عقل "**آن**" الباطن . كانت تجد نفسها نهباً لعشرات الأسئلة . (هل "**سارة**" سعيدة ؟)

(هل يحبها أصدقاؤها؟) ،(هل ضايقها أحد في سهرة الأمس؟) .

إنها لم تتدخل قط في شؤون "**سارة**" (لم تكن "**سارة**" لتسمح بذلك على أية حال) . لم توجه أية أسئلة . كانت تؤمن بأن "**سارة**" يجب أن تتعلم كل شيء بنفسها .

ولكن حبها كان يحيطها دائما بذلك القلق عليها . وكان عليها أيضا أن تكون في حالة استعداد في أية لحظة تقصدها فيها "**سارة**" طلبا لمساعدتها الأدبية والنفسية .

كانت تحدث نفسها أحيانا : يجب أن أتوقع أن يحدث مكروه لـ"**سارة**" . ولكنني لن أتدخل إلا إذا شعرت بأنها في حاجة إليّ . لن أشعرها أبدا بسيطرتي أو بتدخلي في شؤونها" .

ثم حدث المكروه . ذلك الشاب المزعج "**جيري ليولد**" الذي نجح في أن يحظى بكل اهتمام "**سارة**" . عبثا حاولت "**آن**" أن تفصل بينهما . و الآن ها هي "**سارة**" بعيدة عن ذلك الكابوس الحي و من المؤكد أنها ستقابل شبانا أفضل منه ألف مرة .

مادامت "**سارة**" في "**سويسرا**" فإن "**آن**" تستطيع أن تطرد من ذهنها كل هذه الأفكار المتشائمة التي مصدرها "**جيري ليولد**" . تستطيع أن تتمرغ تحت هذه الأغطية الحريرية وتفكر فيما تفعله اليوم .

لقد سعدت حقًّا بسهرة الأمس ... "**جيمس جرانت**" العزيز .. ما ألطفه على الرغم من قصصه المملة . يالها من قصص تافهة سخيفة ! يجب على الرجل عندما يبلغ الخامسة و الأربعين من عمره أن يكف عن إلقاء هذه القصص السخيفة . ألا يشعر المسكين بالضجر يجتاح سامعيه عندما يبدأ كلامه (ألم أخبركم بهذه القصة الغريبة التي حدثت لي ؟) ؟ وهكذا .. وهكذا ..

من الممكن جداًّ أن يرد أحد سامعيه : "بل أخبرتنا بها من قبل يا "**جيمس**" ثلاث مرات على الأقل" .

من المؤكد أن "**جيمس**" سوف يخجل عند ذلك . لا، لايجب أن يواجهه أحد بمثل هذا الرد القاسي .

وذلك الرجل الآخر "**ريتشارد كولدفيلد**" . إنه أصغر من "**جيمس**" ولكن لعله – مع تقدم العمر – يكتسب أيضا تلك العادة المقيتة في إلقاء قصص لاتنتهي .

ولكن "**آن**" لم تتصور أن "**كولدفيلد**" قد يصبح مثل "**جرانت**" . إنه قد يتطور إلى إنسان انطوائي، إنسان مليء بالمرارة و التعصب، قد يتصرف تصرفات غير معقولة أحيانا، ولكنه عموما شخص لطيف؛ إنه رجل وحيد . وحيد جدًّا، إنه ضائع بمفرده في تلك الغابة الهائلة التي اسمها "**لندن**" .

ترى أية وظيفة سوف يحصل عليها ؟ ليس من السهل الحصول على وظيفة هذه الأيام . لعله سوف ينتهي إلى شراء تلك المزرعة في الريف وإلى الاتجار في الخضراوات . ترى هل ستقابله مرة ثانية ؟ هل تدعو "**جيمس جرانت**" إلى العشاء يوما ثم تلمح له أن يدعو "**كولدفيلد**" ؟ إنها تشعر بأن ذلك سوف يخفف من شعوره بالوحدة . ما أفظع هذه الضوضاء التي تحدثها "**أديث**" ! كأنها جيش كامل يجلو بكل معداته من ميدان القتال . و مع ذلك فإن هذه الضوضاء المخيفة هي الدليل على أن "**أديث**" في أقصى حالات النشوة.

بعد لحظات فتحت "**أديث**" الباب ودخلت ورأسها معصوب بمنديل وعلى وجهها تلك العلامات التي تكون على وجه كاهنة تقوم بطقوس وثنية مخيفة.

قالت : لن تتناولي طعامك في الخارج . أليس كذلك ؟ لقد أخطأت بخصوص الضباب؛ إنه يوم مشمس . وإذا أحببت فإنك تستطعين الخروج و

التنزه والغداء في مطعم وسوف أنتهز أنا الفرصة للقيام بتنظيف شامل للمنزل .

ضحكت "**آن**" وقالت : حسنا يا "**أديث**" . سوف أخرج ، ولكن أرجو ألا تقتلي نفسك من شدة العمل .

ألا تستعينين بامرأة أخرى ؟ السيدة "**جوبر**" مثلا .

صاحت "**أديث**" : السيدة "**جوبر**" ؟ هل تظنين أنني أسمح لها بالدخول هنا مرة أخرى ؟ هل تظنين بأنني أترك تلك المرأة الخاملة؛ تنظف الفضيات والزجاج والأدوات المعدنية . والآن استعدي للخروج؛ لأنني أريد أن أبدأ بتنفيض السجاجيد .

قالت "**آن**" : هل أستطيع أن أعود في المساء ؟ أم تفضلين أن أقضي الليلة في فندق ؟

ولكن "**أديث**" لم تضحك . وقالت : لامزاح من فضلك، على فكرة هذه الطاسة التي اشتريتها لي بالأمس ليست جيدة .. إنها كبيرة جدا ويصعب تقليب أي شيء فيها . أنا أريد طاسة مثل القديمة .

قالت "**آن**" : ولكنهم كفّوا عن إنتاج ذلك النوع يا "**أديث**" .

قالت "**أديث**" في ازدراء : هذه الحكومة .. إلى أين يريدون أن يصلوا بنا ؟ على العموم لاتنسي شراء طقم (السوفليه) الصيني .

قالت :"**آن**" : أعتقد أنني سوف أعثر عليه .

قالت "**أديث**" : هذا شيء يشغل وقتك على أية حال .

قالت "**آن**" : من يسمعك تحدثينني هكذا يا "**أديث**" يتصور أنني طفلة صغيرة وأنك تلهينني بلعبة أو بنزهة .

ابتسم وجه "**أديث**" المتجهم وقالت : لعل السر أنك في غياب "**سارة**" تبدين أصغر بكثير وعلى العموم فسوف أحدثك بالطريقة التي تعجبك .

اعتدلت "**أديث**" في وقفتها وقالت في لهجة احترام :

إذا وجدت نفسك يا سيدتي قريبة من (مخازن الجيش و الأسطول) فأرجو أن . .

قاطعتها "**آن**" : حسنا يا "**أديث**" . سوف أحضر لك طقم (السوفليه) .

انسحبت "**أديث**" من الحجرة لتبدأ هجومها المرتقب على الأثاث والسجاجيد . وشرعت "**آن**" تستعد للخروج وسرعان ما ترامى إليها صوت "**أديث**" وهي تغني في صوت أشبه بالولولة و النحيب :

أين من عينيّ هاتيك الدماء

تملأ الدنيا بآلام البلاء

وسماء اختفى منها الضياء

طار فيها الجن ومصاصو الدماء

- 2 -

أخذت "**آن**" تمشي الهوينى في (مخازن الجيش و الأسطول) وهي تتطلع إلى مئات الأصناف من الصحاف الصينية و الأدوات المعدنية . لم تكن كل الأصناف للبيع كان بعضها (معدّا للتصدير) وكانت هذه الأصناف أجمل ألف مرة من الأصناف المعروضة للبيع . ولكن إحساس "**آن**" بالحرمان من هذه الأدوات الجميلة لم يمنعها من الإعجاب بقدرة المصانع على إنتاج هذه الأدوات البالغة حد الروعة من الجمال و الإتقان ، وعثرت "**آن**" في أثناء

تجوالها على طقم "**صيني**" جميل لـ"**السوفليه**" كان آخر واحد من نوعه فاشترته في الحال وفي نفس اللحظة صاحت امرأة : سوف أشتري هذا الطقم.

ولكن البائعة قالت : آسفة يا سيدتي لقد بيع في التو .

قالت "**آن**" مجاملة للمرأة :أنا آسفة جدا . ثم سارت وهي سعيدة بتوفيقها في العثور على شيء سوف ترضى عنه "**أديث**" .

حملت مشترياتها ثم دلفت إلى قسم (الأدوات الزراعية) . كانت ترجو أن تعثر على بعض الأصص لحجرة الاستقبال

كانت تتكلم مع البائع عندما جاءها صوت من خلفها يقول : صباح الخير يا سيدة "**برنتيس**" .

استدارت "**آن**" لتجد "**ريتشارد كولدفيلد**" واقفا ينظر إليها وعلى وجهه سرور كسرور الطفل .

احمرّ وجهها دون أن تشعر ولكنه بادرها قائلا :

ما أجمل أن أقابلك صدفة هكذا ! ولقد كنت أفكر فيك لتوي . لقد لمت نفسي لأنني لم أسالك عن عنوانك ليلة الأمس ولم أستأذنك في أن أزورك و الواقع أن ما منعني من ذلك هو خوفي من أن تحسبيني متطفلا . لاشك أن لك العديد من الأصدقاء . و...

قاطعته "**آن**" : سوف أكون سعيدة جدا إذا زرتني؛ أنا أيضا كنت أفكر في الاتصال بالعميد "**جرانت**" لأطلب منه أن يدعوك لزيارتي .

هتف الرجل في ذهول : حقا ؟ حقا ؟

يااللمسكين ! لابد أنه يشعر بوحدة قاتلة .

وهذه الابتسامة السعيدة على وجهه الرقيق تؤكد ذلك .

قالت "**آن**" : لقد كنت أشتري بعض الأصص لحجرة الاستقبال . ولكن ماذا تفعل أنت هنا ؟

أجاب : لقد كنت أتفحص أقفاص الدجاج .

سألته : ألاتزال تفكر في تربية الدواجن ؟

قال : لم أصل إلى قرار بعد .

سار الاثنان نحو باب الخروج وفجأة قال لها "**كولدفيلد**" : ترى هل في إمكاني أن أدعوك لتناول الغداء معي ؟ هذا إذا كنت غير مرتبطة بموعد سابق بالتأكيد .

ضحكت "**آن**" وقالت في بساطة : لست مرتبطة و يسعدني جداً أن أقبل دعوتك. والواقع أنني ممنوعة من العودة إلى منزلي طوال اليوم .

قال في دهشة : ممنوعة .

أجابت : نعم . إن خادمتي "**أديث**" تنظف المنزل اليوم بمناسبة فصل الربيع وقد منعتني منعا باتا من العودة قبل المساء .

قال في سذاجة : وكيف تسمحين لها أن تعاملك هكذا ؟

قالت : أوه . . . إن "**أديث**" خادمتي وصديقتي . .

إنها معي منذ وقت كنت طفلة .

قال "**ريتشارد**" : آه . . هكذا . .

ولكنه في الحقيقة شعر بعطف على هذه المرأة الحسناء التي تتعرض إلى طغيان خادمتها وديكتاتوريتها .

يا لها من امرأة وديعة مسالمة !

قال : تنظيف بمناسبة فصل الربيع . هل هذا هو الوقت الذي تُنظف فيه

المنازل عادة ؟

قالت : لا . ذلك يحدث عادة في شهر آذار (مارس) ولكن نظرا لوجود ابنتي في "**سويسرا**" فإن "**أديث**" انتهزت الفرصة لكي تنظف المنزل .

سألها : هل تفتقدين ابنتك ؟

أجابت : بالتأكيد، جداً .

قال : أعتقد أن فتيات هذا الجيل لا يحرصن على البقاء في المنزل كثيرا . إنهن مغرمات بأن يفعلن كل شيء كما يحلو لهن .

قالت "**آن**" : أعتقد أن هذه الموضة في سبيلها إلى الاختفاء على أية حال .

قال : الجو جميل اليوم . أليس كذلك : هل تحبين أن نتمشى عبر الحديقة ؟ أم أن ذلك يتعبك ؟

أجابت : لايتعبني أبداً . لقد كنت على وشك الإدلاء بنفس الاقتراح .

عبر الاثنان شارع "**فيكتوريا**" ثم هبطا نفقا سارا فيه حتى خرجا إلى حديقة "**سانت جيمس**"

نظر "**ريتشارد**" إلى تماثيل "**ابستين**" ثم قال : هل تجدين أي جمال في هذه التماثيل ؟ كيف يسمي بعض الناس هذه الأشياء البشعة فنًّا ؟

قالت : أوه .. من المؤكد أنها فن .

قال : هل تعنين أنك معجبة بهذه التماثيل .

قالت : لا . أنا أيضا أحب الفن الكلاسيكي الذي يعرض الجسم الإنساني في وضوح ووقار وجمال . ولكن ذلك لايعني أن ذوقي الخاص هو الكلمة الأخيرة في الفن .

أعتقد أنه يجب على الإنسان أن يتعلم ألا يرفض المقاييس الجديدة في

الفن.

الفن الحديث له قيمه الحديثة، مثله في ذلك مثل الموسيقى الحديثة .

صاح "**ريتشارد**" : الموسيقى الحديثة ؟ هل تسمين هذا الهوس موسيقى .

وقفت "**آن**" في سيرها وقالت : السيد" **كولدفيلد**" ألا ترى أنك ضيق الأفق جداً .

نظر إليها بحدة فاحمرّ وجهها ولكنها استمرت تنظر إليه في ثبات .

هز رأسه وقال : هل أنا ضيق الأفق حقًا ؟ لا أدري لعلي ضيق الأفق . الحقيقة أنني أشعر بصدمة أمام كل شيء أراه قد تغير عما كان عليه قبل سفري من "**إنجلترا**" .

ثم ابتسم وقال : إنني أعتمد عليك في توجيهي وإرشادي .

قالت "**آن**" بسرعة " :أوه ! أخشى .. إننى أيضا (دقة قديمة) إن " **سارة** " تسخر من آرائي كثيرا.

ولكني أشعر أنه من الظلم أن يغلق الإنسان عقله مع تقدمه في السن . من ناحية لأنه سوف يصبح شخصا مزعجا للمحيطين به ومن ناحية أخرى لأنه قد يفقد ألوانا من الجمال لايعرفها .

سار "**ريتشارد**" بجوارها صامتا لحظة ثم قال : أنا لا أوافقك في حديثك عن نفسك على أنك امرأة متقدمة في السن . أنت أصغر بكثير من فتيات هذا الجيل الصاخبات؛ هؤلاء الفتيات يخفنني .

لم ترد "**آن**" بشيء . كانت الشمس دافئة و الجو بديعا وكانت تشعر بألفة عجيبة نحو هذا الرجل الغريب .

وقف الاثنان أمام نافورة مياه وأخذا يرقبان الطيور المائية وهي تسبح في الماء

في غبطة . كان "**ريتشارد**" شخصا أليفا وديعا وتحدث الاثنان وضحكا وشعر كل منهما بأنه لا غنى له عن الآخر .

قال "**ريتشارد**" : هل تحبين أن نجلس قليلا في الشمس ؟

أجابت : بكل سرور .

ثم جلس الاثنان يتطلعان إلى النافورة وإلى ألوان قوس قزح التي تتخلل رذاذ الماء ، قالت "**آن**" : ما أجمل "**لندن**" !!

قال : نعم ، المرء لايكتشف ذلك إلا إذا ابتعد عن الزحام و الناس وضجيج السيارات . لقد كانت زوجتي تقول إن الأزهار و الأشجار تبدو أكثر جمالا عندما تكون خلفيتها هي المباني و العمارات بعكس الريف الذي يبدو فيه كل شيء خليطا من الخضرة و الألوان .

قالت "**آن**" : أعتقد أنها كانت على صواب . أنا أوافقها على وجهة نظرها .

قال "**ريتشارد**" دون أن ينظر إلى "**آن**" : لقد ماتت منذ زمن بعيد جداً .

قالت في لطف : أعرف ذلك . لقد أخبرني به العميد "**جرانت**" .

استدار "**ريتشارد**" ونظر إليها متفحصا . وسألها :

هل أخبرك كيف ماتت ؟

ترددت "**آن**" لحظة ثم قالت : نعم .

تنهد "**ريتشارد**" وقال : لا أعتقد أنني سوف أنسى ذلك أبداً أنا أتصور دائماأنني السبب في موتها .

قالت "**آن**" : أنا أفهم شعورك جيدا .و لو كنت مكانك لشعرت بنفس الشيء . ولكنه شعور خطأ بالتأكيد أليس كذلك ؟

قال : نعم ، ليس شعورا خطأ .

قالت : إني أحدثك من وجهة نظري كامرأة . كل امرأة تحب أن تحمل وأن تلد مهما كانت الخطورة التي تتعرض لها . كل امرأة تشعر بأنها لا تصبح كاملة إلا إذا صارت أمًّا .

ألم تكن زوجتك ترغب في الطفل ؟

قال : أوه .. نعم . لقد كانت سعيدة بحملها جدًّا .

وأنا أيضا .

كانت امرأة سليمة النية ولم يكن هناك مجال للتفكير في أن أي شيء قد يحدث .

حلت فترة صمت .

قالت "**آن**" في إخلاص : أنا آسفة من أعماقي .

قال : لقد حدث ذلك كله منذ زمن بعيد .

قالت : لقد مات الطفل أيضا ، أليس كذلك ؟

أجاب : نعم . الحق أنني أكاد أشعر بالامتنان لوفاته؛ لو أنه عاش لكرهته.

كنت أتصور دائما أن أمه دفعت حياتها ثمنا لحياته .

قالت "**آن**" : حدثني عن زوجتك .

شرع "**ريتشارد**" يخبرها عن زوجته "**إيلين**" . حدثها عن جمالها ومرحها ثم عن نوبات الصمت التي كانت تعاودها فجأة .

ثم توقف "**ريتشارد**" عن الحديث وقال : إنني لم أتحدث عن زوجتي إلى أحد من قبل .

قالت "**آن**" : استمر .. لاتتوقف ..

تنهد "**ريتشارد**" وعاد إلى الحديث عن زوجته .

لقد كان كل شيء خاطفا . تقابلا وتحابا وتزوجا وأمضيا شهر العسل في "**فرنسا**" يتجولان بين ربوعها بالسيارة .

قال : لقد كانت دائما عصبية وهي في السيارة. كانت تتعلق بي كأنما تخشى أن تسقط من السيارة وأنا لا أفهم حتى الآن سر عصبيتها لأنها لم تتعرض من قبل لأي حادث . ولكن هذه الذكريات كانت تعاودني دائما وأنا في "**بورما**" . كنت أحس بملمس يديها تتشبثان بي وأنا أقود سيارتي في غابات "**بورما**" . كنت أشعر دائما بأنه (غير معقول) أن "**إيلين**" اختفت من الحياة .

غير معقول .. نعم هذا هو الشعور . هذا ما شعرت به "**آن**" بعد وفاة "**باتريك**" . غير معقول أن يختفي من الحياة . لابد أنه في مكان ما . لابد أنه قادر على أن يشعرها بوجوده بطريقة ما .غير معقول أن يختفي ولايترك شيئا. ما أبشع ذلك الحاجز الغامض بين الأحياء و الأموات!

كان "**ريتشارد**" لا يزال يتحدث عن حياته الأولى . كان يصف المنزل الذي اختاره عشا له ولزوجته وسط حديقة مليئة بأشجار "**الخوخ**" وشجيرات "**الليلاك**" قال "**ريتشارد**" في النهاية : أنا لا أدري حقا لماذا أخبرك بكل هذا؟

ولكنه في الحقيقة كان يدري . كان يشعر بأن صورة "**إيلين**" الراحلة بدأت تضمحل في وجدانه لتظهر مكانها صورة الإنسانة الوديعة الجميلة . صورة "**آن**" ..

كان يشعر بأنه سوف يترك ذكرى "**إيلين**" بجوار هذه النافورة وهذه الطيور

وهذه الأشجار وهذه الشمس الحانية .

وكان يشعر بأن هذه هي آخر مرة يعيدها فيها إلى الحياة بحديثه عنها؛ لقد كان حديثه عنها إلى "**آن**" هو (صلاة الوداع) على روح الزوجة الراحلة .

ترك "**ريتشارد**" كل ذلك خلفه في الحديقة ثم سار مع "**آن**" يقتحمان شوارع "**لندن**" الصاخبة .

الحب

هل السيدة "**برنتيس**" موجودة ؟

سألت "**لورا ويتستابل**" هذا السؤال وهي تقف أمام باب منزل "**آن**" .

أجابتها "**أديث**" التي فتحت لها الباب :

ليست موجودة الآن ولكنني أعتقد أنها لن تغيب طويلا .

هل تحبين أن تتفضلي بالدخول لانتظارها ؟ أنا أعرف أنها سوف تسعد كثيرا برؤيتك .

ثم تنحت "**أديث**" جانبا فدخلت " "**لورا**" وهي تقول :

سوف أنتظرها ربع ساعة لا أكثر . لقد مضت أيام كثيرة لم أرها فيها .

نظرت " "**لورا**" حولها وقالت : أرى أنكم غيرتم أماكن الأثاث . كان المكتب من قبل في هذا الركن و كانت الكنبة في مكان آخر .

قالت "**أديث**" في احترام : لقد فكرت السيدة "**برنتيس**" أن المكان يبدو أفضل بعد هذا التغيير، .بل هي التي شرعت في هذا التغيير بنفسها . لقد فاجأتني بهذا التغيير قائلة :" "**أديث**" ألا تعتقدين أن الحجرة تبدو أكثر

جمالا الآن ؟ وأكثر اتساعا أيضا ؟" في الحقيقة لم أوافقها على رأيها ولكني لم أصرح لها بذلك حتى لا أجرح مشاعرها .

السيدات لهن نزواتهن أحيانا . اكتفيت بأن قلت لها :

يجب ألا ترهقي نفسك يا سيدتي حتى لاتصابي بانزلاق غضروفي أو كسور في ضلوعك و تندمي بعد فوات الأوان وتقضي بقية عمرك عاجزة عن الحركة . أنا أعرف ذلك جيدا؛ لأن أخت زوجي أصيبت بانزلاق غضروفي وهي ترفع مزلاج النافذة . ومن يومها وهي لم تغادر الفراش حتى الآن .

قالت "**لورا**" : بدون داع في الأغلب من حسن الحظ أن الأطباء لم يعودوا يصفون ملازمة الفراش علاجا لكل مرض .

قالت "**أديث**" : إنهم حتى لايتركوا المرأة ترقد شهرا بعد ولادتها . لقد ألزموا ابنة أختي بمغادرة الفراش بعد ولادتها بخمسة أيام .

قالت"**لورا**" ضاحكة : إن جيلنا يا عزيزتي أكثر صلابة من نساء هذا الجيل.

قالت "**أديث**" : هذا حق يا سيدتي . لقد تعرضت لأمراض كثيرة في طفولتي ولكني تغلبت عليها جميعا .

كنت أصاب بنوبات إغماء ونوبات تشنج . وفي الشتاء كان لوني يصبح أزرق تماما وكان الهواء يملأ قلبي ويصفر فيه .

ولكن "**لورا**" لم تهتم بتاريخ "**أديث**" الصحي . قالت مشيرة إلى أثاث الحجرة: أعتقد أن السيدة "**برنتيس**" مصيبة في هذا التغيير . من المؤسف أنها لم تقم به منذ زمن .

قالت "**أديث**" بلهجة ذات مغزى : قليلا قليلا يبني العصفور عشه .

نظرت إليها "**لورا**" في دهشة و قالت : ماذا ؟ هل تعنين . . ؟

أومأت "**أديث**" برأسها باسمة و قالت : نعم ..

قالت "**لورا**" . أوه ...

تبادلت المرأتان نظرة فهم ثم سألت "**لورا**" :

هل رأيت العميد "**جرانت**" أخيرا ؟

أجابت "**أديث**" : لا . ثم أضافت بلهجة من يرثي ميتا :

كان رجلا لطيفا .

ومرة أخرى قالت "**لورا**" : أوه .

قالت "**أديث**" وهي تغادر الحجرة : أنا أعرف شخصا لن يعجبه تغيير الأثاث. "**سارة** " .. إنها تكره التغيير .

تناولت "**لورا**" كتابا أخذت تتصفحه وما هي إلا دقائق حتى سمعت صوت المفتاح يدور في ثقب الباب الخارجي ثم سمعت صوت الباب يفتح وترامى إليها صوت شخصين يتحدثان في مرح .

صوت "**آن**" وصوت رجل .

كانت "**آن**" تقول : ها هو خطاب من "**سارة** " .

ثم دخلت الحجرة وفي يدها الخطاب وخلفها "**ريتشارد كولدفيلد**" . فوجئت "**آن**" برؤية ضيفتها فارتبكت لحظة ثم تمالكت نفسها وصاحت "**آن**" :

يا لها من مفاجأة رائعة .. هذا هو السيد " **ريتشارد كولدفيلد**" .. هذه هي السيدة "**لورا ويتستابل**" .

نظرت "**لورا**" إلى الرجل في إمعان وحددت معالمه في ذهنها بسرعة .. من الطراز العادي . عنيد، أمين ،طيب القلب، عديم الإحساس بالفكاهة، جادّ،

حساس . واقع تماما في حب "**آن**" .

ثم بدأت تتحدث إليه بصوتها العميق .

قالت "**آن**" : سوف أطلب من "**أديث**" أن تحضر لنا الشاي .

صاحت "**لورا**" : لن أشارككما الشاي يا عزيزتي .

الساعة السادسة تقريبا .

توقفت "**آن**" ثم قالت : سوف أشرب الشاي مع "**ريتشارد**" إذن . لقد كنا في حفلة موسيقية . ماذا تشربين ؟

قالت "**لورا**" : عصير برتقال .

قالت "**آن**" حسنا . ثم غادرت الحجرة .

سألت "**لورا**" "**ريتشارد**" : هل أنت مغرم بالموسيقى يا سيد "**كولدفيلد**" ؟

أجاب : نعم وخصوصا موسيقى "**بيتهوفن**" .

قالت : جميع الإنجليز يحبون "**بيتهوفن**" . إن موسيقاه تبعث النعاس إلى جفوني .أنا آسفة لهذا الرأي ولكني لست موسيقية .

قدم لها "**ريتشارد**" علبة سجائره قائلا : سيجار يا سيدة "**لورا**" ؟

ولكنها رفضت قائلة : شكرا . أنا لا أشرب السيجار .

ثم نظرت إليه بحدة وقالت : إذن أنت من ذلك النوع من الرجال الذين يفضلون أن يشربوا الشاي بدلا من الشراب في السادسة مساء . .

قال : ليس بالضبط . إني لست مغرما بالشاى ولكن يبدو أن "**آن**" تحب الشاي وأنا أشاركها ذلك الشعور . أرجو ألا تجدي هذا الكلام مضحكا .

قالت : على العكس . الواقع أن "**آن**" من ذلك النوع من النساء التي تبدو في أحسن حالاتها وهي جالسة خلف صينية شاي فضية عليها فناجين؛

صينية لامعة مليئة بالرسوم البديعة .

قال "**ريتشارد**" في سرور : ما أشد صواب رأيك !

قالت : أنا أعرف "**آن**" منذ سنوات بعيدة، وأنا أحبها جداً .

قال "**ريتشارد**" : لقد حدثتني "**آن**" عنك كثيرا .

وسمعت عنك الكثير من قبل بالتأكيد .

ابتسمت "**لورا**" وقالت : نعم أنا واحدةمن اللاتي يحضرن الاجتماعات العامة و اللاتي يدلين بآرائهن في الإذاعة ولكني خرجت من تجاربي بشيء هو أنه مهما حقق المرء في الحياة فإن هذا الذي حققه ضئيل جدا و كان يمكن أن يحققه غيره .

احتج "**ريتشارد**" : هذا رأي متشائم يا سيدتي .

أليس كذلك ؟

قالت : إذن أنت لاتوافقني على هذا الرأي ؟

أجاب : مع الأسف لا . أعتقد أنه إذا أراد الرجل أو المرأة بالتأكيد أن يحققا شيئا في هذه الحياة فإن أول ما يجب عليه هو أن يؤمن بنفسه .

قالت : لماذا ؟ قد أكون موضة قديمة و لكني أفضل أن (يعرف) الإنسان نفسه و (يؤمن) باللّه .

قال "**ريتشارد**" في حيرة : يؤمن ؟ يعرف ؟ أليسا شيئا واحدا ؟

هزت المرأة رأسها وقالت : لا . ليسا نفس الشيء أنا أؤمن بنظرية أنه يجب على الإنسان أن يمضي شهرا من حياته كل عام في صحراء بعيدا عن الناس جميعا .

قال "**ريتشارد**" باسما : هذه نظرية ظريفة، بشرط أن تكون معه مجموعة

من الكتب تملأ وقت فراغه .

هتفت "**لورا**" : لا .. لا، هذا هو لب النظرية . الابتعاد عن الكتب . الابتعاد عن المعرفة الجاهزة . يكفي أن يكون معه زاد وماء ثم لاشيء . لاشيء على الإطلاق .

لا كتب، لا راديو، لا جرائد، لاشيء إلا الإنسان ونفسه؛ ذلك يساعد الإنسان على أن يقترب إلى نفسه، أن يتعرف عليها .

قال "**ريتشارد**" : ألا تعتقدين أن كل إنسان يعرف نفسه ؟

هزت "**لورا**" رأسها في عناد وقالت : بكل تأكيد لا .

الإنسان لا يملك الوقت اللازم لنفسه . إن ضغط المدنية الحديثة يفرض على الإنسان أن يعرف ما (يعجبه) في نفسه .

وفي هذه اللحظة دخلت "**آن**" باسمة وهي تحمل العصير .قالت : ها هو العصير يا عزيزتي "**لورا**" . وسوف تحضر "**أديث**" الشاي . فيم كنتما تتحدثان ؟

قالت "**لورا**" : لقد كنت أشرح له نظرياتي الصحراوية .

قالت "**آن**" ضاحكة : أوه .. أعرف نيتك يا عزيزتي كيف يعيش الإنسان وحيدا في الصحراء حتى يكتشف مدى بشاعة نفسه .

قال "**ريتشارد**" جادا : هل كل إنسان يحوي نفسا بشعة ؟ أنا أعرف أن علماء النفس يؤكدون ذلك . ولكن لماذا بحق السماء ؟

قالت "**لورا**" على الفور : لأن الإنسان إذا عرف جانبا من نفسه فإنه سوف يحرص على أن يعرف الجانب الحسن فقط .

قالت "**آن**" : كل هذا معقول يا "**لورا**" ولكن على فرض تحقيق نظريتك ماذا

يحدث بعد أن يعيش الإنسان في الصحراء ويكتشف بشاعة نفسه ؟ ماذا يفعل؟

هل يستطيع أن يغير نفسه ؟

أجابت "لورا" : لا ، ليس من السهل أن يغير الإنسان نفسه . ولكن المعرفة تعطيه على الأقل المرشد إلى ما قد يحدث منه وله في حالات معينة وتجعله – يعرف – وهذا هو الأهم – لماذا يتصرف كما يتصرف .

قالت "آن" أنا أتصور أن الإنسان يستطيع أن يعرف ماذا يفعل في أية حالة معينة . يكفي أن يتخيل نفسه في هذه الحالة .

قالت "لورا" : لا يا عزيزتي "آن" . تخيلي مثلا ذلك الشخص الذي يتمرن على ما سوف يقوله لرئيسه في العمل أو لخطيبته أو حتى جاره . إنه يرتب الكلام جيدا أو يحفظه ولكن عندما تأتي لحظة التنفيذ إذا به إما أن يجد لسانه معقودا وإما أن يقول كلاما مختلفا تماما عما رتبه . إن الناس الذين يؤمنون تماما بأنهم قادرون على التصرف الحكيم أمام أزمة هم على التحديد الناس الذين يفقدون روعهم أمام هذه الأزمات . بينما الذين يشعرون بأنهم عاجزون عن مجابهة المواقف يدهشون الناس – ويدهشون أنفسهم – بامتلاكهم ناصية الموقف تماما .

قالت "آن" : ماتقولينه الآن معقول تماما . أنت تعنين أن الناس يتمرنون على محادثات خيالية وتصرفات خيالية كما يحبون أن تكون هذه المواقف . ولكني أيضا أعتقد أن الإنسان يعرف جيدا نفسه و كل إمكاناته .

قالت "لورا" في إشفاق : ياطفلتي العزيزة ، هل تعتقدين مثلا أنك تعرفين "آن برنتيس" ؟

أجابت "**آن**" باسمة : نعم . أعتقد أنني أعرف أنني لست إنسانة لطيفة عموما .

وفي هذه اللحظة دخلت "**أديث**" وهي تحمل الشاي .

قالت "**أديث**" : ها هو خطاب "**سارة**" يا سيدتي . لقد نسيتيه في حجرة النوم .

قالت "**آن**" : أوه ! شكرا لك يا "**أديث**" .

خرجت "**أديث**" ثم وضعت "**آن**" الخطاب على المنضدة دون أن تفتحه . أما "**ريتشارد كولدفيلد**" فإنه ازدرد فنجان الشاي بسرعة ثم استأذن في الانصراف .

قالت "**آن**" بعد خروج "**ريتشارد**" : إنه إنسان لبق .

لقد انصرف لكي يمنحنا الفرصة للحديث .

ولكن "**لورا**" لم ترد عليها فورا . كانت تنظر إليها بإمعان وتعاين في دهشة ذلك التغيير الرائع الذي ألمّ بصديقتها . كانت ملامح "**آن**" الراضية الوادعة قد تحولت إلى جمال ساحر . لقد عرفت "**لورا**" ذلك التغيير في نساء أخريات وكانت تفهم دلالته، هذه النظرات السعيدة، هذا الإشعاع البديع في الحب، أما الرجال فإنهم يصابون باكتئاب يجعلهم يبدون مثل الخراف الضالة .

سألت صديقتها أخيرا : ماذا كنت تفعلين بنفسك في هذه المدة يا "**آن**" ؟

قالت "**آن**" : أوه ... لاشيء خاص ..

قالت : "**لورا**" : إن "**ريتشارد كولدفيلد**" صديق جديد .. أليس كذلك ؟

قالت "**آن**" : بلى . لقد عرفته منذ عشرة أيام فقط قابلته أول مرة في عشاء "**جيمس جرانت**" .إنه يعجبك يا "**لورا**" . أليس كذلك ؟

قالت "**لورا**" مجاملة : يعجبني كثيرا .

قالت "**آن**" : لقد كانت حياته السابقة حياة حزينة .

قالت "**لورا**" مغيرة الحديث : ما أخبار "**سارة**" ؟

أجابت "**آن**" : أوه . .إنها تقضي وقتا رائعا . . . الثلج بديع ولم يصب أحد بحادث حتى الآن .

قالت "**لورا**" : ذلك شيء يثير حزن "**أديث**" فيما أعتقد .

وضحكت الصديقتان .

قالت "**آن**" : هذا الخطاب من "**سارة**" . هل تسمحين لي بقراءته ؟

قالت "**لورا**" : بالتأكيد ياعزيزتي .

فتحت "**آن**" الخطاب وقرأته ثم ضحكت في مودة وأعطت الخطاب إلى صديقتها .

قرأت "**لورا**" (ماما العزيزة . الثلج مدهش هنا الجميع يقولون إن هذا هو أحسن موسم انزلاق عرفته "**سويسرا**" . "**روجر**" لطيف جداً معي . وصديقتي "**لو**" تعتقد أنه يحبني ولكني أعتقد أن هذه ميول بسيطة منها لأنها تسعد عندما تراني أسقط فوق الثلوج قابلت هنا السيدة "**كرونشام**" ومعها ذلك الرجل المزعج من "**جنوب أمريكا**" . أشعر بميل نحو أحد المدربين ولكن من المؤسف أنه لم يتجاوب لأنه متعود على أن تشعر الفتيات بميل نحوه في أثناء تدريبه لهن . لقد تعلمت أخيرا أن أرقص "**الفالس**" فوق الثلوج . ما أحوالك يا ماما العزيزة ؟ أرجو أن تتمتعي بوقتك مع كل

أصدقائك .

كيف حال صديقك العجوز العميد "**جرانت**" ؟ إلى اللقاء قريبا .)

ابنتك المحبة

"**سارة** "

أعادت "**لورا**" الخطاب إلى "**آن**" ثم قالت : نعم . يبدو أن "**سارة** " تنعم بوقتها جيدا ، وأنت ؟

كانت "**آن**" تفرك يديها في عصبية وأخيرا قالت :

أعتقد أنني يجب أن أخبرك يا "**لورا**" . "**ريتشارد كولدفيلد**" عرض عليّ الزواج.

سألتها "**لورا**" : متى حدث هذا ؟

أجابت "**آن**" : اليوم فقط .

قالت "**لورا**" : وهل وافقت ؟

قالت "**آن**" : أعتقد ذلك . أوه ! لماذا أقول ذلك ؟ لقد وافقت بالتأكيد .

قالت "**لورا**" : أليس ذلك قرارا سريعا جداً ؟

قالت "**آن**" : تعنين أنني لم أعرف "**ريتشارد**" مدة كافية ؟ حسنا ولكن كلانا واثق من مشاعره نحو الآخر .

قالت "**لورا**" : وأنت تعرفين الكثير عنه من خلال العميد "**جرانت**" ، أنا سعيدة من أجلك يا "**آن**" ، تقبلي تهانيّ المخلصة .

ضحكت "**آن**" في عصبية : لعل الأمر يبدو لك صبيانيا ولكني في الحق مغرمة جداً به .

قالت "**لورا**" : لماذا يبدو صبيانيا ؟ هل هو يحبك إلى هذه الدرجة ؟

أجابت : أكثر .

قالت "**لورا**" : الحق أن ذلك يبدو واضحا عليه .

نعم إنه يبدو كالخروف الضال تماما .

صاحت "**آن**" : "**ريتشارد**" يبدو مثل الخروف ؟ ما هذا الكلام ؟

قالت "**لورا**" : ياعزيزتي كل عاشق يبدو مثل الخروف؛ هذا قانون الطبيعة .

قالت : "**آن**" : ولكنه يعجبك يا "**لورا**" ، أليس كذلك ؟

قالت "**لورا**" في بطء : إنه شخص بسيط جداً يا "**آن**" .

قالت "**آن**" : بسيط ؟ ربما . ولكن أليس ذلك أفضل ؟

قالت "**لورا**" : هو حساس أيضا؛ حساس جداً .

قالت "**آن**" : ما أذكاك يا "**لورا**" ! نعم هو حساس حقًّا .

سألتها "**لورا**" : هل أخبرت "**سارة** " ؟

قالت "**آن**" : ليس بعد بالتأكيد . لقد أخبرتك أن عرض الزواج حدث اليوم فقط .

قالت "**لورا**" : أعرف ذلك ولكني أسألك عما إذا كنت قد حدثت "**سارة**" عنه في خطاباتك ؟ مهدت الطريق ؟

قالت "**آن**" : لا . سوف أكتب لها وأخبرها .

ثم ترددت لحظة قبل أن تقول : لا أعتقد أن " **سارة** " سوف تمانع في الزواج. أليس كذلك ؟

قالت "**لورا**" : هذا شي لايمكن التنبؤ به .

قالت "**آن**" فيما يشبه الحلم : إن " **سارة** " تحبني جداً وتحب سعادتي، وهي

شابة لطيفة أعتقد .... أعتقد أنها سوف تجد الأمر كله مضحكا .

قالت "**لورا**" : معقول جدًّا ، هل يضايقك ذلك ؟

أجابت "**آن**" :لن يضايقني ولكنه سوف يضايق "**ريتشارد**" بالتأكيد .

قالت "**لورا**" : من أجل ذلك أفضل أن تعرف " **سارة** " الخبر السعيد قبل عودتها من "**سويسرا**"؛ بذلك يكون لديها الوقت الذي يجعلها تتعود على هذا التغييرالجديد . هل حددتما موعدا للزواج ؟

أجابت "**آن**" : "**ريتشارد**" يريد أن نتزوج بأسرع ما يمكن . وفي الحقيقة فأنا أيضا لا أرى داعيا للانتظار .

قالت "**لورا**" : نعم، كلما بادرتما بالزواج كان ذلك أفضل .

ابتسمت "**آن**" في سرور وقالت :الظروف تسير في صالحنا؛ لقد حصل "**ريتشارد**" على و ظيفة في شركة "**إخوان هيلز**" .

قالت "**لورا**" : هذا بديع جدًّا ! ثم قامت وقبلت "**آن**" مهنئة . نظرت إليها ثم قالت : والآن ما معنى هذا العبوس المفاجئ ؟!

قالت "**آن**" : إني أفكر في "**سارة** " أرجو ألاتستاء من زواجي .

قالت "**لورا**" : يا عزيزتي"**آن**" : حياة من تحبين ؟ حياتك أم حياة "**سارة** " ؟

قالت "**آن**" : حياتي بالتأكيد ولكن ..

قاطعتها "**لورا**" : إذا استاءت "**سارة** "دعيها تستاء .

سوف تتغلب على استيائها سريعا؛ إنها تحبك .

قالت "**آن**" : نعم ، هي تحبني .

قالت "**لورا**" : وهذا شيء يؤلمك، حرصك على مشاعرها؛ نعم لاشيء يؤلم مثل الحب . كلما زاد عدد الأشخاص الذين يحبونك ازدادت آلامك . من

حسن الحظ أنه ليس في حياتي من يحبني؛ معظم الناس يكرهونني و الباقون لايهتمون بي .

قالت "**آن**" محتجة : "**لورا**" هذا غير صحيح .

قالت "**لورا**" : وداعا ياعزيزتي "**آن**" .

وأرجو ألا ترغمي عزيزك "**ريتشارد**" على أن يقول إنه يحبني .

أنا أشعر مقدما أنه لم يرتح لي، واطمئني فذلك لايزعجني أبدا. وفي المساء كانت "**لورا**" تجلس مع صديق لها في أحد المطاعم وكان الصديق يتحدث في حماس عندما لاحظ فجأة شرود "**لورا**" . سألها : ما الذي يزعجك يا "**لورا**" ؟

قالت : أوه .. لقد كنت أفكر في أم وابنتها ..

قال : أم طاغية ؟

قالت : بل بنت طاغية .

"سارة"

قال البروفيسور "**جودفري فين**" : حسنا يا عزيزتي "**آن**" .. أنا أرجو أن تقبلي تهانيّ أو أي شيء يقوله الناس في هذه المناسبات . إن خطيبك رجل سعيد الحظ جداً بك . نعم سعيد الحظ جداً . أنا لم أقابله بعد، أو هل قابلته؟ أخشى أنني لا أذكر اسمه .

هل هو صديق قديم لك ؟

قالت "**آن**" : لا، لقد قابلته منذ أيام معدودات .

نظر إليها البروفيسور من فوق نظارته وكأنه ينظر إلى (عينة) علمية في المعمل ثم قال : أيام معدودات . .أليس قرار كما الزواج إذن قرارا سريعا ؟ قرارا أهوج؟

قالت "**آن**" في ثقة : لا ، لا أعتقد ذلك .

قال : الزواج في قبائل " **الماتا وايالا**" لايتم إلا بعد خطبة سنة أو سنة ونصف .

قالت "**آن**" ضاحكة : لابد إذن أنها قبائل حذرة جداً . . كنت أعتقد أن المتوحشين يتصرفون تبعا لأهوائهم السريعة .

صاح "البروفيسور" في ذعر : "**الماتا وايالا**" قبائل متوحشة ؟ هذا خطأ . خطأ فاحش؛ إن لهم مدنية واضحة أصيلة، إن طقوس الزواج عندهم معقدة للغاية . هل تعرفين ماذا يحدث للعروس ليلة الزفاف ؟

ولكن دعينا من هذا . . . هذا شيء لاأستطيع أن أناقشه مع سيدة . ولكنها في الواقع طقوس غريبة جداً و يبدو أنها بدأت عندما تزوجت الأميرة . . . ولكن دعينا من هذا . . . في الحق لا يجوز أن أناقش هذه التفاصيل معك . فيم نتكلم إذن : آه . . . هدية الزواج، ما الهدية التي تحبين أن أقدمها لك بمناسبة الزواج يا عزيزتي ؟

قالت "**آن**" : ليس هناك أي داع لأن تقدم لي أي هدية ياعزيزي "**جودفري**" .

هز "البروفيسور"رأسه في عناد وقال : لا . . لا . لابد . ما الهدية المعتادة؟ تحفة فضية ؟ أم لعلها طقم ملاعق ؟ أم جهاز لتحمير الخبز ؟ آه. . . نعم : . . إناء للأزهار . ولكن بحق السماء يا "**آن**" قولي إنك تعرفين شيئا عن هذا

الزوج، أو أن لكما معارف مشتركين . كثيرا ما نقرأ حوادث مؤلمة تنجم عن مثل هذا الزواج .

قالت "**آن**" : تأكد أنه لم يلتقطني من الرصيف وأنني لم أؤمّن على حياتي لصالحه .

نظر إليها "**جودفري فين**" في ذعر ولكنه اطمأن عندما رآها تضحك .

قال : حسنا . لعلني أزعجتك بقلقي ولكن على الإنسان أن يحتاط دائما . ما رأي ابنتك الصغيرة في هذا الزواج ؟

اكفهر وجه "**آن**" لحظة ثم قالت في بطء : لقد كتبت خطابا إلى "**سارة**" في "**سويسرا**" ولكني لم أتلق ردا منها بعد . لم يمر وقت طويل بالتأكيد وإن كنت توقعت...

ولم تكمل "**آن**" الجملة .

قال "البروفيسور" الذاهل : من الصعب جداً أن يتذكر الإنسان أن يرد على الخطابات التي ترد إليه . لقد دعيت مرة إلى إلقاء محاضرات في جامعة "**أوسلو**" وكان في نيتي أن أوافق، وأن أرد عليهم بموافقتي، ولكني نسيت كل شيء حتى عثرت على هذه الدعوة في جيب معطف قديم .

قالت "**آن**" في إشفاق : ما موعد المحاضرات ؟

قال : في آذار (مارس) .

قالت : حسنا . لايزال هناك وقت حتى يحل آذار (مارس) .

قال : "آذار (مارس) الماضي ياعزيزتي "**آن**" .

ضحكت "**آن**" وقالت : يا إلهي ! ... ولكن يا عزيزي "**جودفري** .." كيف يبقى الخطاب في جيب المعطف طوال هذه المدة ؟

قال : لقد كان معطفا قديما كان أحد أكمامه قد تمزق ولم يعد في إمكاني الظهور به أمام الناس فوضعته جانبا وبه الخطاب .

قالت "**آن**" : يجب أن يعتني أحد بشؤونك يا "**جودفري**" .

هز رأسه وقال : لا، أنا أفضل ألا يهتم أحد بشؤوني.

كان عندي في وقت من الأوقات مديرة منزل قديرة ، وكانت طباخة ممتازة أيضا ولكنها كانت تجمع أوراقي وتلقي بها في المدفأة بحجة النظافة . إن النساء يقدمن على النظافة وكأنها لون من العبادة .

قالت "**آن**" : هناك من يقولون إن النظافة عبادة فعلا .

تنهد "البروفيسور" بدون مناسبة ظاهرة ثم قال :

حسنا سوف أتركك الآن ياعزيزتي "**آن**" ولكني سوف أفتقدك جدا .

قالت "**آن**" باسمة : ولكني لن أضيع يا "**جودفري**" .. إنني لن أغادر "**لندن**" ؛ . لقد حصل "**ريتشارد**" على وظيفة في "**لندن**" و سوف نبقى في "**لندن**" ، أنا واثقة بأنك سوف تعجب بـ"**ريتشارد**" .

تنهد "البروفيسور" مرة ثانية وقال : ربما . ولكن الأمر لن يكون كما كان سابقا. عندما تتزوج امرأة جميلة من رجل آخر. .

توقف "**جودفري**" عن الكلام ثم ضغط يدها بحرارة :

قال : لقد كنت تعنين الكثير لي يا "**آن**" لقد جرؤت على أن آمل . . . ولكن لا . . . لا . . . لم يكن ذلك ممكنا مع عجوز مذهول مثلي . كان ذلك يصيبك بالملل .

ولكني أقدرك جداً يا "**آن**" وأتمنى لك السعادة من أعماق قلبي . هل تعلمين بماذا تذكرينني دائما ؟ بتلك الأبيات الرائعة من شعر "**هوميروس**" . .

ثم شرع يتلو لها الأبيات المختارة، و في النهاية ابتسم في طفولة وقال : هكذا . . .

قالت "آن" : أشكرك يا "**جودفري**" ولكني لا أفهم معنى هذه الأبيات . . .

قال في حماس : إنها تعني . . . ولكنها قاطعته :

لا . لا تشرح لي . إنها تبدو رائعة بدون معنى . وداعا يا "**جودفري**" العزيز وشكرا لك . لا تنس قبعتك .

هذه ليست مظلتك .إنها مظلتي .

ودعت "**آن**" ضيفها حتى الباب ثم أغلقت الباب خلفه وعادت لتجد "**أديث**" تطل عليها من باب المطبخ قائلة : إنه وديع كالطفل، أليس كذلك ؟ ولكن لا أظن أنه مجنون . إنه بارع في دراساته ولكن لماذا يهتم بهذه القبائل المتوحشة ذات العادات القذرة ؟ إنه شخص لطيف وليس عجوزا أيضا .

قالت "**آن**" : إنه في الخامسة و الأربعين .

قالت "**أديث**" : ألم أقل لك ؟ إنها كثرة القراءة وسوء التغذية التي تجعله يبدو بهذا المظهر المحزن . لقد فقد ابن أختي شعر رأسه كله عندما أصيب بالحمى، ولكن الشعر نما بعد فترة . ها هما خطابان لك .

تناولت "**آن**" الخطابين ثم قالت : "**أديث**" . . . هذا هو الخطاب الذي أرسلته إلى "**سارة**" . . . لماذا أعادوه لي بدون تسليمه إليها ؟ أوه . ما أغباني. لقد كتبت العنوان ولكني نسيت أن أكتب اسم "**سارة**" ماذا جرى لي ؟

قالت "**أديث**" : أنا أعرف ماذا جرى لك .

قالت "**آن**" : إنني أصبحت أتصرف بغباء شديد . . .

الخطاب الآخر من "**لورا ويتستابل**" .... أوه ... ما ألطفها ! سوف أكلمها تليفونيا ..

رفعت "**آن**" السماعة وطلبت صديقتها : آلو ؟ لقد استلمت خطابك الآن. هذا لطيف جداً منك يا عزيزتي .

نعم .. سوف يسعدني جدا أن أحصل على لوحة بريشة "**بيكاسو**" . طالما حلمت بأن أمتلك لوحة لـ"**بيكاسو**" .

سوف أضعها أمام مكتبي مباشرة .. أوه .. "**لورا**" .

لقد كنت حمقاء جدا .. تصوري أنني كتبت خطابا عاد لي؛ لأني كتبت العنوان ونسيت أن أكتب اسم "**سارة** " . تصوري مدى غبائي ..

جاءها صوت "**لورا**"العميق : معقول جداً ..

هتفت "**آن**" : ماذا تعنين بقولك معقول ؟

قالت "**لورا**" : أعني ما قلته تماما .

قالت "**آن**" : أنا أفهم أفكارك من نغمات صوتك يا "**لورا**" . أنت تفكرين في شيء نفسي . تتصورين أنني نسيت أن أكتب اسم " **سارة** " لأن عقلي الباطن لم يرد أن يصل الخطاب إليها . هذه نظريتك في تفسير جميع الأخطاء.

قالت "**لورا**" : ليست نظريتي أنا يا "**آن**" ..

قالت "**آن**" : على أي حال فهذا غير صحيح .. ماذا أفعل الآن و" **سارة** " سوف تعود إلى المنزل بعد غد دون أن تعلم أي شيء عن اعتزامي الزواج وسوف أضطر إلى أن أشرح لها كل شيء دفعة واحدة . سوف أشعر بحرج شديد . في الواقع لن أدري كيف أبدأ .

قالت "**لورا**" : أنت التي أوجدت نفسك في هذا الموقف؛ لأنك لم تريدي أن تستلم "**سارة** " الخطاب .

لم ترد "**آن**" ولكنها ضحكت ضحكة طويلة

قالت في عصبية : كل إنسان معرض للنسيان يا "**لورا**" . لقد كان عندي الآن "**جودفري فين**" وأخبرني أنه نسي دعوة لإلقاء محاضرات في جيب معطفه أكثر من عام . هل تزعمين أنه أيضا أراد أن ينسى هذه المحاضرات ؟

سألتها "**لورا**" : هل كان يريد أن يلقي هذه المحاضرات .

قالت "**آن**" : بالتأكيد .

ضحكت "**لورا**" مرة ثانية ثم قالت : معقول ؟!

- 2 -

كان "**ريتشارد كولدفيلد**" يعيش أحلى أيام حياته .

كان يشعر بأنه رجل سعيد وكان يرى أن حياته التي تعرضت كثيرا إلى الزوابع و الأنواء قد استقرت أخيرا إلى مرفأ هادئ أمين .

كان قد استوعب مهام وظيفته الجديدة وكانت صداقته القديمة بـ "**ميريك هيلز**" أحد أصحاب شركة "**إخوان هيلز**" قد أثبتت أنها صداقة راسخة، أما العمل نفسه فقد كان عملا فنيا يعتمد على خبرته بالحياة في "**بورما**" والشرق الأقصى .

لم يكن "**ريتشارد كولدفيلد**" نابغة ولكنه كان مخلصا دؤوبا محبا للعمل.

كانت مشاعره الأولى بالوحدة و الاغتراب التي صاحبته إلى "**إنجلترا**" قد اختفت . كان يشعر بأنه ليس في الإمكان أبدع مما هو كائن . وظيفة مريحة

مربحة، رئيس عمل صديق، ومستقبل تحتل صدارته المرأة التي يحبها و التي ينوي أن يتزوجها والواقع أنه كان يتساءل عما يجعل هذه المرأة الجميلة الوديعة الجذابة تقع في حبه .. كان يكتشف في بعض الأحيان أنها تنظر إليه وعلى شفتيها ابتسامة ماكرة .. ولم تسخر منه "**آن**" أبدا، بل إنه مع الوقت تعود على هذه الابتسامة وتعلم أن يتمتع بها كما يتمتع بكل ما يصدر عن "**آن**" العزيزة .

قال لها ذات مرة : أنت طيبة جدا معي يا "**آن**" .. إنك تجعلينني أكثر إنسانية. وردت عليه "**آن**" في الحال : كل منا يناسب الآخر يا "**ريتشارد**" .

قال : ليس عندي الكثير لأقدمه إليك فيما عدا حبي واهتمامي بك إلى آخر لحظة في عمري .

وقالت "**آن**" باسمة : لاتهتم كثيرا يا "**ريتشارد**" ... لا تشجع نقاط ضعفي .

قال في دهشة : نقاط ضعفك ؟ ليس بك أية نقطة ضعف .

قالت : لاتجاملني .. إني أعرف نواحي الضعف في نفسي ..أعرف أنني أحب أن يجاملني الآخرون ..

أعرف أنني لا أحب أن أجامل الآخرين على حساب مشاعري . أعرف أنني لا أحب المشاحنات و النقار .

قال في ارتياح : حمدا لله ! إنني أكره أن أتزوج امرأة مشاكسة لا تكف عن النقار، لقد رأيت نساء من هذا النوع . إن أشد ما يجذبني إليك هو طبيعتك الجميلة الهادئة .. يا أعز الناس سوف نكون سعيدين للغاية معا .

قالت "**آن**" في إخلاص : نعم سوف نكون سعيدين معا .

وكانت "**آن**" تلاحظ أن " **ريتشارد**" قد تغير كثيرا عما عرفته . لم يعد في حالة دفاع عن نفسه ضد الشعور بالاغتراب و الشعور بالوحدة؛ لقد أصبح – كما قال – أكثر إنسانية وأكثر ثقة في نفسه وأكثر قدرة على التصادق .

◆◆◆◆◆

سار "**ريتشارد**" في الشارع وهو يصفر لحنا (قديما) مرحا ثم دلف إلى محل الأزهار وخرج منه يحمل باقة جميلة من الأزهار .

وصل إلى منزل "**آن**" ثم صعد إلى الطابق الثالث حيث توجد شقة "**آن**" .

دق جرس الباب وفتحت له "**أديث**" وفي الحال سمع صوت "**آن**" تصيح من داخل الشقة : "**أديث**" .. هل رأيت حقيبتي ؟ لقد وضعتها في مكان ما ولا أستطيع العثور عليها .

قال "**ريتشارد**" : مساء الخير يا "**أديث**" . ثم دخل أمامها إلى الشقة . لم يكن يشعر قط بارتياح لها ، وكان يحاول أن يغطي هذا الشعور الغادر بمبالغة في التلطف معها وإن كان يشعر أن هذه المحاولات غير مقنعة وكان ذلك يزيد في حرجه .

قالت "**أديث**" في احترام : مساء الخير يا سيدي .

جاءه صوت "**آن**" يصيح من جديد : "**أديث**" ألم تسمعي ؟ ادخلي هنا فورا . ثم ظهرت "**آن**" وفوجئت برؤية "**ريتشارد**" .

قالت "**أديث**" : لقد حضر السيد "**كولدفيلد**" يا سيدتي .

تقدمت "**آن**" نحوه في دهشة وصاحت : "**ريتشارد**" ! تعال معي .. ثم استدارت إلى "**أديث**" قائلة : ابحثي عن هذه الحقيبة فورا، لعلها في حجرة

"**سارة** " . ثم جذبت "**ريتشارد**" من ذراعه إلى الداخل .

غمغمت "**أديث**" وهي تبتعد : في المرة القادمة سوف تفقدين رأسك .

لم يكن "**ريتشارد**" يستريح إلى هذه الطريقة التي تتحدث بها "**أديث**" إلى "**آن**" لم يكن الخدم يخاطبون مخدوميهم بهذه الطريقة منذ سنوات .

قالت له "**آن**" : "**ريتشارد**" .. هذه مفاجأة .. لم أكن أنتظرك اليوم .. لقد تواعدنا على أن نتغدى معا غدا .

قال باسما : لم أستطع الانتظار حتى الغد . انظري لقد أحضرت لك هذه الأزهار ..

تناولت منه "**آن**" الأزهار وشكرته ولكنه لاحظ أن الحجرة مليئة بالأزهار .

قال "**ريتشارد**" : أنت تبدين في غاية السرور و الانفعال.

قالت : بالتأكيد إن "**سارة** " سوف تصل اليوم .

قال : حقا ؟ لقد نسيت ..

قالت في عتاب : "**ريتشارد**" ..

ولكنه كان قد نسي حقا . لقد أخبرته "**آن**" بموعد وصول " **سارة** "مرات ومرات وعندما كانا معا في المسرح في الليلة السابقة لم يشر أحدهما إلى هذه الحقيقة بكلمة واحدة .

كانت "**آن**" قد اتفقت معه على أن تبقى بمفردها مع "**سارة** " يوم وصولها على أن يزورهما في اليوم التالي ويتناول الغداء معهما .

قال : أنا آسف حقا يا "**آن**" . لقد نسيت تماما الموعد .

ولكن لِمَ أنت منفعلة هكذا ؟

قالت في عصبية : أريد أن أسرع إلى المحطة لأكون في استقبال "**سارة** " .

ثم نظرت إلى ساعتهاوقالت :

أنت لا تتصور كم أنا مشتاقة إليها، على العموم عندي بضع دقائق نقضيها معا .

دخلت "**أديث**" الحجرة وهي تحمل حقيبة "**آن**" قائلة في امتعاض : وجدتها في دولاب الغسيل . .

ضحكت "**آن**" وقالت : أوه . لابد أنني وضعتها هناك عندما كنت أبحث عن أكياس الوسائد .

هل وضعت الملاءات الخضراء على سرير "**سارة** " ؟

هل نسيت ؟

قالت "**أديث**" : وهل أنا ممن ينسون ؟

قالت "**آن**" : وهل وضعت السجائر على المنضدة ؟

أجابت "**أديث**" : نعم .

قالت "**آن**" : و "**توبي**" و "**جامبو**" ؟

قالت "**أديث**" : نعم نعم .

ثم هزت رأسها في كبرياء وخرجت من الحجرة .

نادتها "**آن**" : "**أديث**" . . ضعي هذه الأزهار التي أحضرها السيد "**كولدفيلد**" في إناء .

تناولت "**أديث**" الأزهار وهي تقول : لم يعد هناك مكان خال لأزهار جديدة، ولكنني سأرى ما يمكن عمله. ثم حملت الأزهار وخرجت .

قال "**ريتشارد**" : "**آن**" . . لم أرك من قبل قط في هذه الحالة . . . أنت منفعلة كأنك طفلة . .

ضحكت "**آن**" في انفعال : أنا لا أتمالك نفسي عندما أتصور أنني سوف أضم "**سارة** " إلى صدري بعد قليل .

قال فيما يشبه العناد : نعم .. لقد افترقتما دهرا ... ثلاثة أسابيع كاملة..

نظرت إليه "**آن**" في استسلام لطيف وقالت : تسخر مني يا " **ريتشارد**" .. أعترف بأنني أحب "**سارة** "بجنون .. هل يضايقك هذا ؟

قال : بالتأكيد لا .. أنا أيضا متلهف إلى لقائها . قالت "**آن**" : إنها هوائية وعاطفية .. أنا واثقة أن كلا منكما سوف يحب الآخر .

قال : أنا واثق من ذلك . ثم أضاف باسما :إنها ابنتك فلابد أنها فتاة جميلة جدًّا .

قالت "**آن**" : هذا قول لطيف جدًّا منك يا " **ريتشارد**" . ثم وضعت يدها على كتفيه ورفعت وجهها إليه فاحتواها بين ذراعيه وقبلها .

قالت وهي لاتزال بين ذراعيه: أرجو أن تكون صبورا معي يا" **ريتشارد**" ، أقصد حتى تتعود "**سارة** " على فكرة زواجنا . إن الخبر قد يكون صدمة لها . لو أنني لم أنس كتابة اسمها على الخطاب ..

قال في عطف : هدئي روعك يا "**آن**" . أنت تعرفين أنك تستطيعين الوثوق بي . قد تتأثر "**سارة** " في البداية ولكننا سنعمل معا على إقناعها بأن هذا الزواج شيء رائع في صالح الجميع . تأكدي أنني لن أغضب إذا سمعت أي كلام يمليه عليها انفعالها .

قالت : أوه .. هي لن (تقول) شيئا؛ إنها فتاة حسنة التربية، ولكنها تكره التغيير هذا كل ما هنالك .

قال : ولكنها بالتأكيد فتاة ناضجة وسوف تقدر أن هذا الزواج يسعدك .

ولكن وجه "**آن**" ظل مكفهرا . قالت : لو أنني كتبت لها على الفور .

ضحك "**ريتشارد**" عاليا وقال : رباه يا "**آن**" .

من يراك يتصور أنك طفلة صغيرة ضبطت وهي تسرق المربى . تشجعي يا عزيزتي . سوف يكون كل شيء على ما يرام . سوف أنجح في اكتساب (رضا) "**سارة**" . سوف نصبح أصدقاء .

نظرت إليه "**آن**" في شك . لم تنجح طريقته المرحة في طرد وساوسها، بل لعلها كانت تفضل أن يبدو قلقا مثلها .

واستمر "**ريتشارد**" يقول : "**آن**" .. لايجب أن تستسلمي للوساوس هكذا..

قالت "**آن**" : ذلك ليس من طبيعتي حقا ..

قال : ولكنك الآن كتلة من الانفعال و العصبية ..

الأمر بسيط يحدث كل يوم . إننا سوف نتزوج ولسنا بصدد ارتكاب جريمة.

قالت "**آن**" في حيرة : الأمر كله هو أنني ... خجولة .

لا أعرف ماذا أقول لـ"**سارة** " . لا أدري من أين أبدأ .

قال : لماذا لا تقولين لها ببساطة ["**سارة** " .. هذا هو "**ريتشارد كولدفيلد**" الذي سوف أتزوجه في القريب العاجل] ؟

ابتسمت "**آن**" رغما من انزعاجها وقالت : بهذه الغلظة ؟

قال "**ريتشارد**" : أليست هذه هي الطريقة المثلى ؟

قالت في تردد : قد تكون على حق .. ولكني سوف أشعر بأنني .. حمقاء..

هتف : حمقاء ؟!

قالت : نعم . كيف أتصور نفسي وأنا أخبر ابنتي الشابة بأنني سوف أتزوج ؟

قال "**ريتشارد**" : لا أرى عيبا في هذا ..

قالت : هذا لأنك لا تعرف كيف تنظر البنات إلى أمهاتهن ولا الأبناء إلى آبائهم؛ إنهم يتصورون أن ذويهم قد انتهوا من الحب ومن كل المشاعر الدنيوية؛ إنهم يخلعون على ذويهم هالة تجعل من المتعذر عليهم أن يخلعوا عليهم صفات آدمية؛ كل أمّ هي (امرأة عجوز) بالنسبة إلى ابنتها . كل ابنة تتصور أن الحب من خصوصيات الشباب فقط، وهذا ينطبق على "**سارة**" أيضا . سوف ترى في زواجي شيئا مثيرا للسخرية .

قال في حدة : لا أرى في زواجك مني ما يدعو للسخرية .

قالت : من وجهة نظرك بالتأكيد نحن متفقان .

نظر إليها "**ريتشارد**" برهة مقطبا جبينه ثم قال في صوت متجهم : اسمعي يا "**آن**" .. أنا أعرف أيضا أن "**سارة**" قد تشعر بالغيرة مني، وإذا حدث هذا فهو أمر طبيعي . وأنا على استعداد لقبوله، بل لعلها سوف تكرهني في البداية ولكنها في النهاية سوف تتخلى عن مشاعرها الصبيانية . سوف تعرف أن لك الحق مثلها في أن تعيشي حياتك الخاصة وأن تبحثي عن سعادتك الخاصة .

احمرّ وجه "**آن**" وقالت :تأكد أن "**سارة**" لن تحقد على سعادتي . ليس هناك أية وضاعة أو دناءة في خلق "**سارة**" ؛ إنها أكرم مخلوقة في هذه الدنيا .

قال : الحقيقة إذن إنك تصنعين من الحبة قبة ..

من يدريك أن "**سارة**" لن تطير من الفرح عندما تعرف بخبر زواجنا ؟ إن

هذا الزواج أيضا سوف يحررها أكثر من روابط البيت .

قالت "**آن**" : يحررها من روابط البيت ؟ أنت تتكلم كما كان يتكلم الناس منذ مائة عام .

قال "**ريتشارد**" : هل الحقيقة غير ذلك ؟ هل الحقيقة هي أن الأم لا تريد لفراخها أن تغادر العش ؟

قالت "**آن**" : أنت مخطئ يا "**ريتشارد**"، مخطئ تماما .

قال "**ريتشارد**" : لم أكن أريد أن أخيفك يا "**آن**" لكن حب الأم الزائد قد يكون ضد صالح أبنائها . أذكر أنني كنت شغوفا جداً بأبي وأمي ولكن الحياة معهما كانت تثير جنوني . كانا يسألانني كل يوم عما إذا كنت سوف أتأخر في الخارج ويسألاننى عن الأماكن التي أذهب إليها .. لاتنس مفتاحك . (لاتحدث ضجة عند عودتك متأخرا .) ، (لقد نسيت نور الصالة مضاء بالأمس) ، (ماذا؟ هل تريد أن تخرج الليلة أيضا ؟) (أنت لا تقدر مشاعرنا نحوك) .

توقف "**ريتشارد**" عن الكلام لحظة ثم قال : لقد كنت أقدر مشاعرهما نحوي جداً ولكن يعلم الله كم كنت أتوق للانفصال عنهما .

قالت "**آن**" : أنا أفهم كل ذلك بالتأكيد .

قال : لاتغضبي إذن إذا اتضح لك أن "**سارة**" تحلم باستقلالها عنك أكثر مما تتصورين . لعلها تريد أن تكون فتاة أعمال .

قالت "**آن**" : "**سارة**" ليست فتاة أعمال .

قال : هذا ما تتصورينه و لكن هناك فتيات كثيرات يعملن جنبا إلى جنب مع الرجال .

قالت : هذا بسبب الحاجة المادية .

قال : ماذا تقصدين ؟

قالت "**آن**" في ضيق : أنت متأخر عن هذا الزمن بخمسة عشر عاما على الأقل . كانت الموضة الشائعة قديما هي الاستقلال عن الأبوين . مازالت بعض الفتيات يفعلن ذلك ولكنها لم تعد صرخة العصر لقد فقدت تلك الموضة بهاءها ورواءها. أصبحت الفتاة لاتعمل إلا إذا كانت محتاجة فعلا إلى المال . "**سارة** " ليست في حاجة إلى المال ، وهي لا تعرف شيئا إلا أنها تتقن بعض اللغات وتدرس ديكور تنسيق الأزهار . عندي صديق يملك محلا للأزهار وقد اتفقت معه على أن تعمل "**سارة** " معه – إذا شاءت – . لا معنى إذن للكلام عن فتيات الأعمال وعن الرغبة في الاستقلال و الشوق إلى الحرية .

"**سارة** " ما هي إلا فتاة طبيعية تحب أمها وتحب بيتها .

قال "**ريتشارد**" : أنا آسف يا "**آن**" ولكن ..

قطع عليه حديثه دخول "**أديث**" وعلى وجهها دلالات الذي كان يسترق السمع.

قالت : لا أريد أن أقطع حديثكما يا سيدتي ولكن الوقت يمر بسرعة .

نظرت "**آن**" إلى ساعتها ثم قالت : لايزال عندي بضع دقائق . ثم صرخت : رباه .. ساعتي متوقفة . كم الساعة بالضبط يا "**أديث**" ؟

قالت "**أديث**" : الواحدة و النصف تماما ..

هتفت "**آن**" : يا إلهي .. سوف تصل "**سارة** " إلى المحطة ولا تجدني في انتظارها .. كل شيء يسير ضدي اليوم .. أين حقيبتي ؟ آه ... ها هي .. اسمع يا "**ريتشارد**" .. لاتنصرف .. ابق حتى أعود و تتناول معنا الشاي أنا

أعني مـا أقول أعـتـقـد أن هذه أفضل طريقة . لاتنصـرف .. والآن يجب أن أجري..

هرعت "**آن**" إلى باب الخروج ثم خرجت .

كـانت "**آن**" في أثناء خروجـهـا قـد اصطدم طرف ثوبـهـا بإناء أزهار به أزهار التـيـوليـب فأوقـع بعض الأزهار على الأرض ، انـحنت "**أديث**"فـوق السـجـادة والتقطت الأزهار ثم أعادتها بعناية بالغة إلى الإناء .

إن أزهار التيوليب هي الأزهار المفضلة عند الآنسة "**سارة** " .

قـال "**ريتـشـارد**" بشيء من التـذمـر : يبـدو أن هـذا المنزل يدور كـله في فلك الآنسة "**سارة** " .

اختلست "**أديث**" منه نظرة سريعة وقالت له بصوت مجرد من العاطفة :

في الواقع إنـهـا فـتـاة مدهشـة وهـذا شيء لايمكن إنكاره إنها شـقـيـة كـثيـرة الحركة و الضـجة ومعتـادة على أن تترك كل ثيابـهـا واشياءها مبعثرة في كل مكان.

إنها تثير جنوني وأنا أنظف خلفها ولكنني أعبدها رغم كل شيء .. لايملك كل من يعرفها إلا أن يعبدها؛ إنها فتاة جذابة وهذه هبة طبيعية لا حيلة لأحد فيـهـا . هنـاك فـتيات غيرها مؤدبات لا يسببن أية متـاعب لذويهن وينظفن كل شيء بأنفسـهن ولكنهن مع ذلك غير محبوبات لأنهن ثقـيلات الظل . هذه أيضـا لعنة من السـمـاء لاحيلة لأحـد فـيـهـا قل مـاشئت . قل إنه عـالم قـاس لا عدالة فيه. ولكن هذا هو واقع الدنيا على الرغم ممايقوله السياسيون و الحالمون والمثاليون عن وجوب العدالة و المساواة .

قـال "**ريتـشـارد**" مـحـاولا أن يكـسـب ود "**أديث**" المخيفـة : لقـد مضى عليك

عهد بعيد وأنت مع السيدة "**برنتيس**" ، أليس كذلك يا "**أديث**" ؟

قالت : أكثر من عشرين عاما . لقد التحقت بخدمة أمها قبل أن تتزوج السيد "**برنتيس**" الراحل .

فليرحمه اللّه . كان سيدا مهذبا .

نظر إليها "**ريتشارد**" في حدة . هل تعرض المرأة به ؟ هل تقارن بينه وبين زوج "**آن**" السابق ؟

سألها : هل أخبرتك السيدة "**برنتيس**" أننا سوف نتزوج قريبا ؟

أومأت برأسها وقالت : نعم . ولو أن الأمر لم يخف عليّ من البداية .

قال : أرجو أن نصير أصدقاء أنا وأنت يا "**أديث**" .

قالت في تشاؤم : أرجو ذلك سيدي .

قال "**ريتشارد**" : قد يسبب زواجنا لك مزيجا من الجهد و العمل ولعله يحسن أن نستعين بامرأة أخرى لتساعدك . .

قالت "**أديث**" : لا أوافق على ذلك . إن هذه المرأة سوف تكون عامل تعطيل أكثر منها عامل مساعدة لي . أنا لا أكّل ولا أملّ من العمل . كل ما سيحدث هو تغيير نظام المعيشة نظرا لوجود رجل في المنزل . وجبات الطعام مثلا . .

قال "**ريتشارد**" باسما : أنا لست شرها في العادة .

قالت "**أديث**" على غير المتوقع : المهم هو أصناف الطعام لاكمياتها، وعلى العموم فإن وجود رجل في المنزل سوف يضفي بهجة جديدة على كل شيء .

قال "**ريتشارد**" بامتنان : هذا قول لطيف منك يا "**أديث**" .

قالت "**أديث**" :

تستطيع أن تعتمد عليّ يا سيدي .

ما كنت لأخذل السيدة "**برنتيس**" وأتخلى عنها أبدا خصوصا وهي على أهبة المتاعب..

هتف "**ريتشارد**" في انزعاج :المتاعب ؟ ماذا تعنين بذلك ؟

قالت : لم يطلب أحد نصيحتي من قبل وأنا لست بالتي تعطي النصيحة بدون طلب . ولكن ها هو رأيي .

لو أن الآنسة "**سارة** " عادت لتجدكما زوجا وزوجة فإن ذلك كان يكون أفضل للجميع .

وقبل أن يجيب "**ريتشارد**" رن جرس الباب فجأة .

وقبل أن تتحرك "**أديث**" رن الجرس مرة أخرى ثم استمر بدون انقطاع .

قالت "**أديث**" باسمة مشيرة إلى الباب : وأنا أعلم أيضا من يدق الجرس بهذه الطريقة .

سارت "**أديث**" حتى وصلت إلى الباب الخارجي وعند ذلك ترامت إلى أسماع "**ريتشارد**" أصوات تضحك وتتكلم بسرعة .

صاح صوت فتاة : "**أديث**" أيتها العجوز العزيزة أين ماما ؟ هيا يا "**جير**".. ضع أدوات الانزلاق في المطبخ .

وصاح صوت "**أديث**" : ليس في مطبخي بكل تأكيد .

وصاح صوت الفتاة : ولكن أين ماما ؟

ثم دخلت "**سارة** " الحجرة .

كانت فتاة سمراء جميلة وكانت مفعمة بالشباب و الحيوية إلى درجة أثارت دهشة "**ريتشارد كولدفيلد**" .

كـان قـد رأى صـورا فـوتـوغـرافـيـة لـ" **سـارة** " من قـبل ولـكـن الصـور الفـوتوغرافية تعكس الشكل ولكنها لا تعكس الروح . وكـان "**ريتـشارد**" يتـصور"**سارة** " نسـخة شابة من أمـها ولكن "**سارة** " كـانت شيئا مـختلفـا تماما . كانت كتلة من الشباب والأنوثة . كـان مجرد وجـودها يخلع على المكان شبابا غريبا .

صاحت : أوه .. ما أجمل أزهار "التيوليب" هذه !

إن لها رائحة الليمون الطازج الذي أشعر فيه بوجود الربيع .

وعند ذلك وقعت أنظارها على "**ريتشارد**" .

قال "**ريتشارد**" بسرعة : أنا "**ريتشارد كولدفيلد**" .

صافحته "**سارة** " ثم سألته في أدب : هل أنت في انتظار ماما ؟

قال "**ريتشارد**" : أخشى أنها ذهبت إلى المحطة لاستقبالك منذ دقائق قليلة. منذ خمس دقائق بالتحديد .

صاحت " **سارة** " : لقـد تأخرت كعـادتهـا . لماذا لم تحرص "**أديث**" على أن تجعلها تحافظ على الوقت ؟

"**أديث**" . أين أنت ؟

قال "**ريتشارد**" : لقد توقفت ساعتها ..

قالت "**سارة** "دون اكتراث : حقًّا .. "**جيري**" .. أين أنت يا "**جيري**" ؟

دخل الحجرة شاب ذو وجه جميل وهو يحمل حقيبة سفر في يده .

قال "**جيري**" ساخرا : خادمك المطيع .. أين تريدين أن أضع حقيبتك يا "**سارة** " ؟ لماذا لايوجد حمّالون في هذه المنازل ؟

أجابت "**سارة** " ضاحكة : هناك حـمالون كـثيرون ولكنهـم يختـفـون عندما

يصل أحد ومعه حقيبة سفر . خذ الحقيبة إلى حجرتي يا "**جيري**" .. أوه .. هذا هو السيد "**جيري ليولد**" يا سيد .. السيد ..

قال "**ريتشارد**" : "**كولدفيلد**" . "**ريتشارد كولدفيلد**" .

دخلت "**أديث**" الحجرة فعانقتها "**سارة**" وقالت : ما أسعدني برؤية وجهك المتجهم العزيز يا "**أديث**" !...

هتفت "**أديث**" في كبرياء : وجهي المتجهم حقًّا .. هذا كثير .. وأرجو ألاتقبليني يا آنسة "**سارة**" من فضلك .

قالت "**سارة**" ضاحكة : لاتتظاهري بالغضب أيتها الماكرة أنت تعرفين أنك سعيدة لعودتي ... رباه ... ما أنظف الشقة يا "**أديث**" ! كل شيء كما عهدته قبل سفري .. لا ... لقد تغير مكان المكتب ... والكنبة أيضا..

قالت "**أديث**" :والدتك هي التي أمرت بهذا التغيير لأنه يجعل الحجرة أكثر اتساعا .

قالت "**سارة**" في ضيق : لا . لا . أنا أريد كل شيء كما كان . "**جيري**" . "**جيري**" ..

دخل "**جيري**" الحجرة مسرعا وهو يقول : ماذا وراءك الآن ؟ ولكن "**سارة**" كانت قد شرعت في نقل المكتب وكان "**ريتشارد**" يساعدها .

قال "**جيري**" لـ"**ريتشارد**" : لاتتعب نفسك معها ياسيدي هذا هو عملي . أين تريدين المكتب يا "**سارة**" ؟

أجابت "**سارة**" : حيث كان دائما، هناك .

تمت عملية التغيير وتنفست "**سارة**" الصعداء .

قالت : هذا أفضل بكثير. قال "**جيري**" وهو ينظر إلى الحجرة بعين ناقدة :

لا أعتقد ذلك .

قالت "**سارة** " في عناد : ولكني أرى أنه أفضل بكثير .

أنا أحب أن يبقى كل شيء في المنزل كما هو و إلا فإنه لا يعود منزلا، أين الوسادة التي عليها رسوم الطيور يا "**أديث**" ؟

أجابت "**أديث**" : أرسلناها للتنظيف .

قالت "**سارة** " : حسنا ، سوف أذهب الآن لأرى حجرتي . "**جيري**"جهز لنا بعض الشراب أنت تعرف مكان كل شيء . ثم خرجت .

قال "**جيري**" لـ"**ريتشارد**" : ماذا تحب أن تشرب يا سيد" **كولدفيلد**"؟

ولكن "**ريتشارد**" قال في حدة مفاجئة : لا شيء من أجلي يا سيد"**ليولد**" . سوف أنصرف .

سأله "**جيري**" : ألن تنتظر عودة السيدة "**برنتيس**" ؟

من المؤكد أنها ستكون هنا سريعا عندما تكتشف أنها وصلت بعد وصول القطار .

قال "**ريتشارد**" : نعم لن أنتظر . شكرا لك : أرجو أن تبلغ السيدة "**برنتيس**" بأنني سوف أحافظ على موعد الغد .

ثم أحنى رأسه تحية له وخرج ، وترامى إليه وهو يعبر الصالة صوت "**سارة** " وهي تتحدث إلى "**أديث**" بسرعة فائقة .

فكر أنه من الأفضل حقا أنه انصرف . لقد أزعجه أنه لم يجد "**سارة** " كما تخيلها . كان يتخيلها طفلة واقعة تحت تأثير حب أمها الزائد لها .

حتى هذه اللحظة كانت "**سارة** " اسما مجردا لكنها الآن حقيقة واقعة.

الأزمة

عادت "**سارة** " إلى الحجرة وهي تحبك حول جسمها روبا منزليا أنيقا أظهر قدها الرشيق . قالت وهي تدخل الحجرة : كان لابد أن أتخلص من ملابس السفر .

إني في حاجة شديدة إلى حمام . ما أشد قذارة القطارات ! هل جهزت شرابا لي يا "**جيري**" ؟

ناولها "**جيري**" كأسها . قالت : شكرا لك يا "**جيري**" .

هل ذهب ذلك الرجل ؟ حمداً اللّه .

سألها "**جيري**" : من هو ؟

ضحكت "**سارة** "وقالت : لم أره قط في حياتي .

لابد أنه واحد من المعجبين بماما .

دخلت "**أديث**" الحجرة لتزيح الستائر وسألتها "**سارة** " : من كان ذلك الشخص يا "**أديث**" ؟

قالت "**أديث**" : إنه صديق لوالدتك يا آنسة "**سارة** " .

قالت "**سارة** " : في مرح : من حسن الحظ أنني عدت في الوقت المناسب لكي أشرف على نوع الأصدقاء الذين تختارهم ماما .

نظرت إليها "**أديث**" في إمعان ثم قالت : ألم يعجبك ؟

قالت "**سارة** " . نعم لم يعجبني .

عند ذلك غمغمت "**أديث**" بجملة غير مفهومة ثم غادرت الحجرة .

قالت "**سارة** "باسمة" : ماذا قالت "**أديث**" ؟ أجاب "**جيري**" :

أعتقد أنها قالت : (هذا شيء مؤسف) .

قالت "**سارة**" : حقًّا يا له من كلام غريب! . ولكن لماذا تأخرت ماما هكذا؟ لماذا هي متخبطة بهذا الشكل ؟

قال "**جيري**" : لا أظن أن والدتك يمكن أن توصف بأنها متخبطة.

قالت "**سارة**" :لقد كان لطيفا منك يا "**جيري**" أن تحضر لمقابلتي في المحطة.. إني آسفة لأني لم أكتب لك من "**سويسرا**" . كيف نجحت في الخروج من عملك وسط النهار هكذا ؟

لم يجب "**جيري**" في الحال ، فكر قليلا وأخيرا قال متظاهرا بعدم الاكتراث: لم يكن خروجي شيئا صعبا نظرا للظروف .

اعتدلت "**سارة**" في جلستها بحدة ونظرت إليه كأنما تقرأ في وجهه ما يخفيه قالت :

هيا يا "**جيري**" .. أخبرني .. ماذا حدث ؟

قال : لم يحدث شيء .. لم تسر الأمور على مايرام . هذا كل ما هنالك .

قالت "**سارة**" في لوم : لقد وعدت بأن تكون صبورا وأن تبذل أقصى جهدك في العمل .

اكفهر وجه "**جيري**" وقال : أعرف ذلك يا عزيزتي ولكنك لا تستطيعين أن تتصوري كيف يسير الحال في هذا المكتب . يا إلهي .. لقد عدت إلى الوطن من جحيم الحرب في "**كوريا**" متصورا أنني سأجد فردوسا في "**إنجلترا**" ولكن ما أشد خيبة أملي . كان الزملاء في "**كوريا**" أشخاصا مهذبين على الأقل، أما مكتب عمي "**لوك**" الذي أعمل فيه فهو قفص بارد . عمي "**لوك**" نفسه شخص لايطاق . رجل سمين ذو عينين ضيقتين مثل عيني

الخنزير . وهو يتكلم بهذه الطريقة .

ثم شرع "**جيري**" يقلد عمه (أنا سعيد لعودتك من "**كوريا**" يا بني . أرجو أن تكون قد شبعت من كل هذه المغامرات وأن تستقر في مكتبي وتبدأ حياتك العملية ، هناك مستقبل باهر لك في مكتبي إذا كنت مخلصا ونشيطا . وسوف تبدأ بالتأكيد من القاع . هذا هو شعاري ، لا مجاملات ، تكفيك النزهة التي نعمت بها في "**كوريا**" .الآن إلى العمل في المكتب في جد وحماس) .

زفر"**جيري**" في ضيق ثم قال : النزهة التي نعمت بها في "**كوريا**" ... إنه يسميها نزهة .. ذلك الخنزير الغبي . كم أتمنى لو أنني أراه أسيرا لأحد الجنود الصينيين هو وهؤلاء الرأسماليين الرجعيين الذين يجلسون خلف المكاتب الفاخرة و لايفعلون شيئا أكثر من جمع المال و المال و المال ...

قالت "**سارة**" في ضيق : أوه .. هدئ نفسك يا "**جيري**" بحق السماء إن عمك رجل ينقصه الخيال .

هذا كل ما هنالك، ولست أدري مايغضبك . لقد قلت بنفسك إنك تريد أن تجد وظيفة وأن تدخر مالا .

قد يكون العمل في مكتب عمك شيئا بغيضا، ولكن ليس أمام المضطر أن يختار، أليس كذلك ؟ يجب أن تحمد حظك لأن لك عما غنيا، في "**لندن**" كثير من الناس يتنازلون عن عيونهم مقابل أن يكون لهم مثل حظك .

صاح "**جيري**" : ولماذا صار عمي غنيا ؛ لأنه يسبح في الأموال التي كان يجب أن تؤول إليّ لا إليه . الأموال التي تركها له جدي ولم يتركها لوالدي .

قالت " **سارة** " : دعنا من كل هذا . لو أن جدك ترك المال لوالدك لنفد قبل أن يصل إليك ولوجدت نفسك صفر اليدين .

قال "**جيري**" : ولكن هذه ليست عدالة يجب أن تعترفي بذلك .

قالت " **سارة** " متفلسفة: لاتوجد عدالة في هذه الدنيا يا "**جيري**" وأنت تعرف ذلك . يجب أن تكف عن عادة الشكوى من الظلم و من سوء الحظ .

قال "**جيري**" في امتعاض : أنت لاتتعاطفين مع ظروفي .

قالت "**سارة** " : لا؛ لأني أفضل الصراحة دائما .

أعتقد أنك يجب أن تختار واحدا من موقفين: إما أن تستقيل من هذا العمل الذي لاتحبه وأما أن تبقى فيه وتخلص له بدون تذمر أو شكوى بل تسبح بحمد اللّه آناء الليل وأطراف النهار لأنك تعمل في مكتب عمك الذي يشبه الخنزير كما تقول . . آه . . أعتقد أن ماما قد وصلت .

فتحت "**آن**" باب الشقة ثم أسرعت إلى الداخل وهي تهتف : "**سارة** " . . حبيبتي "**سارة** " . .

صاحت "**سارة** " : ماما العزيزة . . أخيرا . .

تعانقت الأم و الابنة عناقا حارا ثم قالت : ماذا حدث لك ؟

قالت "**آن**" وعيناها مغرورقتان بالدموع : لقد توقفت ساعتي الحمقاء .

قالت "**سارة** " : لقد وجدت "**جيري**" في انتظاري بالمحطة .

تنبهت "**آن**" إلى وجود "**جيري**" فتظاهرت بالسرور لرؤيته ولو أنها كانت ترجو أن تكون "**سارة** " قد نسيته تماما .

قالت " **سارة** " وهي تتأمل أمها في إعجاب : دعيني أتأملك يا ماما. كم تبدين أنيقة ورشيقة ! هذه قبعة جديدة أليس كذلك ؟ ما أجملك يا ماما !

قالت "**آن**" في حب : بل ما أجملك أنت يا "**سارة** " !

وكم لوحت الشمس بشرتك ..

قالت "**سارة** " : شمس الثلوج هي التي فعلت ذلك .

وأرى أنني خيبت أمل "**أديث**" عندما عدت إلى البيت سليمة بدون ذراع مكسورة أوساق في الجبس .

قالت "**أديث**" التي دخلت تحمل صينية الشاي و البسكويت : لقد أحضرت فنجانين، ولو أنني أعتقد أن الآنسة "**سارة** " و السيد " **ليولد**" لن يشربا الشاي؛ لأنهما – كما أرى – يشربان الشراب .

قالت "**سارة** " : ما أفظع الطريقة التي تتحدثين بها يا "**أديث**" ! على فكرة ياماما .. كان هنا صديق في انتظارك .. اسمه السيد (لاأدري) . من هو يا ماما؟

قالت "**أديث**" لـ"**آن**" : لقد انصرف السيد "**كولدفيلد**" يا سيدتي وقال إنه سوف يحضر غدا حسب الميعاد المتفق عليه .

هتفت "**سارة** " : من "**كولدفيلد**" هذا ؟ ولماذا يحضر غدا ؟ أنا واثقة أننا لانريد أن نراه مرة أخرى .

قالت "**آن**" بسرعة : هلا تناولت كأسا أخرى يا "**جيري**" ؟

قال "**جيري**" : شكرا لك يا سيدة "**برنتيس**" . في الحقيقة لابد أن أنصرف الآن .

وداعا يا "**سارة** " .

صحبته "**سارة** " إلى باب الشقة . قال : مارأيك في الذهاب إلى السينما معا هذا المساء ؟ هناك فيلم جيد في سينما (الأكاديمية) .

قالت "**سارة** " : هذه فكرة بديعة يا "**جيري**" ولكني أعتقد أنه يجب أن أقضي ليلتي الأولى مع ماما .

سوف تحزن كثيرا إذا رأتني أخرج بمجرد عودتي .

قال "**جيري**" : أنت ابنة ممتازة يا "**سارة**" .

قالت "**سارة** " : وماما أمٌّ ممتازة .

قال "**جيري**" : بالتأكيد أعرف ذلك جيدا .

قالت "**سارة** " : صحيح أنها تسأل أسئلة كثيرة ولكنها عموما بالنسبة للأمهات أمٌّ عاقلة . اسمع يا "**جيري**" : سوف أبقى مع ماما ولكن إذا وجدت الظرف ملائما للخروج فسوف أتصل بك .

وعلى هذا افترقا .

عادت "**سارة** " إلى حجرة الاستقبال وبدأت تقضم قطعة من البسكويت . قالت : ما أبرع "**أديث**" في صنع البسكويت ! لا أدري من أين تحصل على المواد التي تصنعه منها . والآن يا ماما .. حدثيني بما كنت تفعلين في أثناء غيابي في "**سويسرا**" .. هل كنت تخرجين كثيرا مع العميد "**جرانت**" ؟ هل قضيت وقتا طيبا ؟

قالت "**آن**" في تردد : لا .. نعم.. تقريبا ..

نظرت إليها "**سارة** " في دهشة وقالت : ماما . هل حدث لك شيء ؟

قالت "**آن**" : شيء ؟ لا .. لماذا ؟

ضحكت "**سارة** " وقالت : على وجهك علامات غريبة .. ضحكت "**آن**" في عصبية وقالت : حقًّا ؟

قالت "**سارة** " وهي تمسك بكتفي أمها : تماما ... هناك شيء .. هيا ..

أخبريني .. مهما يكن أمرا فظيعا فسوف أتقبله .

أفلتت "آن" من يدي ابنتها ثم قالت في اضطراب : لم يحدث شيء عزيزتي.. أو على الأقل ..أوه .

عزيزتي "**سارة** " .. يجب أن تتأكدي أن ذلك لن يحدث تغييرا لما بنيت .. سوف يبقى كل شيء كما هو . فقط ..

ثم توقفت "آن" عن الحديث عاجزة عن الكلام .

قالت لنفسها : "يالي من جبانة .. لماذا لا أستطيع الحديث مع ابنتي ؟" ،

أما "**سارة** " فإنها ظلت تحدق في وجه أمها، وأخيرا افتر ثغرها عن ابتسامة سرور صافية . هتفت :

أعتقد .. هيا يا ماما .. هل أنت تحاولين التلطف في إخباري بأنك على وشك الزواج ؟

تنهدت "آن" من أعماقها وصاحت : أوه ... "**سارة** "... كيف خمنت ؟

ولكن "**سارة** " احتضنتها في وله وقالت : لم يكن صعبا عليّ اكتشاف ذلك . لم أر في حياتي أحدا في مثل هذا الحرج . ماما .. هل تتصورين أن زواجك يضايقني ؟

قالت "آن" : هذا حقا ما تصورته .. ألا يضايقك زواجي ؟

قالت "**سارة** " في لهجة جادة بدت معها أكبر من سنها : لايضايقني .. البتة. أعتقد أن ماتفعلينه هو عين الصواب . لقد توفي بابا منذ ستة عشر عاما .

من حقك أن تتمتعي بشيء من الحب قبل أن يفوت الأوان . أنت الآن تعبرين مايسمونه بالسنوات الخطرة ، وأنا أعرف أن أخلاقك لاتسمح لك

بعلاقة غير شرعية .

كانت "**آن**" تنظر إلى ابنتها وهي تشعر بمدى عجزها أمامها .

قالت "**سارة** " تؤكد ما سبق أن قالته : نعم يا ماما ..

معك أنت لابد أن يكون الأمر زواجا .

ثم أخذت "**سارة** " تنظر إلى أمها من اليمين و اليسار فاحصة . قالت : أنت ما تزالين جميلة؛ ذلك لأن بشرتك رقيقة . ولكن يا ماما يحسن أن تضعي رموشا صناعية .

قالت "**آن**" في حدة : أنا راضية عن رموشي كما هي .

قالت "**سارة** " بسرعة : آسفة ياماما . لم أقصد أن أعيب شيئا فيك الحقيقة أنك رائعة الجمال . وأنا دهشة لأنك لم تتزوجي حتى الآن .. من الرجل المحظوظ على فكرة ؟ انتظري .. دعيني أخمن ..لابد أنه واحد من ثلاثة.. العميد "**جرانت**" .أو البروفيسور"**جود فري فين**" ذلك الصديق البولندي صاحب الاسم الذي لايمكن نطقه ، ولكني أرجح أنه العميد "**جرانت**" لقد كان يطاردك منذ سنوات .

قالت "**آن**" في هدوء : ليس العميد "**جرانت**" يا "**سارة** " .

إنه "**ريتشارد كولدفيلد**" .

قالت "**سارة** " : من "**ريتشارد كولدفيلد**" ؟! ماما ليس ذلك الرجل الذي كان هنا بحق السماء ..

أومأت "**آن**" برأسها دون أن تجيب ..

هتفت "**سارة** " : ولكن يا ماما كيف توافقين على الزواج من ذلك الرجل؟! إنه ثقيل الظل .

قالت "**آن**" في صرامة: إنه ليس ثقيل الظل ..

قالت " **سارة** " : ولكن يا ماما من المؤكد أنك تستطيعين العثور عى زوج أفضل من هذا .

قالت "**آن**" : "**سارة** " .. أنت لاتعرفين ماذا تقولين .. أنا .. أنا شغوفة جدا بـ"**ريتشارد كولدفيلد**" ..

قالت "**سارة** " و على وجهها علامات عدم التصديق : شغوفة به ؟ هل تعنين أنك تحبينه ؟ تحبينه فعلا ؟

أومأت "**آن**" برأسها .

هزت "**سارة** " رأسها وقالت : أنا لا أستطيع أن أتصور هذا ..

قالت "**آن**" في لهفة : ولكنك رأيت "**ريتشارد**" مدة دقيقة فقط ..أنا واثقة أنك سوف تعجبين به عندما تعرفينه أكثر ..

قالت "**سارة** " : إنه يبدو شخصا فظا ...

تنهدت "**آن**" وقالت : ذلك بسبب خجله الشديد ..

قالت "**سارة** " في بطء : لك ماتشائين يا ماما إذن.

إنها (جنازتك أنت) كما يقول المثل .

صمتت "**آن**" و "**سارة** " لحظات . وكانت كلتاهما لاتدري ماذا تقول .

أخيرا قطعت "**سارة** "الصمت قائلة : في الحقيقة يا ماما أنت في حاجة إلى من يهيمن على شؤونك ويرشدك في الحياة .. ماكدت أتركك ثلاثة أسابيع حتى ألقيت بنفسك في هذه الحماقة ..

صاحت "**آن**" في استياء شديد : "**سارة** " ...هذا قول قاس جدا ..

قالت "**سارة** " : آسفة يا ماما ولكنك تعرفين أنني أؤمن بالصراحة المطلقة .

قالت "**آن**" : لا أوافقك على هذا المبدأ . .

قالت "**سارة** " دون أن تتأثر بغضب أمها : منذ متى بدأت هذه الحكاية .؟

ضحكت "**آن**" وقالت : بحق السماء يا "**سارة** " . . أنت تتكلمين كأنك "أب" محافظ في رواية قديمة . . لقد قابلت "**ريتشارد**" منذ أسابيع قليلة .

سألت "**سارة** " : أين ؟

أجابت "**آن**" : في حفل العشاء الذي أقامه العميد "**جرانت**" . إن "**ريتشارد**" عائد حديثا من "**بورما**" .

سألت "**سارة** " . هل عنده رأس مال ؟

قالت "**آن**"ساخرة : عنده رأس مال مستقل . وهو قادر تماما على إعالتي ، وهو أيضا موظف في شركة "**إخوان هيلز**" وهي شركة كبيرة محترمة .

والآن كفي يا "**سارة** " وكأنك الأم وأنا الابنة.

قالت "**سارة** " في جدية تامة : قلت لك إنك محتاجة إلى من يرشدك إلى الصواب . . من الواضح أنك عاجزة تماما عن العناية بنفسك . إني أحبك جدا ولا أريد لك أن ترتكبي حماقة من أي نوع . . وذلك الرجل هل أعزب أم مطلق أم أرمل؟

أجابت "**آن**" : لقد فقد "**ريتشارد**" زوجته منذ سنوات .

ماتت المسكينة وهي تضع طفلها الأول ومات الطفل أيضا .

تنهدت "**سارة** "و هزت رأسها . قالت : الآن أدرك كيف نجح في التأثير عليك. أنت تتأثرين دائما بهذه القصص الحزينة .

صاحت "**آن**" : كفاك تخريفا يا "**سارة** " .

استمرت "**سارة** " في أسئلتها : هل له إخوة أو أخوات أو أمٌّ ؟

قالت "**آن**" : لا، لا أعتقد أن له أقرباء على الإطلاق .

قالت "**سارة** " . هذه حسنة واحدة . هل له منزل ؟ أين تنويان الإقامة ؟

قالت "**آن**" : هنا بالتأكيد ، المنزل كبير و"**ريتشارد**" عمله في المدينة . أرجو ألا يضايقك هذا الترتيب يا "**سارة** " .

قالت "**سارة** " : أوه .. لست أنا التي ستتضايق .

إني أفكر فيك أنت .

قالت "**آن**" : هذا لطيف منك يا حبيبتي ولكن تأكدي أنني أعرف صالحي تماما.. أنا واثقة بأنني و"**ريتشارد**" سوف نسعد معا .

قالت "**سارة** " : متى تنويان أن تعقدا الزاوج ؟

أجابت "**آن**" : في بحر ثلاثة أسابيع ..

هتفت "**سارة** " في ارتياع : ثلاثة أسابيع ؟ أوه ..

هذه مدة قصيرة جدا .. لايمكن أن تتزوجا بهذه السرعة..

قالت "**آن**" : لست أرى حكمة في الانتظار...

قالت"**سارة** " متوسلة: أرجوك يا ماما .. أجلي عقد الزواج قليلا . امنحيني بعض الوقت لكي ..

لكي أتعود على هذا التغيير .. أرجوك .. أرجوك يا ماما ..

قالت "**آن**" في ضيق : لاأدري .. سوف نرى ..

قالت "**سارة** " : شهر ونصف مثلا .. شهر ونصف على الأقل ..

قالت "**آن**" : إننا لم نحدد تاريخا للزواج على العموم، "**ريتشارد**" سوف يتغدى معنا غدا .. "**سارة** "أرجو أن تكوني لطيفة معه ..

قالت "**سارة** " : بالتأكيد يا ماما .. ماذا تظنين فيّ؟

قالت "**آن**" في ارتياح: شكرا لك ياعزيزتي ..

قالت "**سارة**" :ابتسمي باللّه عليك يا ماما .. لاداعي للقلق بخصوص أي شيء..

قالت "**آن**" في غير اقتناع : أنا واثقة بأنك و"**ريتشارد**" سوف تنسجمان معا.

لم ترد "**سارة**" بشيء .

قالت "**آن**" في غيظ مكتوم : تستطيعين على الأقل أن تحاولي ..

ردت "**سارة**" بعد تردد قصير : قلت لك إنه لا موجب للقلق .. ماما هل تحبين أن أبقى معك هذا المساء ؟

قالت "**آن**" : لماذا ؟ هل تريدين الخروج؟

أجابت "**سارة**" : كنت أفكر في الخروج ولكني أكره أن أتركك بمفردك ..

ابتسمت "**آن**" وهي تشعر بالرابطة القديمة بينها وبين ابنتها تعود.. قالت: أوه .. ثم قالت:

أوه .. لن أكون وحيدة .. في الواقع لقد دعتني "**لورا ويتستابل**" إلى حضور محاضرة .

لم يكن في نية "**آن**" أن تشهد المحاضرة من قبل، وكانت تستطيع أن تتصل بـ"**ريتشارد**" وتخرج معه ولكنها خجلت في أعماقها من هذه الفكرة وكأنها ترتكب إثما . لعله من الأفضل أن تنتظرحتى يتم لقاء "**ريتشارد**" بـ"**سارة**" في الغد .

قالت "**سارة**" : حسنا .. اذهبي أنت إلى "**لورا**" وسوف أتصل بـ "**جيري**" تليفونيا .

قالت "**آن**" : أوه .. هل "**جيري**" الذي تنوين الخروج معه ؟

قالت "**سارة** "في تحد: نعم، لِمَ لا ؟
ولكن"**آن**" لم تواجه التحدي ، قالت في تخاذل :
كنت أتساءل، هذا كل مافي الأمر .

"جيري ليولد"

– "**جيري**" . .
– نعم يا "**سارة** " . .
– "**جيري**" . . أنا لا أشعر برغبة في مشاهدة هذا الفيلم . . هلا ذهبنا إلى مكان آخر لنجلس ونتحدث ؟
– بالتأكيد ياعزيزتي . هل نذهب لنتناول طعامنا أولا ؟
– لا . لا أستطيع . لقد أتخمتني "**أديث**" بالطعام قبل خروجي .
– دعينا إذن نذهب لنشرب شيئا . .
واختلس منها "**جيري**" نظرة سريعة ليرى ما يزعجها ، ولكن " **سارة** " لم تتكلم إلا بعد أن جلسا معا في مكان هادئ وأمامهما كأسان مليئتان .
قالت "**سارة** " : "**جيري**" . . ماما سوف تتزوج مرة ثانية .
قال "**جيري**" في دهشة حقيقية : يا إلهي ! ألم تكن عندك فكرة من قبل عن هذا الموضوع ؟
أجابت : "كيف كان لي أن أعرف ؟ لقد قابلته ماما بعد سفري إلى "**سويسرا**" .
قال : غرام خاطف إذن .

قالت : خاطف أكثر مما ينبغي .أعتقد أن ماما فقدت صوابها .

قال : من الزوج المأمول ؟

قالت : ذلك الرجل الذي كان في المنزل ساعة وصولي . لاأذكر اسمه على التحديد .

قال "**جيري**" : آه .. ذلك الرجل ..

قالت : نعم ألا ترى معي يا "**جيري**" أنه رجل مقيت للغاية ؟

قال "**جيري**" : لم ألق بالاً إليه في الواقع ، ولكنه بدا لي شخصا عاديا جداً .

قالت "**سارة** "في عناد : إنه لا يناسب ماما على الإطلاق .

قال : أليس هي خير من يحكم على هذا ؟.

قالت : نعم ليست هي خير من يحكم على هذا.

ماما إنسانة ضعيفة . إنها تتألم من أجل الناس إنها في حاجة إلى من يرشدها إلى الصواب .

قال "**جيري**" ضاحكا: أعتقد أنها توافقك على هذا ، وأنها اختارت الذي يرشدها إلى الصواب .

قالت : لاتضحك يا "**جيري**" . الموضوع خطير جداً . ذلك الرجل غير جدير بماما .

قال "**جيري**" في عدم اكتراث : هذا شأنها هي .

قالت : لا . يجب أن أشرف على شؤونها .أنا أعرف الحياة أكثر مما تعرفها هي . وأنا أفوقها في قوة الشكيمة .

فكر "**جيري**" برهة ثم قال : على كل حال يا "**سارة** " إذا كانت أمك مصممة على الزواج .

قاطعته "**سارة**" بسرعة : أوه .. أنا لا أعترض على ذلك ماما يجب أن تتزوج من جديد ، هذا شيء لاشك فيه . لقد عانت سنوات من الحرمان العاطفي ، ولكنها قطعا يجب أن تختار زوجا غير ذلك الرجل البغيض .

قال "**جيري**" : ألا تظنين أنك .. ثم توقف عن الكلام .

قالت "**سارة**" تستحثه على الكلام : ألا أظن ماذا؟

قال : ألا تظنين أنك أيضا قد تشعرين بمثل ذلك الشعور نحو شخص ما ؟ مهما يكن فأنت لاتستطيعين أن تقطعي بأن ذلك الرجل لا يناسب والدتك . أنت لم تبادليه أكثر من كلمتين . أليس من الجائز أن سبب سخطك عليه هو أنك ..

ثم توقف لحظات قبل أن يستجمع شجاعته ويقول :

أنك غيور ؟

صاحت "**سارة**" : غيور ؟ أنا ؟ تعني أنني لا أريد أن يكون لي زوج أم ؟ ياعزيزي "**جيري**" المسكين ألم أقل لك مرارا من قبل إنني أشعر بأن ماما يجب أن تتزوج من جديد ؟

قال : نعم . ولكن هناك فارقا بين (الكلام) وبين (الواقع) .

قالت له في إصرار : أنا لست صاحبة طبيعة غيورة . كل مايهمني هو أن أحافظ على سعادة ماما وهنائها .

قال "**جيري**" في حدة مفاجئة : لو كنت مكانك لما حاولت اللعب بحياة الناس .

قالت : ولكنها أمي .

قال : نعم ، ولكن لعلها تعرف ما تريده فعلا .

قالت: ماما ضعيفة الشخصية سهلة القياد .

قال : على كل حال ليس هناك شيء تستطيعين أن تفعليه .

ثم صمت "**جيري**" وهو يفكر أن "**سارة**" منزعجة من أجل لا شيء وأنها تصنع ضجة بدون مبرر ، فضلا عن أنه كان قد بدأ يشعر بالضجر من الحديث عن "**آن**" ومتاعبها .. كان يريد أن يتحدث عن نفسه .

قال فجأة: أنا أفكر في الاستقالة .

هتفت "**سارة** " : الاستقالة من العمل في مكتب عملك ؟

أوه ... "**جيري**" ...

قال : لم أعد أستطيع أن أتحمل ... لاتستطيعين أن تتصوري الضجة التي يحدثها عمي كلما تأخرت ربع ساعة في الصباح .

قالت " **سارة** " : ولكن هذا عمل في مكتب يا "**جيري**" . يجب أن تحافظ على المواعيد .

قال "**جيري**" :إنه مكتب لعين . لا أحد يفكر فيه إلا في المال . .المال فقط.. صباحاوظهرا وليلا .

قالت "**سارة** " ولكن إذا تركت هذا المكتب يا "**جيري**" فماذا تستطيع أن تفعل؟

قال بثقة غريبة: سوف أجد عملا ما... عملا يناسب مواهبي .

قالت في شك: ولكن حاولت كثيرا من قبل يا "**جيري**" ، ولم تنجح .

قال : تقصدين أنني أتعرض للفصل في كل مرة ؟

حسنا .. لن أنتظرالفصل هذه المرة . سوف أستقيل .

قالت "**سارة** " في حزن : هل أنت واثق من صواب تفكيرك ؟ مهما يكن

فالمدير هو عمك وهو رجل مليونير .

قال "**جيري**" ساخرا : وإذا أحسنت التصرف فإنه قد يترك لي ثروة، أليس ذلك هو ما تقصدينه ؟

قالت : حسنا .. طالما سمعتك تشكو من أن جدك (ماذا كان اسمه ؟) لم يترك الثروة لوالدك .

قال : لو كان جدي رجلا عميق الإحساس بالروابط العائلية لترك نصف ثروته على الأقل لوالدي وما كنت لأتعرض إلى هذه (البهدلة) و الانتقال من وظيفة إلى وظيفة هكذا ، الحقيقة أن هذا البلد بلد حقير وأنا أفكر في الهجرة .

قالت "**سارة** " : تهاجر ؟ إلى أين ؟

قال في شرود : لاأدري.. إلى أي مكان يكون الناس فيه أكثر آدمية .

ثم صمت الاثنان وهما يتصوران ذلك البلد الذي يكون فيه الناس أكثر آدمية .

ولما كانت "**سارة** " عملية أكثر من "**جيري**" فإنها هبطت بسرعة من سماء الخيال إلى أرض الواقع .

قالت : هل تستطيع أن تقوم بأي شيء بدون رأس مال ؟ هل عندك رأس مال؟

قال : ولا بنس . أنت تعرفين هذا جيدا ، ولكن لابد أن هناك أعمالاً يمكن القيام بها بدون رأس مال .

قالت : دعنا من رأس المال ، ما مواهبك على التحديد ؟

فكر "**جيري**" لحظة يستعرض مواهبه المزعومة ولم يجد شيئا . قال في

ضيق: هل يجب أن تثبطي همتي بهذا الشكل يا "**سارة** " ؟

قالت : آسفة يا "**جيري**" . ولكنني أقصد أنك لا تتقن أية حرفة .

قال : عندي مواهب طبيعية في (الرئاسة) وفي (الحياة الطليقة) في الأماكن الخلوية .

تنهدت "**سارة** " وقالت : أوه ... "**جيري**" .. ماذا بك ؟

لا أدري. الحياة تبدو معقدة للغاية . لقد غيرت الحروب المتتالية الأمور كثيرا.

وافقها "**جيري**" في أعماقه ورانت على الاثنين سحابة من الكآبة والحزن .

وبعد برهة قال "**جيري**" إنه سوف (يتنازل) ويعطي عمه فرصة أخرى لإصلاح الأمور .

صفقت "**سارة** " لهذا القرار ثم قالت : أعتقد أنه يحسن أن أعود إلى البيت الآن . لاشك أن ماما عادت من المحاضرة .

قال : ماذا كان موضوع المحاضرة ؟

أجابت : أعتقد أن عنوانها هو (مامصير البشر ؟ ولماذا ؟) شيء مثل هذا .

ثم نهضت وقالت : شكرا لك يا "**جيري**" . لقد ساعدتني كثيرا .

قال "**جيري**" واعظا : حاولي أن تفهمي موقف أمك يا "**سارة** " . إذا كانت أمك تحب ذلك الشخص وتعتقد أنها سوف تسعد معه فهذا هو المهم .

قالت "**سارة** " : نعم إذا كانت ماما سوف تسعد معه فهذا هو المهم .

قال : وعلى العموم فسوف تتزوجين يوما ما ..

قال ذلك وتحاشى أن ينظر إليها .

أما "**سارة** " فإنها تشاغلت بالنظر إلى حقيبتها .

غمغمت : نعم . . يوما ما ربما . . لست متلهفة الآن . . .

ولكن سحابة من عواطف الشباب الحارة حلقت فوقهما وأفعمت وجدانيهما بشعور دافئ سعيد .

- 2 -

شعرت "**آن**" بارتياح عميق في أثناء تناول الغداء في اليوم التالي . . كانت "**سارة**" تتصرف بشكل بديع ، وكانت تتحدث مع "**ريتشارد**" بشكل طبيعي لا تكلف فيه، وشعرت "**آن**" بالفخر لأن هذه الشابة الجميلة ابنتها بوجهها الجميل وأدبها الجم.

وتنهدت "**آن**" من الأعماق . كان يجب أن تعلم أنها تستطيع أن تعتمد على "**سارة** " ، نعم ما كانت "**سارة** " لتخذلها.

شيء واحد كان ينغص صفو "**آن**" ؛ "**ريتشارد**" . . كان يتصرف في عصبية وكان يحاول أن يبدو طبيعيا ولكن محاولاته هذه كانت تزيد في عصبيته ، ورغما عنه كان يبدو مغرورا متعاظما ، بل إن بساطة "**سارة**" وبساطة تصرفاتها كانت تزيد في عصبيته واضطرابه وتظهر الفارق الشديد بين سلوكه وسلوكها وكانت "**آن**" تتألم لحالته لأنها تعلم جيدا أنه إنسان طيب عادي .

كانت "**سارة** " ترى أسوأ جانب في "**ريتشارد**" بعكس ما كانت ترجو "**آن**" ، وهذا في حد ذاته كان يضايق "**آن**" ويجعلها عصبية أيضا مما زاد في انزعاج "**ريتشارد**" .

وبعد انتهاء الغداء وجلوس الثلاثة لشرب القهوة تظاهرت "**آن**" برغبتها في أن تتكلم بالتليفون وتركت الاثنين معا . كانت تأمل أن يتمكن " **ريتشارد**"

و"**سارة** " من الوصول إلى تفاهم ، بدون وجودها .

أما "**سارة** " فإنها قدمت فنجان القهوة إلى "**ريتشارد**" في احترام ثم جلست تتناول فنجانها ، وشرع "**ريتشارد**" يشرب قهوته وهو يتأمل "**سارة**" في حيرة. لم تكن أظهرت أي عداء نحوه حتى الآن ، ولكنها أيضا لم تكن أظهرت أي اهتمام به . كان قد تمرن في منزله على ماسوف يقوله لها . كان ينوي أن يقول لها إنه يفهم موقفها جيدا ويعطف عليها . وانتهى من شرب القهوة ثم بدأ ينفذ خطته بسهولة مفتعلة جعلت الكلام يقف في حلقه

قال : اسمعي أيتها الشابة .. هناك أمر أو اثنان أريد أن أتحدث معك فيهما .نظرت إليه "**سارة** " بوجه خال من أي تعبير ، وقالت في عدم اكتراث : حقا ؟

قال "**ريتشارد**" : أريدك أن تعرفي أنني أفهم مشاعرك جيدا .. لابد أن الأمر كله كان صدمة لك .

لقد كنت تعيشين مع أمك منذ طفولتك دون وجود شخص غريب يدخل بينكما، ومن الطبيعي أيضا أن تشعري بمرارة وبشيء من الغيرة .

قالت "**سارة** " في لطف طبيعي : تأكد أنني لم أشعر بشيء من ذلك قط .

كان ذلك إنذارا ولكن "**ريتشارد**" لم ينتبه إليه .

قال مثابرا على خطته : كما كنت أقول ذلك شيء طبيعي جدًا . أنا لا أريد منك أن تحبيني توا لمجرد أنني سوف أصبح زوج أمك سوف أتوقع منك أن تكوني باردة نحوي طالما تشائين ، وعندما تقررين أن تذيبي الثلج الذي بيننا سوف تجدينني في انتظارك بأذرع مفتوحة . المهم أن تفكري في سعادة أمك .

قالت "**سارة** " بلهجة ذات مغزى : ذلك ما أفكر فيه فعلا .

قال "**ريتشارد**" : وفكري في مدى ما قامت به أمك من أجلك وفكري أيضا أنه قد حان دورك لتردي لها الجميل .أنا واثق أنك تريدين سعادتها ، ويجب أن تتذكري أنك سوف تتزوجين يوما وتهجرينها . أيضا لك أصدقاؤك وأحلامك الخاصة وطموحاتك الخاصة .

فإذا هجرت أمك ولم تكن متزوجة فإنها سوف تكون وحيدة في هذه الدنيا. لذلك يجب أن تضعي في اعتبارك تقديم مصلحة والدتك على مصلحتك .

ثم توقف "**ريتشارد**" عن الكلام متصورا أنه أحسن الإدلاء بكل ما كان يريد أن يقوله .

ولكن "**سارة**" فاجأت مشاعره (السعيدة) هذه بأن سألته في أدب : هل تلقي كثيرا من الخطب العامة ؟

قال دهشا دون أن يفهم مرمى كلامها : لماذا؟

قالت : لأنك تنجح في الخطابة بكل تأكيد .

أدرك "**ريتشارد**" مغزى كلامها الجارح ونظر إليها في غيظ مكبوت . كانت مضطجعة في ارتياح تتأمل أظفارها الحمراء القانية ، وأضاف ذلك اللون الأحمر غيظا فوق غيظ "**ريتشارد**" .

تمالك أعصابه بصعوبة بالغة وقال محاولا التظاهر بالمرح : لعلي أطلت عليك الحديث وضجرتك ، ولكني أردت أن ألفت نظرك إلى بعض الأمور التي قد لا تعرفينها ، وأحب أن أؤكد لك أن حب أمك لن يقل بسبب زواجها مني .

قالت :حقًّا ؟ ما أكرمك حين تخبرني بذلك !

لم يعد هناك شك الآن .. هذا عداء صريح .. ما العمل ؟

لو أن "**ريتشارد**" كف عن تمثيله . لو أنه قال ببساطة وصدق : أنا فاشل تماما يا" **سارة** " . أنا خجول وتعس وذلك يجعلني أقول أسوأ الأقوال ولكني أعبد "**آن**" وأرجو أن تحبيني يا "**سارة** " لكي تسير الأمور على مايرام .

كان ذلك جديرا بأن يميل إليه قلب "**سارة** " لأنها في الواقع كانت فتاة ذات قلب كريم .

ولكن كبرياءه رفضت هذا الإذلال ، قال في حدة : إن شباب هذا الجيل مليء بالأنانية ولايفكرون إلا في أنفسهم . يجب أن تفكري في سعادة أمك أيتها الفتاة . من حقها أيضا أن تعيش ومن حقها أن تكون سعيدة .

إنها محتاجة إلى من يرعاها ويهتم بها .

رفعت إليه "**سارة** " عينيها ونظرت إليه نظرة قاسية .

قالت على غير المتوقع : أوافقك تماما على ماتقول .

وفي هذه اللحظة دخلت "**آن**" الحجرة .

قالت : هل ما تزال هناك قهوة لي؟

صبت "**سارة** " قهوة في فنجان ثالث وقدمت الفنجان إلى أمها . قالت : ها هي القهوة يا ماما . لقد عدت في اللحظة المناسبة بعد أن انتهينا من حديثنا.

خرجت "**سارة** " من الحجرة ونظرت "**آن**" إلى "**ريتشارد**" .

كان وجهه محتقنا .

قال : لقد قررت ابنتك أن تكرهني .

قالت "**آن**" : يجب أن تكون صبورا معها يا "**ريتشارد**" .أرجوك .

قال "**ريتشارد**" : لاتقلقي يا "**آن**" ؛ أنا أنوي أن أكون صبورا معها .

قالت "**آن**" : أنت تدرك بالتأكيد أن هذا الزواج جاء مفاجأة لها .

قال : بالتأكيد .

قالت : إن "**سارة** " في الواقع شابة كريمة العواطف نقية القلب .

لم يجب "**ريتشارد**"، كان رأيه في "**سارة** " أنها فتاة بشعة ولكنه لم يجرؤ أن يبوح برأيه لأمها .

قال : سوف يسير كل شيء على مايرام .

قالت "**آن**" : أنا واثقة من ذلك . نحن محتاجان فقط إلى الوقت .

كان كلاهما تعسا ولم يدر أحدهما ماذا يقول بعد ذلك .

- 3 -

وصلت "**سارة** " إلى حجرتها وعيناها مغرورقتان بالدموع لفرط الجهد النفسي الذي بذلته في أثناء حديثها مع "**ريتشارد**" .

فتحت الدولاب وأخرجت بعض الملابس ونشرتها على السرير وأخذت تقلبها بين يديها وهي تراها .

دخلت "**أديث**" الحجرة وبنظرة واحدة أدركت حالة "**سارة** " .

قالت "**سارة** " وهي تحاول أن تكتم دموعها : إنني أتفحص ثيابي . لعل بعضها يحتاج إلى تنظيف أو حياكة .

قالت "**أديث**" : لا داعي لذلك . إني أشرف على كل شيء .

لم تجب "**سارة** " . منعتها دموعها عن الكلام .

قالت "**أديث**" في عطف : لايجب أن تتألمي هكذا .

صاحت "**سارة** " : إنه رجل فظ مقيت . كيف تستطيع ماما أن تحب ذلك

الشخص ؟ أوه .. لقد تحطم كل شيء انهار كل شيء ... لن يعود أي شيء كما كان .

قالت "**أديث**" : لا..لا يا آنسة "**سارة**" . لايجب أن تزعجي نفسك إلى هذا الحد، مالايمكن هدمه يجب التسليم به .

ضحكت "**سارة**" في هستيرية وصاحت : دعيني يا "**أديث**" .. دعيني بمفردي ...

خرجت "**أديث**" وأغلقت الباب خلفها.

أما "**سارة**" فإنها دفنت رأسها في السرير وانخرطت تبكي في حرقة كأنها طفلة صغيرة .

كان الأسى يملؤها ويمزق جوانحها . لم تكن ترى ضوءا أمامها في أي اتجاه..

بكت وهي تتأوه : أوه .. ماما .. ماما .. ماما

أشجار البرتقال

أوه .. "لورا" .. ما أسعدني برؤياك !

جلست "**لورا ويتستابل**" أمام صديقتها "**آن**" في ارتياح ثم قالت :

حسنا يا "**آن**" .. كيف تجري الأحوال الآن ؟

تنهدت "**آن**" وقالت : أخشى أن "**سارة**" قد أصبحت صعبة المراس جدا...

قالت "**لورا**" ولكنك كنت تتوقعين هذا ، أليس كذلك ؟ كانت "**لورا**"

تتكلم بمرح ولكنها تنظر إلى صديقتها بعطف شديد وقالت :

أنت تبدين معتلة الصحة يا "**آن**" ..

قالت "**آن**" : أعرف ذلك .. أنا لا أنام جيدا وأصاب بنوبات صداع من وقت إلى آخر .

قالت "**لورا**" : لايجب أن تتأثري إلى هذا الحد .

قالت "**آن**" : من السهل أن تقولي هذا يا "**لورا**" .

أنت لاتتصورين مدى العذاب الذي أقاسيه؛ ماتمر لحظة يتقابل فيها "**ريتشارد**" و"**سارة** " حتى يدب الشجار بينهما .

قالت "**لورا**" : إن "**سارة** " غيور بالتأكيد .

قالت "**آن**" : أعتقد أن ذلك هو السبب .

قالت "**لورا**" : كما قلت من قبل إنك كنت تتوقعين هذا .. إن "**سارة** " لاتزال في فترة المراهقة ، وجميع الشابات في مثل سنها يكرهن أن ينصرف اهتمام أمهاتهن إلى أحد غيرهن . كان لابد أن تؤهلي نفسك لتقبل هذا .

قالت "**آن**" : إن تصرفات "**سارة** " مفاجأة تامة لي ، ولكن المفاجأة الحقيقة هي تصرفات "**ريتشارد**" . إنه يغار من "**سارة** " .

قالت "**لورا**" : سبب ذلك أنه رجل ضعيف الثقة في نفسه لو كان واثقا من نفسه لضحك من تصرفات "**سارة** "ولطلب منها أن تذهب إلى الشيطان .

مسحت "**آن**" جبينها المرهق وقالت : أنا أعيش في جحيم يا "**لورا**" . إن "**سارة** " و"**ريتشارد**" يتشاجران لأتفه الأسباب ثم ينظران إليّ ليريا إلى أي جانب أنحاز .

سألتها "**لورا**" : وإلى أي جانب تنحازين ؟

قـالت "**آن**" : أنحـاز إلى أي جـانب طالما كـان ذلك في إمكاني .. ولكن أحيانا ..

توقفت "**آن**" عن الكلام فقالت "**لورا**" تستحثها : نعم يا "**آن**" ؟

قالت "**آن**" : إن "**سارة**" تعالج موقفها مع "**ريتشارد**" بشكل أذكى من معالجته له .

قالت "**لورا**" : ماذا تعنين ؟

قالت "**آن**" : "**سارة** " تتصرف دائما في أدب ولكنها تعرف كيف تفعل ما يثير "**ريتشارد**" . إنها تعذبه تعذيبا بطيئا .

رباه . لماذا لايحب كلاهما الآخر ؟!

قالت "**لورا**" : لأن هناك عداء طبيعيا بينهما .. بين الابنة وزوج الأم . أم تظنين أن الأمر غيرة؟

قالت "**آن**" : أخشى أنك على صواب يا "**لورا**" .

قالت "**لورا**" : ما الخلافات التي تنشأ بينهما عادة؟

قالت "**آن**" : أتفه الخلافات . مثلا أنت تذكرين أنني غيرت وضع الأثاث في حجرة الاستقبال ، ولكن "**سارة** " أعادت كل شيء إلى مكانه بعد عودتها من "**سويسرا**" .

وذات يوم أعلن "**ريتشارد**" فجأة أن له رأيا آخر في وضع الأثاث . قال (أعتقد أنك تفضلين أن يكون مكان المكتب في الناحية الأخرى يا "**آن**" ، أليس كذلك؟) قلت (كان ذلك لأنني اعتقدت أنه يجعل الحجرة أكثر اتساعا) وعند ذلك قالت "**سارة** " (ولكني أحب أن يظل المكتب في مكانه هذا) فقال "**ريتشارد**" في لهجة غليظة (ليس الأمر هو ما تحبين وماتكرهين يا

" **سارة** " . المهم هو ما تحبه أمك. سوف أعيد المكتب إلى مكانه في الحال) ثم قام فعلا وأعاد المكتب إلى مكانه في الحال ثم قال لي وهو يلهث (أليس هذا ماتفضلينه يا "**آن**" ؟) فأجبته بالإيجاب رغما عني فتحول عني إلى " **سارة** " وقال في نبرة تشف (هل عندك اعتراض يا " **سارة** " ؟) فنظرت إليه "**سارة** " في هدوء وقالت في أدب : (بالتأكيد لا .. ولا أهمية لرأيي) .

وفي الحق يا "**لورا**" على الرغم من أنني كنت أساند "**ريتشارد**" إلا أنني شعرت بالأسى من أجل " **سارة** ".إنهـا تحب المنزل و الأثاث وتكره أن يلم التغيير بشيء في المنزل ، أما "**ريتشارد**" فإنه لايفهم مشاعر "**سارة** " إطلاقا. رباه .

إني لا أدري ماذا أفعل .. "**لورا**" .. هل تعتقدين أن الأمور ستتحسن ؟

أجابت "**لورا**" : لايجب أن تعقدي آمالا كاذبة .

قالت "**آن**" : في عتاب : ما أقساك يا "**لورا**" !

قالت "**لورا**" : ذلك أفضل من التعلق بأوهام ..

قالت "**آن**" : ألا يشفق "**ريتشارد**" و"**سارة** " عليّ ؟ إنني أصبحت فعلا مريضة.

قالت "**لورا**" : لافائدة أيضا في الإشفاق على نفسك .

قالت "**آن**" : ولكنني تعسة جدا ..

قالت "**لورا**" : هما أيضا تعيسان يا "**آن**" .. وجّهي إشفاقك نحوهما ..

تأوهت "**آن**" وقالت: يا إلهي ! ما كان أسعدنا – "**ريتشارد**" وأنا – قبل عودة "**سارة** " ..

رفعت "**لورا**" حاجبيها قليلا ثم صمتت برهة وأخيرا قالت :

ما هو الموعد الذي حددتماه للزواج ؟

أجابت "**آن**" : الثالث عشر من آذار (مارس) ..

قالت "**لورا**" : بعد أسبوعين إذن . لماذا أجلتما الموعد ؟

قالت "**آن**" : لقد توسلت " **سارة** " إليّ بحجة أنها تريد أن تتعود على هذا الوضع الجديد فلم يسعني إلا أن أوافق على رجائها .

قالت "**لورا**" : هي "**سارة** "إذن . و "**ريتشارد**" ... هل أزعجه التأجيل ؟

أجابت "**آن**" : بالتأكيد .. لقد غضب جداً واتهمني بأنني أدلل "**سارة** " أكثر مما ينبغي . "**لورا**" .. هل أنا حقًّا أفسدت "**سارة** " بتدليلي لها ؟

قالت "**لورا**" : لا أعتقد ذلك ، فعلى الرغم من حبك الشديد لـ" **سارة** " فأنت لم تفسديها ، وعلى العموم فإن "**سارة** " كانت دائما شابة حسنة التصرف .

قالت "**آن**" في تفكير : هل تعتقدين أنني يجب أن .. ثم توقفت عن الكلام ..

قالت "**لورا**" : يجب ماذا يا "**آن**" ؟

قالت"**آن**" : أوه .. لاشيء .. ولكنني أشعر أحيانا بأنني سوف أنهار أمام ما أقاسيه من تصرفات "**سارة** " و"**ريتشارد**" .

وفي هذه اللحظة وصل الصديقتين صوت الباب الخارجي وهو يُفتح، ثم صوت خطوات "**سارة** " السريعة قادمة نحوهما .

دخلت "**سارة** " الحجرة وتهللت أساريرها عند رؤية "**لورا ويتستابل**" فجرت نحوها وقبلتها ثم قالت :

أوه .. "**لورا**" .. لم أكن أعرف أنك هنا ..

قالت "**لورا**" : وكيف حال ابنتي في العماد ؟

قالت "**سارة** " في بساطة : أنا بخير ..

نهضت "**آن**" وخرجت من الحجرة وهي تغمغم جملة عن شيء تريد أن تفعله وتابعتها "**سارة** " بنظراتها ثم نظرت إلى "**لورا**" واحمر وجهها .

قالت "**لورا**" : نعم .. لقد كانت أمك تبكي منذ زمن قليل .

قالت "**سارة** " : لست أنا الملومة على ذلك ..

قالت "**لورا**" : حقًّا ؟ اسمعي يا "**سارة** " .. هل تحبين أمك ؟

قالت "**سارة** " : أنا أعبد ماما .. أنت تعرفين ذلك ..

قالت "**لورا**" : لماذا إذن تعملين على تعاستها؟

قالت "**سارة** " : ولكني لا أعمل على تعاستها .. أنا لا أفعل شيئا على الإطلاق. قالت "**لورا**" : أنت تتشاجرين مع "**ريتشارد**"، أليس كذلك ؟

قالت "**سارة** " في سخرية : آه .. هذا .. ولكن هذا شيء لايمكن تجنبه .. هذا الشخص مقيت ..لو أن ماما تحققت من مدى ثقل ظله .. أعتقد على العموم أنها سوف تكتشف ذلك عاجلا أو آجلا ..

قالت "**لورا**" : هل لابد أن تخططي حياة الآخرين بدلا منهم يا "**سارة**" ؟ كان المعتاد أن الآباء هم الذين يخططون حياة أبنائهم وليس العكس .

قامت "**سارة**" وجلست على مسند المقعد الذي تجلس عليه "**لورا**" ثم قالت بلهجة من يدلي بسر : ولكني قلقة جداً على ماما، أنا واثقة بأنها لن تكون سعيدة مع هذا الشخص .

قالت "**لورا**" : هذا ليس شأنك .

قالت "**سارة**" : ولكني قلقة رغما عني .. أنا لا أريد أن أرى ماما شقية

أبداً . إن ماما ضعيفة الإرادة وفي حاجة إلى من يرعاها .

تناولت "**لورا**" يدي "**سارة**" بين يديها وضغطت عليهما بشدة ثم تحدثت بصوت هادئ خطير . قالت :

اسمعي يا "**سارة**" . نصيحتي إليك أن تأخذي حذرك . خذي حذرك .

قالت "**سارة**" : ماذا تعنين ؟

قالت "**لورا**" وهي تضغط كلماتها بقوة : خذي حذرك من أن تتسببي في أن تقدم أمك على شيء تندم عليه طوال حياتها . إني أحذرك .. إنني أشم شيئا في الهواء . أشم رائحة ضحية بشرية تقدم قربانا ، وأنا لا أحب القرابين البشرية .

قبل أن تجيب "**سارة**" دخلت "**أديث**" الحجرة ثم قالت :

لقد حضر السيد "**ليولد**" .

قفزت "**سارة**" في سرور وهتفت : "**جيري**" ... تعال .. هذه هي "**لورا ويتستابل**" أمي في العماد .. ها هو "**جيري ليولد**" .

تصافح الاثنان ثم قال "**جيري**" لـ"**لورا**" : لقد سمعتك بالأمس في الراديو يا سيدتي . كنت تقدمين حلقة من برنامجك الممتع (كيف تعيش اليوم) وتأثرت به كثيرا .

يبدو أنك تعرفين أجوبة كل الأسئلة التي تطوف بذهن الإنسان .

ضحكت "**لورا**" : من السهل دائما أن (يصف) الإنسان طريقة صنع الكعكة ولكن ليس من السهل أن يصنعها . أنا أعرف أن برنامجي ممل وأن الناس يضجرون منه يوما بعد يوم .

هتفت "**سارة**" : لاتقولي هذا يا "**لورا**" ..

قالت "**لورا**" : ولكني أعني ما أقول يا طفلتي .

لقد وصلت إلى المرحلة التي تحولت فيها إلى (واعظة) ، وهذه خطيئة لاتغتفر. والآن سوف أترككما معا وأذهب للبحث عن أمك .

- 2 -

ما إن خرجت "**لورا**" من الحجرة حتي صاح "**جيري**" :

سوف أغادر "**إنجلترا**" يا "**سارة**" .

نظرت إليه "**سارة**" في دهشة وقالت : أوه "**جيري**" !

متى ؟

قال "**جيري**" في سعادة : الخميس القادم .

سألته : إلى أين ؟

أجاب : إلى "**جنوب إفريقيا**" .

صاحت "**سارة**" : ولكنها بعيدة جداً .. ولن تعود منها قبل سنوات وسنوات . .

قال في خيلاء : ربما . .

سألت : وماذا تنوي أن تفعل في "**جنوب إفريقيا**" ؟ . .

قال : سوف أزرع البرتقال . معي زميلان آخران .

وأنا واثق بأننا سوف نقضي وقتا ممتعا . .

قالت : أوه . . "**جيري**" . . هل لابد من ذهابك . . ؟

قال : لقد ضقت ذرعا بهذا البلد الذي لايقدر المواهب، البلد يكرهني وأنا أبادله كرها بكره .

قالت : وماذا عن عملك ؟

قال : أوه .. نحن متخاصمان منذ فترة، أما زوجته "**لينا**" فقد كانت لطيفة معي للغاية؛ أعطتني مبلغا من المال ودواء للدغات الأفاعي .

قالت : ولكن هل عندك أية خبرة بزراعة البرتقال يا "**جيري**" ؟

أجاب : لا أعرف حتى شكل شجرة البرتقال ولكن نظرا لذكائي ومواهبي فسوف أتعلم بسرعة .

تنهدت "**سارة**" قالت : سوف أفتقدك كثيرا يا "**جيري**" .

تجنب "**جيري**" النظر إليها ثم قال : أعتقد أنك سوف تنسينني بعد فترة . "البعيد عن العين بعيد عن القلب" .

قالت : ليس دائما يا "**جيري**" .

نظر إليها بسرعة وقال : حقًّا يا "**سارة**" ؟

نظرت إليه "**سارة**" في تأثر ولم تجب ..

قال في اضطراب : لقد استمتعنا معا كثيرا ، أليس كذلك ؟ .

أجابت : بلى .

قال : على فكرة الناس يربحون كثيرا من زراعة البرتقال .

قالت : أعتقد ذلك .

قال "**جيري**" وهو يختار كلماته بعناية : أعتقد أن الحياة هناك أيضا تناسب النساء ، المناخ ممتاز ، والخدم كثيرون .

قالت "**سارة**" : نعم .

قال "**جيري**" : ولكن لابد أنك سوف تتزوجين قريبا ..

هزت رأسها وقالت : لا، لا ، الزواج المبكر خطأ فادح . لا أعتقد أني

سأتزوج قبل سنوات وسنوات .

قال "**جيري**" في تشاؤم : هذا ماتظنينه ، ولكن سوف يظهر لك ثعلب من هنا أو هناك ويجعلك تغيرين رأيك .

قالت "**سارة**" في تأكيد : إنني ذات طبيعة باردة .

وقف الاثنان في ارتباك وهما يتحاشيان النظر أحدهما إلى الآخر ، وأخيرا قال "**جيري**" في نبرات مضعضعة : عزيزتي "**سارة**" .. أنا مجنون بك .. هل تعرفين ذلك ؟

قالت : حقا ؟

ودون أن يشعر كلاهما اقتربا حتى تلاصقا وتبادلا قبلة حارة . وكان "**جيري**" يتعجب في نفسه مما يجده من حرج أمام "**سارة**" وهو الذي خالط الكثيرات من االنساء .

ولكن "**سارة**" لم تكن (نساء) . كانت عزيزته "**سارة**" ..

قالت "**سارة**" : "**جيري**" ..

قال "**جيري**" : "**سارة**" ..

ثم تبادلا قبلة ثانية .

قال "**جيري**" في رجاء : لن تنسيني يا "**سارة**" ، أليس كذلك ؟

أجابت في إخلاص : لن أنساك .

قال : هل تكتبين إليّ ؟

قالت : الحقيقة أنني كسولة فيما يتعلق بكتابة الخطابات .قال : ولكني أرجو أن تكتبي .. سوف أشعر بوحدة قاتلة .

ابتعدت عنه "**سارة**" قليلا ثم ضحكت مرتجفة وقالت :

لن تشعر بوحدة قاتلة سوف تجد عشرات الفتيات هناك .

قال : على فرض وجود هؤلاء الفتيات فسوف يكن ثقيلات الظل . صدقيني يا "**سارة**" .. لن يكون حولي إلا أشجار البرتقال ..

قالت : حبذا لو أرسلت لي صندوقا من البرتقال من آن إلى آخر .

قال في حرارة : بالتأكيد . سوف أفعل ذلك . أوه .. "**سارة**" إني أفعل المستحيل من أجلك .

قالت : حسنا ، هذا فصل الخطاب . اشتغل في جد حتى تصبح زارع برتقال ناجحًا .

قال : أقسم لك بأنني سوف أبذل كل ما في جهدي .

تنهدت "**سارة**" ثم قالت : كنت أرجو لو أنك لم تكن ترحل بهذه السرعة. كان يسعدني أن أجدك بجانبي نتبادل الأفكار و الآراء .

قال : كيف حال "**كولدفيلد**" : هل أصبحت ترتاحين إليه ؟

قالت : لا .. نحن لانكف عن الشجار .

ثم أضافت في نبرة انتصار : ولكني أشعر أنني سوف أنتصر .

نظر إليها "**جيري**" في انزعاج ثم قال : هل تعنين أن أمك ..

أحنت "**سارة**" رأسها في ارتياح .

ولكن "**جيري**" تضاعف انزعاجه . قال : "**سارة**" . أتمنى لو أنك كففت عن هذا الموقف ..

صاحت : تقصد ألا أحارب "**كولدفيلد**" ؟ سوف أحاربه بأظفاري وأسناني.. لن أسلم أبدًا . يجب إنقاذ ماما .

قال : أتمنى لو نزعت يدك من كل هذا . إن أمك تعرف ماذا تريد .

قالت في إصرار : قلت لك من قبل إن ماما ضعيفة .

إنها تتأثر لمتاعب الناس وتبني تصرفاتها معهم على أساس هذا التأثر . إنني أحاول إنقاذها من زواج فاشل .

تمالك "**جيري**" شجاعته ثم قال : أعتقد أنك غيور يا "**سارة**" ..

نظرت إليه "**سارة**" في حنق ثم صاحت : حسنا، إذا كان هذا هو رأيك فيجدر بك أن تنصرف الآن .

قال : لاتغضبي مني . لابد أنك تعرفين ما أنت مقدمة عليه .

قالت "**سارة**" في ثقة : أعرف ذلك بالتأكيد .

- 3 -

كانت "**آن**" تجلس أمام دولاب ملابسها عندما دخلت "**لورا ويتستابل**" .

قالت "**لورا**" : هل تشعرين بتحسن الآن يا "**آن**" ؟

ابتسمت "**آن**" وقالت : نعم، لقد كان غباء شديدا مني أن أترك نفسي هكذا .

قالت "**لورا**" : لقد جاء شاب الآن لزيارة "**سارة**" .

اسمه "**جيري ليولد**" .

سألتها "**آن**" : مارأيك فيه يا "**لورا**" ؟

أجابت "**لورا**" : إن "**سارة**" تحبه بالتأكيد ..

قالت "**آن**" في توسل : أوه .. أرجو ألا يكون ذلك صحيحا .

هزت "**لورا**" رأسها وقالت : لا فائدة من الرجاء ..

ضحكت "**آن**" في مرارة وقالت : يبدو أنني فاشلة في كل شيء .

قالت "**لورا**" : إنه شاب فاشل ، أليس كذلك ؟

تنهدت "**آن**" وقالت : نعم، إنه لم ينجح في أي شيء ولايريد أن يفعل شيئا جادا . وأعتقد أنه لن ينجح في حياته على الإطلاق . إن "**سارة**" تحدثني كثيرا عن نحسه وسوء حظه ولكني أعتقد أن الأمر أخطر من مجرد النحس وسوء الحظ .. من الغريب أن "**سارة**" تعرف شبانا أفضل منه بكثير .

قالت "**لورا**" : ولكنها تجدهم ثقلاء الظل . هذه هي العادة ، الفتاة الجميلة الناجحة تغرم بالشاب الفاشل السيئ الطالع .أعترف أيضا أنني وجدت ذلك الشاب جذابا للغاية .

قالت "**آن**" : حتى أنت يا "**لورا**" ؟

قالت "**لورا**" : أنا أيضا أنثى أحمل في نفسي ضعف الأنثى أمام الرجل الجميل . والآن طبت مساء يا عزيزتي "**آن**" .

- 4 -

وصل "**ريتشارد**" إلى شقة "**آن**" في الثامنة مساء .

كان على موعد للعشاء مع "**آن**" ، أما "**سارة**" فإنها كانت مدعوة للعشاء والرقص خارج المنزل . وعندما دخل "**ريتشارد**"الشقة وجد "**سارة**" جالسة في حجرة الاستقبال تصبغ أظفارها "**بالمانيكير**" . كان الجو مليئا برائحة النوشادر المنبعثة من "**المانيكير**" .

رفعت "**سارة**" وجهها إليه ثم قالت في أدب : مرحبا "**ريتشارد**" .. ثم أخذت تتابع طلاء أظفارها .

أخذ "**ريتشارد**" ينظر إليها في قلق . لقد كان يشعر بأنه يكرهها بدون

حدود. كان ينوي في البداية أن يكون عطوفا معها وتصور نفسه في دور الأب الثاني على هذه الشابة اليتيمة . ولكن الأمور سارت على عكس ما كان يريده وملأت قلبه بالبغض لها .

كان يشعر أيضا بأنها تملك في يدها قيادة الموقف . كان برودها وهدوء أعصابها يحطمان أعصابه ويملآنه بالذل و الهوان . لم يكن في حياته رجلا مغرورا . كان دائما متواضعا ، شديد الثقة بنفسه ولكن " **سارة** " هبطت بهذه الثقة إلى الحضيض . كل محاولاته للتقرب منها باءت بالفشل . كان يشعر أنه يقول الشيء الخطأ ويفعل التصرف الخطأ طول الوقت ، ثم بدأ كرهه لـ"**سارة**" يخلق عنده إحساسا بالغضب من "**آن**" . لماذا لا تقف "**آن**"إلى جانبه ؟ لماذا لا تفرض على ابنتها أن تعامله بالحسنى ؟ لماذا تأخذ هذا الموقف السلبي ؟ إنه موقف يزيد الطين بلة ويجب على "**آن**" أن تدرك ذلك .

مدت "**سارة**" يدها وأخذت تحركها لكي يجف الطلاء .

على الرغم من يقين "**ريتشارد**"من أن الأفضل ألا يقول شيئا إلا أنه لم يستطع أن يمنع نفسه من أن يقول :

أصابعك الآن تبدو وكأنها غارقة في الدم . أنا لا أفهم لماذا تصبغ الفتيات أظفارهن بهذا اللون الأحمر . .

قالت "**سارة**" في هدوء : حقًّا ؟

شعر "**ريتشارد**" بأن هذا السؤال السهل بداية أزمة جديدة وبحث في ذهنه عن أرض آمنة .

قال : لقد قابلت صديقك الشاب "**جيري ليولد**" هذا المساء ، وقد أخبرني أنه سوف يذهب إلى "**جنوب إفريقيا**" .

قالت "**سارة** : نعم . سوف يسافر يوم الخميس القادم .

قال "**ريتشارد**" متفلسفا: سوف يكون عليه أن يعمل بجهد شديد إذا كان يريد أن ينجح في "**جنوب إفريقيا**"؛ إنها ليست بالمكان الذي يصلح لشاب لا يحب العمل .

سألته "**سارة**" : هل تعرف كل شيء عن "**جنوب إفريقيا**" ؟

أجاب : كل هذه البلاد النائية متماثلة؛ لا ينجح فيها إلا الرجل ذو العزم.

قالت "**سارة**" : "**جيري**" شاب ذو عزم .

ثم أضافت :

إذا كان لابد من استعمال هذا التعبير ؟!

– قال : و ما عيب هذا التعبير . .

رفعت "**سارة**" وجهها إليه ونظرت إليه نظرة باردة ثم قالت في جفاء : إنه تعبير مقزز . . هذا كل ما هنالك .

احمرّ وجه "**ريتشارد**" حتى صار كالبنجر .

صاح وقد فقد السيطرة على أعصابه : من المؤسف أن أمك لم تحسن تربيتك.

ولكن "**سارة**" لم تغضب . . نظرت إليه في هدوء ثم ابتسمت وقالت : هل أسأت الأدب ؟ أنا آسفة حقًّا .

آسفة جدًّا .

ولكن أسفها ومبالغتها في الأسف لم يهدئ ثائرته .

صاح : أين أمك ؟

أجابت "**سارة**" :إنها ترتدي ثيابها . سوف تكون هنا بعد دقائق .

ثم فتحت حقيبتها وأخرجت مرآة صغيرة أخذت ترى وجهها فيها ثم رفعتها بيدها اليسرى وأخذت تعيد طلاء شفتيها وتحدد باللون الأسود جفونها . كان قد سبق لها إتمام زينتها قبل حضور "**ريتشارد**" ولكنها كانت تعيد التزين الآن؛ لأنها تعلم أن ذلك يضايق "**ريتشارد**" . كانت تعلم أنه يكره أن يرى امرأة تتزين أمام الآخرين .

هكذا أخذت تتزين ببطء في مبالغة مقصودة حتى انفجر "**ريتشارد**" قائلا : كفي عن هذا يا "**سارة**" .

خفضت "**سارة**" مرآتها ثم سألته في براءة : أكف عن ماذا ؟

قال : كفاك طلاء ومساحيق ، الرجال لا يحبون الفتاة التي تبالغ في الزينة إلى هذا الحد . إنها تجعلك تبدين مثل ...

قالت : مثل الغانية . .أليس كذلك ؟

قال في غضب : لم أقل ذلك .

قالت : ولكنك عنيته على أية حال . ثم ألقت بأدوات الزينة في حقيبتها وأغلقتها في عنف وقالت ثائرة :

مادخلك أنت بحق السماء ؟!

قال : اسمعي يا "**سارة**" ...

ولكنها قاطعته : ما أضعه على وجهي هو شأني وحدي وهو شيء لا يخصك أيهاالطفيلي السمج .

كانت "**سارة**" ترتعد غضبا وانفعالا . .

أما "**ريتشارد**" فقد تحول إلى ثور هائج .صاح :

أيتها الفتاة سيئة الأدب . أنت لا تطاقين . لا أحد قط يستطيع

احتمالك . .

وفي هذه اللحظة دخلت "**آن**" بسرعة ووجهها ممتقع .

صاحت : ماذا حدث ؟

ولكن "**سارة**" أسرعت بالخروج وهي تبكي بصوت عال .

قال "**ريتشارد**" : لقد كنت أخبرها بأنها تبالغ في المساحيق التي تضعها حول وجهها .

أنّت "**آن**" في ألم وقالت : رباه يا "**ريتشارد**" .. يجب أن تكون أكثر تعقلا من هذا .. ما دخلك بالمساحيق التي تضعها فوق وجهها ؟

أخذ "**ريتشارد**" يذرع الغرفة جيئة وذهابا ثم قال أخيرا :

حسنا .. لا شأن لي مادمت توافقين على أن تظهر ابنتك أمام الناس كالغانيات .

صاحت "**آن**" في غضب : إنها لاتبدو كالغانيات .. ما أفظع هذا القول! جميع الفتيات يستعملن المساحيق . أنت رجل متخلف جدا يا "**ريتشارد**" .

قال في مرارة : متخلف .. رجعي .. محافظ .. أنت لا تحترمينني كثيرا يا "**آن**" . .

قالت آن" : بحق السماء يا "**ريتشارد**" .. ألابد من أن نتشاجر؟ ألاتدرك أن اتهامك لـ"**سارة**" هو اتهام موجه إليّ قبل كل شيء ؟

قال "**ريتشارد**" : لاأعتقد أنك أمٌّ ممتازة مادام هذا هو نوع التربية التي أشرفت عليها .

قالت : هذا قول قاس جدًّا ، وهو أيضا قول كاذب . لا عيب في " **سارة**"

على الإطلاق .

تهالك "**ريتشارد**" على الكنبة ثم قال : ليكن الله في عون أي رجل يتزوج امرأة لها ابنة واحدة .

اغرورقت عينا "**آن** "بالدموع ثم قالت : لقد كنت تعرف أن لي ابنة عندما عرضت عليّ الزواج ، وكنت تعرف أيضا مدى حبي لها .

قال : نعم ، ولكني لم أكن أعرف أنك مقيدة إليها بهذا الشكل . لا شيء عندك إلا "**سارة**" .. "**سارة**" .. "**سارة**" ... من الصباح إلى المساء .

تأوهت "**آن**" ثم جلست بجواره . قالت في استعطاف : ألا تحاول أن تكون أكثر حكمة يا "**ريتشارد**" ؟. المعقول أن "**سارة**" تغار منك ولكن ليس معقولا أن تغار أنت من "**سارة**" .

قال : أنا لا أغار من "**سارة**" .

قالت : ولكن يا عزيزي كل تصرفاتك تدل على ذلك .

قال : أنت تقدمين "**سارة**" على الجميع .

ألقت "**آن**" برأسها على حافة الكنبة ثم قالت :

يا إلهي .. لم أعد أدرك كيف أتصرف ..

قال "**ريتشارد**" : ما قيمتي عندك ؟ لاشيء .. لاقيمة لي على الإطلاق. لقد أجّلت زواجنا لمجرد أن "**سارة**" طلبت منك ذلك .

قالت : لقد أردت أن أمنحها وقتا تتعود فيه على هذه الفكرة .

قال : وهل تعودت عليها الآن ؟ إنها تقضي وقتها كله في محاولات لإثارتي وإزعاجي .

قالت "**آن**" : أعلم أن "**سارة**" تتصرف معك دائما في قسوة ، ولكنك تبالغ يا "**ريتشارد**" في تصوير تصرفاتها .

إن المسكينة لاتنطق بحرف إلا وتجدك قد انفجرت ثائرا ..

ضحك "**ريتشارد**" في مرارة ثم قال : المسكينة .. "**سارة**" المسكينة .. هذا شعورك بالضبط ..

قالت : على كل حال هي لاتعدو أن تكون طفلة .

يجب علينا أن نتسامح معها، أما أنت فرجل ناضج عركتك الخبرة والتجارب ...

قال "**ريتشارد**" في رقة مفاجئة : لعل هذا سبب حبي لك يا "**آن**" . لقد كنا سعداء معا قبل عودة "**سارة**" .

تنهدت "**آن**" ، وقالت : نعم، أعرف ذلك ..

قال "**ريتشارد**" : والآن .. أرى أنك تبتعدين عني تدريجيا ..

قالت "**آن**" : ولكني لا أبتعد عنك يا "**ريتشارد**" ..

قال : عزيزتي "**آن**" . أمازلت تحبينني ؟

قالت "**آن**" في حرارة : أكثر من أي وقت مضى يا "**ريتشارد**" ... أكثر من أي وقت مضى .

- 5 -

كان العشاء فرصة بديعة تمتع فيها "**ريتشارد**" و "**آن**" بالأصناف الشهية التي صنعتها "**أديث**" وتمتعا أيضا بالهدوء الذي خلقه وجود "**سارة**" خارج المنزل .

تكلم الاثنان كما كانا يتكلمان في الأيام القديمة وضحكا في ود وصفاء حتى بدا كأنه لم يحدث ما يعكر صفو هذين العاشقين اللذين في خريف العمر .

وبعد العشاء انتقلا إلى غرفة الاستقبال و شربا القهوة في غبطة وهناء .

قال "**ريتشارد**" : لقد كان عشاء رائعا يا "**آن**" .. لو أن حياتنا تستمر على هذا النحو يا "**آن**" .

قالت "**آن**" : سوف تستمر دائما هكذا يا "**ريتشارد**" .

هز "**ريتشارد**" رأسه وقال : أنت لاتصدقين ما تقولين .. اسمعي يا "**آن**" .. لقد فكرت كثيرا في هذا الأمر .. يجب أن نواجه الأمر الواقع الذي قد يكون قاسيا ، ولكن لابد من مواجهته . بصراحة يبدو أنني و "**سارة**" لن ننسجم قط معا، وإذا عشنا نحن الثلاثة فإن حياتنا سوف تكون جحيما . وهكذا فليس أمامنا إلا حل واحد .

قالت "**آن**" : ماذا تقصد ؟

قال : يجب أن تترك "**سارة**" هذا المنزل .

هتفت "**آن**" : لا يا "**ريتشارد**"، هذا مستحيل !

قال : ليس مستحيلا ، عندما تشعر الفتاة بأنها غير سعيدة مع أسرتها فإنها تترك المنزل .

قالت : ولكن "**سارة**" في التاسعة عشرة فقط ..

قال : هناك أماكن كثيرة تستطيع أن تعيش فيها،

مع زميلة لها أو مع عائلة ..

هزت "**آن**" رأسها في عنف . قالت : أنت لاتدري ماذا تقول يا

"**ريتشارد**" .. أنت تقترح عليّ أن أطرد ابنتي من بيتي لأنني أريد أن أتزوج.. أطردها من بيتها .. ؟

قال : الفتيات اللاتي في سنها يحببن أن يعشن مستقلات عن أسرهن .

قالت : ولكن "**سارة**" تحب أن تعيش معي .. هذا هو بيتها الوحيد؛ إنها حتى لم تبلغ سن الرشد بعد .

قال : ولكني أعتقد أن هذا تخطيط سليم . سوف نمنحها مصروفا أسبوعيا سخيا وسوف تحيا كما يحلو لها ونحيا كما يحلو لنا . لاأرى وجه الخطأ في هذا التخطيط .

قالت : لأنك تفترض أن "**سارة**" سوف تكون سعيدة عندما تعيش بمفردها .

قال : أنا واثق بأنها سوف تتمتع باستقلالها؛ فجميع الفتيات يحببن ذلك .

قالت "**آن**" في غضب :أنت لا تعرف أي شيء عما تحبه الفتيات يا "**ريتشارد**" ، كل ما تفكر فيه هو ما تحبه أنت .

قال :أنا أقترح ما أشعر بأنه الحل السعيدلمشاكلنا نحن الثلاثة .

قالت "**آن**" في بطء : لقد قلت قبل العشاء إنني أقدم "**سارة**" عليك؛ هذا حقيقي: ليست المسألة هي أيكما أحبه أكثر ، ولكني عندما أفكر فيكما معا فإنني أشعر أن مصالح "**سارة**" مقدمة عندي على مصالحك؛ لأن "**سارة**" – يا "**ريتشارد**" – مسؤولة مني وسوف أظل مسؤولة عنها حتى تصير امرأة ناضجة، وهي ليست امرأة ناضجة الآن .

قال "**ريتشارد**" في تأفف : الأمهات لايردن بناتهن أن يشببن عن الطوق أبداً. قالت "**آن**" في صبر : هذا يصدق في حالات كثيرة ولكن صدقني إنه

لاينطبق عليّ أنا و "**سارة**" . كل ماهنالك هو أنني أرى ماتعجز أنت عن رؤيته.. أرى أن "**سارة**" لاتزال صغيرة جداً وعاجزة عن مواجهة الدنيا .

زمجر "**ريتشارد**" : عاجزة .. ؟

قالت "**آن**" : نعم، هذا بالضبط ما أعنيه . إنها غير واثقة من نفسها، غير واثقة من الدنيا . عندما تشعر أنها أصبحت قادرة على مجابهة الدنيا فسوف تخرج من تلقاء نفسها، وعند ذلك سوف أمنحها بركتي وأصدق تمنياتي . ولكنها لم تصل إلى هذه المرحلة بعد .

تنهد "**ريتشارد**" ثم قال :أعتقد أنه لايمكن مناقشة الأمهات قط .

قالت "**آن**" في حدة : لن أطرد ابنتي من بيتي ، إذا فعلت ذلك ولم تكن هي راغبة فيه بعد فإنني أكون امرأة شريرة .

ثم أضافت بلهجة توسل : ولكن ياعزيزي "**ريتشارد**" لو أنك فقط أكثر صبرا، ألا ترى أن "**سارة**" هي الدخيلة على المنزل وليس أنت ؟ هي تشعر بهذا .

ولكني أعرف أنها مع الوقت سوف تتصادق معك .

لأنها حقا تحبك يا "**ريتشارد**" ولأنها في النهاية لاتريدني أن أكون تعسة ..

نظر إليها "**ريتشارد**" بابتسامة حزينة ثم قال :

يا عزيزتي "**آن**" .. أنت امرأة متفائلة لايمكن شفاؤها من التفاؤل .

وردا على هذا اقتربت منه "**آن**" ودفنت رأسها في صدره، وقالت:

ياعزيزي "**ريتشارد**" .. أنا أحبك .. رباه .. ليتني لا أشعر بهذا الصداع الفظيع ..

المأساة

مر يومان في هدوء وسلام على غير العادة ..

وامتلأ قلب "**آن**" بالأمل في أن تسير الأمور على مايرام . ولم لا ؟ سوف يعالج الزمن كل شيء .

لقد نجح تأثيرها على "**ريتشارد**" في قبول وجود "**سارة**" .. وفي بحر أسبوع سوف يتزوجان ، وبعد ذلك تسير قافلة الحياة بثلاثتهم فوق مياه هادئة صافية. سوف تكف "**سارة**" عن مضايقة "**ريتشارد**" وسوف توجه اهتمامها إلى أحوالها الخاصة .

قالت "**آن**" تحدث "**أديث**" : أشعر بتحسن كبير اليوم يا "**أديث**" .. لم يعاودني الصداع .

نفخت "**أديث**" بدون سبب ظاهر ثم قالت : مثل القط و الفار؛ الآنسة "**سارة**" و السيد "**ريتشارد**" كلاهما يكره الآخر .

أعتقد أن "**سارة**" بدأت تتغلب على مشاعر الكره هذه .. أليس كذلك ؟

قالت "**أديث**" في تشاؤم : الظواهر غالبا خادعة .

قالت "**آن**" : ولكن الحال لايمكن أن يستمر هكذا ..

هذا ضد طبيعة الحياة .

قالت "**أديث**" : ولو ..

قالت "**آن**" : ألا ترين أنه قد مر يومان بدون مشاحنات ؟

قالت "**أديث**" : لأنهما لم يلتقيا لحظة واحدة . إن السيد "**ريتشارد**" يزورك في الصباح عندما تكون "**سارة**" في عملها في محل الأزهار وفي المساء

تستولى عليك "**سارة**" بمفردها ، وبجانب ذلك فهي مشغولة بسفر "**جيري ليولد**" .. إلى "**جنوب إفريقيا**" ولكن بمجرد زواجك فإن "**سارة**" و"**ريتشارد**" سيريان بعضهما طوال اليوم . وسوف يمزقانك فيما بينهما .

قالت "**آن**" في يأس : أوه ... "**أديث**" .. هذا لن يحدث .

المؤلم أنها كانت تشعر بأن هذا هو ماسوف يحدث .

قالت : ولكني لا أحتمل ذلك . أنا أكره المشاجرات و المشاحنات و العنف .

قالت "**أديث**" : نعم . أنت امرأة وديعة وقد عشت حياة وادعة حتى اليوم..

قالت "**آن**" : ولكن ماذا أستطيع أن أفعل حيال ذلك يا "**أديث**"؟ ماذا تفعلين لو كنت مكاني ؟

قالت "**أديث**" في تشف : لاشيء . أستسلم للقدر ..

لقد تعلمت منذ طفولتي أن هذه الدنيا هي دار شقاء .

قالت "**آن**" : هل هذا كل ما تستطيعين قوله للتسرية عني ؟

قالت "**أديث**" واعظة : الله يرسل البلاء لامتحان البشر .. لو أنت كنت واحدة من اللاتي يحببن المشاجرات لهان عليك الأمر . كثيرات يحببن المشاجرات ولا تحلو لهن الحياة إلا وسط النكد والمشاكل و المشاحنات . إليك مثلا زوجة عمي الثانية؛ لم تكن تسعد حتى ترى الجميع حولها يتشاجرون وكان لها لسان مثل السوط، ثم عندما تنتهي المشاجرة إذا بها إنسانة ظريفة ودود . ولماذا ؟ لأنها أفرغت كل مافي نفسها من غيظ وسخط . كنت أعزو هذا لأصلها الأيرلندي . لقد جاءت أمها أصلا من (**ليمريك**) . لم يكن فيها عيب إلا بحثها الدائم عن النقار و الشجار .

أعتقد أن الآنسة "**سارة**" على شاكلة هؤلاء الناس .

لقـــد كـــان والدها نصف أيرلندي . ألـيس كـــذلك ؟ إنهـــا لا تـرتاح إلا إذا أفرغت كل ما في نفسـهـا نحو أي إنسـان يضـايقهـا، ولكنهـا فتاة رائعة وذات قلب من ذهب ..

من حسن حظها أن "**جيري ليولد**" ذاهب إلى "**إفريقيا**" ، فقد تلدغه أفعى هناك أو يأكله الزنوج، أما الآنسـة " **سارة**" فإنها سوف تعثر على زوج أفضل منه ألف مرة .

تنهدت "**آن**" وقالت : أخشى أنها متعلقة به كثيرا يا "**أديث**" .

قالت "**أديث**" : سوف تنساه بعد سـفره؛ "فالبعيـد عن العين بعيد عن القلب" ، هذا ما كانت عمتي "**جين**" تقوله دائما ، وهو قول حقيقي . والآن أرجو أن تطردي من ذهنك كل ما يزعجك بخصوص "**سارة**" أو "**جيري**" أو السيد "**ريتشارد كولدفيلد**" ها هو الكتاب الذي قلت إنه يعجبك كثيرا . اقرئي فيه وسوف أحضر لك فنجانا من القهوة وقطعة من "الجاتوه" . تمتعي بالحياة طالما كان ذلك في الإمكان .

على الرغم من المعنى المخيف في الجملة الأخيرة من حديث "**أديث**" إلا أن "**آن**" تجاهلته وقالت : أنت عزائي يا "**أديث**" ..

ثم جاء يوم الخميس وسافر "**جيري ليولد**" إلى "**جنوب إفريقيا**" وعادت "**سارة**" من توديعها له إلى المنزل لتجد "**ريتشارد**" مع أمها ، وما هي إلا لحظات حتى اندلعت النيران بين "**سارة**" و"**ريتشارد**" .

ووقفت "**آن**" عاجزة أمام الاثنين، وأخيرا خرجت ولجأت إلى غرفتها وألقت بنفسـهـا فوق السرير وبقيت راقدة في الظلام وهي تغطي عينيها بيديها ورأسها يكاد يتفصد من الصداع ..

ثم سالت الدموع فوق خديها وهي تردد في هستيرية : لا أحتمل ذلك .. لاأحتمل ذلك ...

ثم ترامت إليها جملة من صياح "**ريتشارد**" ..

وتستطيع أمك أيضا أن تتهرب كل مرة بدعوى ذلك الصداع الخالد الذي لايفارقها .

ثم سمعت صوت الباب الخارجي ينصفق .

وجاءت إليها خطوات "**سارة**" مترددة ثم وقفت خارج الحجرة .

نادت "**آن**" : "**سارة**" .

فتح الباب وجاءها صوت "**سارة**" المرتجف يقول : لماذا تبقين في الظلام يا ماما ؟

قالت "**آن**" : رأسي يكاد ينفجر من الصداع . أضيئي المصباح الصغيرالذي في الركن .

أضاءت "**سارة**" المصباح الصغير ثم اقتربت من أمها وهي تتحاشى النظر إليها .. وشعرت "**آن**" بأن "**سارة**" قد تحولت إلى طفلة صغيرة أخطأت وهي تخشى العقاب . مس ذلك المظهر شغاف قلبها على الرغم من أنها كانت تشعر بحنق شديد نحوها منذ لحظات .

قالت "**آن**" :ألابد من ذلك ؟

قالت "**سارة**" : ألابد من ماذا ؟

قالت "**آن**" : ألابد من شجارك مع "**ريتشارد**" دائما ؟

ألا تقدرين مشاعري على الإطلاق ؟ ألا تتصورين مدى التعاسة التي تملئينني بها ؟ ألا تريدين لي أن أكون سعيدة ؟

قالت "**سارة**" : بالتأكيد أريد سعادتك يا ماما؛ هذا بالتحديد سبب شجاري. قالت "**آن**" : لم أعد أفهمك أنت تجعلينني في غاية التعاسة . لقد أصبح كل شيء بغيضا .قالت "**سارة**" : نعم، لقد جعل هو كل شيء بغيضا.

لقد أفسد كل شيء إنه يريد أن يطردني من المنزل .

ماما .. لن تتركيه يطردني من المنزل .. أليس كذلك ؟

امتلأت "**آن**" بالغضب . قالت : بالتأكيد لا . من الذي قال ذلك ؟

قالت "**سارة**" : هو . الآن فقط . ولكنك لن تطرديني أليس كذلك ؟ الأمر كله كابوس فظيع. ثم انفجرت دموع "**سارة**" . قالت : أشعر أنني فقدت كل شيء بعد عودتي من "**سويسرا**" ، ها هو "**جيري**" قد غادر "**إنجلترا**" . وأنت قد تحولت ضدي .

قالت "**آن**" : أنا لم أتحول ضدك أبداً .. لاتقولي هذا الكلام ..

ألقت "**سارة**" بنفسها على الأرض وأسندت رأسها إلى السرير وهي تبكي من الأعماق وتردد : ماما .. ماما .. ماما ...

- 2 -

فوق مائدة الفطور في الصباح التالي وجدت "**آن**" خطابا قصيرا من "**ريتشارد**" .

كان الخطاب يقول (عزيزتي "**آن**" : لاتستطيع الأمور أن تسير على هذا النحو يجب أن نجد حلا .أخشى أنك سوف تجدين "**سارة**" أكثرتفاهما مما تتصورين) .

المخلص "**ريتشارد**" .

قطبت "**آن**" جبينها . هل يخدع "**ريتشارد**" نفسه ؟

ماذا يقصد ؟ هل أعلنت " **سارة**" أمامه بالأمس أنها على استعداد لمغادرة المنزل ؟ هل ترحب "**سارة**" بمغادرة المنزل نظرا إلى كراهيتها الشديدة لـ"**ريتشارد**" ؟ هل تكون "**سارة**" أسعد حالا بعيدا عن المنزل ؟

نهضت "**آن**" وطلبت "**لورا ويتستابل**" تليفونيا .

قالت "**لورا**" : مرحبا .. الوقت مبكر جدًّا للمحادثات التليفونية ..

قالت "**آن**" : أنا في جحيم يا "**لورا**" ؛ الصداع لايفارق رأسي وأشعر بأنني مريضة . أريد أن أسمع نصيحتك ..

قالت "**لورا**" : إني لا أسدي النصح إلى أحد . هذا خطأ لايغتفر ..

قالت "**آن**" : اسمعي يا "**لورا**" .. هل تعتقدين .. أنه من الجائز .. أن "**سارة**" قد تكون سعيدة إذا .. إذا تركت المنزل وعاشت في مكان آخر ؟ مع زميلة لها أو شيء من هذا القبيل .

صمتت "**لورا**" لحظة ثم قالت :

هل هذا ما تريده "**سارة**" ؟

قالت "**آن**" : لا ..أقصد ..إنها مجرد فكرة ..

قالت "**لورا**" : فكرة من ؟ "**ريتشارد**" ؟

قالت "**آن**" : حسنا .. نعم ..

قالت "**لورا**" : معقول جدًّا .

قالت "**آن**" في رجاء : تقصدين أنها فكرة معقولة جدًّا ؟

قالت "**لورا**" : بل أقصد أنه معقول جدًّا أن يفكر "**ريتشارد**" في ذلك؛"**ريتشارد**" يعرف ما يريده .. ويطلبه .

قالت "**آن**" : ولكن ماذا تعتقدين أنت ؟

قالت "**لورا**" : قلت لك يا "**آن**" إنني لا أسدي النصح إلى أحد . ما رأي "**سارة**" ؟

ترددت "**آن**" ثم قالت : إنها ترفض الفكرة تماما ، لكن لعله يجب أن أصر أنا على تنفيذ الفكرة .

سألتها "**لورا**" لماذا ؟ لكي تتخلصي من الصداع ؟

صرخت "**آن**" في رعب : لا . لا. إني أفكر في سعادة "**سارة**" فقط .

قالت "**لورا**" : هذا قول نبيل، ولكني لا أثق دائما في الأقوال النبيلة .

قالت "**آن**" : هناك على العموم زاوية أخرى للموضوع . لقد بدأت أفكر أنني ربما أكون قد أخطأت في تنشئة "**سارة**" على تعلقها بي إلى هذا الحد ، وربما يكون من الأفضل لـ "**سارة**" أن تستقل بنفسها لكي تكون شخصيتها .

قالت "**لورا**" : هذه صيحة العصر أيضا . .

قالت "**آن**" : في الواقع يا "**لورا**" أنا أعتقد أن "**سارة**" تعجب بالفكرة ، ولكن بحق السماء يا "**لورا**" ما رأيك؟

قالت "**لورا**" : ياعزيزتي "**آن**" التعسة . .

قالت "**آن**" : لماذا تقولين ذلك ؟!

قالت "**لورا**" : طلبت رأيي . وهذا هو رأيي . .

قالت "**آن**" : أنت لم تساعديني كثيرا يا "**لورا**" . .

قالت "**لورا**" : لم أساعدك (كما ترغبين) .

قالت "**آن**" : لقد أصبح "**ريتشارد**" صعب المراس إلى حد بعيد؛ لقد أرسل إليّ إنذارا هذا الصباح ... وعما قريب سوف يطلب أن أختار بينه وبين

"**سارة**" .

سألتها فورا : ومن ستختارين في هذه الحالة ؟

صاحت "**آن**" : أوه .. لم يصل الحال إلى هذا .

قالت "**لورا**" : لعله يصل إلى هذا الحد .

قالت "**آن**" في غضب : أنت تثيرين جنوني يا "**لورا**" .

ثم ألقت بسماعة التليفون في غضب .

- 3 -

في السادسة مساء رن جرس التليفون في شقة "**آن**" .. كان المتحدث هو "**ريتشارد كولدفيلد**" ، وردت "**أديث**" عليه .

سألها : هل السيدة "**برنتيس**" موجودة ؟

أجابت : لا يا سيدي؛ لقد ذهبت إلى الاجتماع الذي تعقده كل شهر جمعية (رعاية العجائز) ولن تعود قبل السابعة .

سألها : والآنسة "**سارة**" ؟

أجابت : لقد عادت لتوها من الخارج . هل تريد أن تحدثها ؟

قال : لا سوف آتي بنفسي .

قطع "**ريتشارد**" المسافة بين الفندق الذي يقيم فيه وبين منزل "**آن**" في خطوات سريعة حادة . لقد أمضى ليلته بدون نوم ووصل أخيرا إلى قرار حاسم، ولو أنه كان في العادة لا يصل إلى أي قرار إلا بعد لأي وكان يتمسك بالقرار الذي يتخذه إلى حد الموت .

لاتستطيع الأمور أن تستمر على ما هو عليه، يجب أن تدرك ذلك وأن

أيضا.. هذه الفتاة تقتل أمها بالتدريج بعنادها وطيشها .. أمها الرقيقة الوديعة ..

ولكنه في هذه اللحظة لم يكن يشعر بعطف شديد على"**آن**" ، بل بما يشبه الحنق؛ لقد كانت دائما تتجنب مواجهة الواقع بأساليب نسائية متصنعة... صداع نوبات إغماء .. بكاء .... هذا كلام فارغ ... يجب على "**آن**" مواجهة الواقع .

هاتان المرأتان اللتان تعذبانه .. ولكن لا .. كل هذا المكر النسائي لابد أن يتوقف .

ضغط على جرس الباب فتحت له "**أديث**" فدخل على الفور إلى حجرة الاستقبال . كانت "**سارة**" تقف وفي يدها كأس من الشراب .

قالت له بلهجة خالية من سخريتها المعتادة : مساء الخير يا "**ريتشارد**" .

قال : مساء الخير يا "**سارة**" ..

قالت : أنا آسفة بخصوص ما حدث ليلة الأمس .

أخشى أنني كنت غاية في الوقاحة .

قال "**ريتشارد**" : دعك من هذا، لن نقول كلمة واحدة في هذا الموضوع .

قالت : هل لك في شيء من الشراب ؟

قال : لا .. وشكرا لك ..

قالت : أخشى أن ماما سوف تتأخر قليلا .. لقد ذهبت إلى ..

قاطعها : أعرف ذلك؛ لقد حضرت للقائك أنت .. قالت في دهشة : أنا..

ثم ضاقت عيناها وهي تنظر إليه ثم اقتربت منه وجلست وهي تراقبه في ارتياب .

استجمع "**ريتشارد**" شجاعته وقال : لقد أردت أن أناقش مشاكلنا معك . يبدو لي أنه لا أمل قط في أن تصفو العلاقة بيننا، هذا شيء يضايق أمك . هل تحبين أمك ؟

أجابت بدون حرارة : بالتأكيد .

قال : إذن يجب أن تتعاوني معي على إسعاد أمك . في خلال أسبوع أنا وأمك سوف نتزوج وعندما نعود من شهر العسل كيف تتصورين أننا نستطيع أن نعيش – ثلاثتنا – في هذه الشقة ؟

قالت : سوف نعيش في جحيم .

قال : عظيم جداً .. هأنت تعرفين .. وأحب أن أقول في البداية إنني لا ألقي باللوم عليك .

قالت "**سارة**" : هذا سخاء منك يا "**ريتشارد**" .

كانت لهجتها مؤدبة لكن "**ريتشارد**" لم يكن يعرف "**سارة**" جيدا لكي يعرف أن (أدبها) هو دائما إشارة الخطر .

قال : من المؤسف أننا – أنا وأنت – قد وصلنا إلى هذه الحالة ، ولكن يجب أن نكون صريحين .

أنت تكرهينني . أليس كذلك ؟

أجابت : بلى ..

اضطرب "**ريتشارد**" لهذه الإجابة ولكنه قال :أنا أعلم ذلك وهو لا يغضبني من ناحيتي؛ فأنا لست شغوفا جدا بك .

قالت "**سارة**" : أنت تكرهني كما تكره السم الناقع .

قال "**ريتشارد**" : لا . لا. هذا تعبير لايجب استعماله .

قالت "**سارة**": ولكني أستعمله، إنه الوصف الصادق الوحيد .

قال : حسنا .. حسنا .. كلانا يكره الآخر . أنا لايهمني أن تكرهيني أو لا فإني سوف أتزوج أمك لا أنت . لقد حاولت أن أكسب صداقتك لكنك رفضت بعناد وإصرار، وهكذا فإن علينا الآن أن نجد حلا .

أنا مستعد تماما لأن أقوم بكل ما أستطيع القيام به بطرق أخرى .

سألته في ازدراء : أية طرق أخرى ؟

قال : مادمت لاتجدين السعادة في المنزل فأنا على تمام الاستعداد لمساعدتك في أن تجدي مكانا آخر تعيشين فيه وتكونين أكثر سعادة . عندما تصبح "**آن**" زوجتي فإنني سوف أتكفل بكافة نفقاتها ، وهكذا يتوفر مال كثير لك ، تستطيعين أن تحصلي على شقة لطيفة تؤثثينها كما تشائين أو تشاركي في السكن .. أي شيء يحلو لك .

قالت "**سارة**" : يا لك من رجل كريم حقًّا يا "**ريتشارد**" ! لم يشتم "**ريتشارد**" أية سخرية في هذه الجملة .

كان يشعر بفخر في أعماقه؛ لأنه تمكن من أن يشرح لها الأمر في وضوح وجلاء يحسد عليهما . الآن تدرك الفتاة الموقف تماما ، وسوف يصل الجميع إلى الحل السعيد .

ابتسم "**ريتشارد**" لـ "**سارة**" في لطف .

قال : إني لا أحب أن أرى أحدا تعيسا ، وأنا أدرك أيضا مالا تدركه أمك مع الأسف وهو أن الشابات في سنك يحلمن دائما بالاستقلال عن ذويهن .

قالت : إذن هذا هو اقتراحك ؟

قال :إنه اقتراح بديع يسعد به الجميع .

ضحكت "**سارة**" فجأة .

نظر إليها "**ريتشارد**" في حدة فوجدها تنظر إليه من جديد تلك النظرة الباردة الساخرة ..

قالت : هل تظن أنك تستطيع أن تتخلص مني بهذه السهولة ؟

قال : ولكن يا "**سارة**" ...

قاطعته : لن أترك المنزل . هذا هو قراري الأخير .

نظر إليها "**ريتشارد**" ذاهلا . كان يتصور أنه نجح في التأثير عليها ولكنها كانت تسخر منه طوال الوقت .. هذه الشيطانة ..

وهكذا وجدتهما "**آن**" عند عودتها ودخولها إلى حجرة الصالون دون أن ينتبه إلى دخولها أحد منهما .

صرخت "**سارة**" : لن أترك المنزل . لن أترك المنزل .. قالت "**آن**" : "**سارة**" .

تنبه الاثنان لوجود "**آن**" وجرت "**سارة**" نحو أمها باكية .

ماما . ماما لاتتركي ذلك الرجل يطردني من المنزل .

إنه يريدني أن أسكن في شقة أخرى مع فتاة .. أنا أكره ذلك ..أنا لا أريد أن أبتعد عنك . لاتطرديني ياماما . ماما .. ماما ..

قالت "**آن**" بسرعة : بالتأكيد لا يا "**سارة**" .. كفي عن البكاء .. لن يحدث لك شيء .. ثم استدارت نحو"**ريتشارد**" وسألته في حدة :

ماذا كنت تقول لها ؟

قال : " كنت أعرض عليها الحل الوحيد لمشكلتنا معا .

صاحت "**سارة**" : إنه يكرهني يا ماما ويريدك أن تكرهيني .

قالت "**آن**" : لا، لا يا "**سارة**" لاتقولي مثل هذا الكلام ..

ثم قالت لـ"**ريتشارد**" : سوف نتحدث في ذلك الموضوع في وقت آخر .

ولكن "**ريتشارد**" قال في عناد : سوف نتحدث الآن .

وضعت "**آن**" يدها على رأسها وقالت : أرجوك يا "**ريتشارد**" . ثم استلقت على مقعد

قال "**ريتشارد**" : لاتلجئي إلى الصداع من جديد يا "**آن**" . أجيبي الآن . من يهمك ؟ "**سارة**" أم أنا ؟

قالت "**آن**" في تخاذل : لا أستطيع التحدث معك الآن يا"**ريتشارد**" . لا أستطيع.

قال : لافائدة . يجب أن تختاري الآن، إما أن تترك المنزل "**سارة**" و إما أتركه أنا إلى الأبد .

قالت "**سارة**" : لن أترك المنزل أبدا .

قال لها"**ريتشارد**" : ولكن في إمكانك زيارة أمك في أي وقت .

لم تجبه "**سارة**" بل ألقت بذراعيها حول عنق أمها وقالت :

ماما .. ماما .. لاتطرديني .. أنت ماما ..

صاحت "**آن**" مخاطبة"**ريتشارد**" : لن أطلب من ابنتي الوحيدة أن تغادر المنزل إلا إذا كانت هي راغبة في ذلك .

صاح "**ريتشارد**" : إنها راغبة في ذلك ولكنها تضايقني فقط .

قالت "**سارة**" له : هذا تفكير حقير جدير بك .

صرخ"**ريتشارد**" : احفظي لسانك أيتها الفتاة .

تأوهت "**آن**" وقالت : أنا لا أحتمل كل ذلك .. رأسي يشتعل نارا .

قال لها"**ريتشارد**" : لن ينقذك الصداع هذه المرة يا "**آن**" . اختاري فورا ،

"**سارة**" أم أنا ؟

ازداد تشبث "**سارة**" بأمها وقد تحولت إلى طفلة مذعورة . صرخت في نبرات باكية : لا تجعليه يحولك ضدي يا ماما .. إنه يكرهني ..

قالت "**آن**" : لا أستطيع أن أتحمل أكثر من ذلك .. أرجو أن تذهب الآن يا"**ريتشارد**" .

صرخ "**ريتشارد**" ذاهلا : ماذا ؟

قالت "**آن**" : أرجو أن تذهب . حاول أن تنساني لافائدة ...

قال : هل تدركين معنى ماتقولين ؟

قالت "**آن**" في شرود : يجب أن أحصل على السلام .

يجب أن أحصل على علاج لصداعي ..

همست "**سارة**" : ماما .. ماما ..

قال"**ريتشارد**" في ألم : "**آن**" .. "**آن**" ..

صرخت "**آن**" وهي تتعذب : قلت لك لافائدة يا"**ريتشارد**" .. لافائدة ..

وعند ذلك تحولت إليه "**سارة**" في وحشية وصاحت فيه :

اخرج من هنا .. لا أحد يريدك هنا .. هل تسمعني ؟ نحن لانريدك معنا ؟

ولكن"**ريتشارد**" لم يلق إليها بالا، وقال لـ"**آن**" :

هل تعنين ذلك يا "**آن**"؟ إذا خرجت الآن فلن أعود ..

قالت "**آن**" في نبرات ميتة : أعرف ذلك .. وداعا يا"**ريتشارد**" ...

سار "**ريتشارد**" متخاذلا حتى خرج من الحجرة .

وأما "**سارة**" فقد دفنت رأسها في حجر أمها وهي تردد كالطفلة : ماما .. ماما ..

وبحركة آلية جعلت "**آن**" تربت فوق رأس ابنتها ولكن عينيها كانتا على الباب الذي خرج منه"**ريتشارد**" .

جعلت تنصت إلى وقع خطواته وهو يعبر الصالة حتى سمعت صوت الباب الخارجي وهو يفتح ويغلق في عنف .

وعاودها مرة أخرى ذلك الشعور البارد المخيف الذي فاجأها يوما وهي على رصيف محطة "**فيكتوريا**" .

كان"**ريتشارد**" يهبط السلم الآن حيث يخرج إلى فناء المنزل ثم إلى الشارع حيث يخرج من حياتها ..



القسم الثاني

حياة جديدة

عادت "**لورا ويتستابل**" إلى "**لندن**" بعد رحلة طويلة زارت فيها معظم عواصم العالم حيث ألقت المحاضرات و عقدت المؤتمرات وأدلت بآرائها التي لا تنتهي في الإذاعة والتليفزيون .

كانت سعيدة بعودتها أخيرا إلى "**لندن**" ومعها حقيبة مليئة بالمذكرات والإحصاءات و المقارنات و المشروعات وتخطيطات أعمال كثيرة قادمة ومخطوطات كتب عديدة .

كانت "**لورا ويتستابل**" امرأة ذات حيوية عظيمة وطاقة جسدية هائلة . وكان تفكيرها فيما ينتظرها من أعمال يملؤها سعادة وحبورا كأنها على وشك التمتع بنزهة طويلة . ولم تكن "**لورا**" تفخر بنفسها في هذه الناحية أبداً، بل تكاد تخجل منها وتنظر إليها على أنها نقيصة لافضيلة .

كان رأيها أن العمل هو أحد الوسائل الناجحة التي يهرب بها الإنسان من البقاء مع نفسه ، ولذلك كانت تصف نشاطها الجم بأنه هروب من مواجهة نفسها .

وكانت تخطط كل شيء تقوم به في دقة صارمة .

كانت لاتعمل إلا شيئا واحدا في وقت واحد . عندما كانت تسافر فإنها كانت لا تكتب خطابات طويلة لأصدقائها، كانت تكتفي بإرسال البطاقات المصورة .

كانت تقول : مادمت غائبة عن "**لندن**" فلأكن غائبة حقًّا؛ بالجسم والروح.

وبعد عودتها من السفر كانت تتصل بأصدقائها الواحد بعد الآخر وتخبرهم بأنها عادت .

هكذا كان أول ما فعلته بعد عودتها من سفرها هو أنها جلست أمام التليفون وأخذت تذيع خبر عودتها على أصدقائها .

طلبت رقم صديقتها "**آن برنتيس**" فردت عليها "**أديث**" قائلة :

أوه .. هذه مفاجأة يا آنسة "**لورا**" .. لقد طال غيابك هذه المرة . قد قرأنا عنك كثيرا في الصحف .

أوه .. آسفة لأن السيدة "**برنتيس**" ليست موجودة .. إنها تخرج كل مساء. "**سارة**" غير موجودة أيضا ..

سوف أخبر السيدة "**برنتيس**" أنك طلبتها في التليفون وأنك عدت إلى "**لندن**" .

شعرت "**لورا**" برغبة في أن تقول لـ"**أديث**" إنه من الصعب عليها أن تتكلم في التليفون إلا إذا كانت قد عادت إلى "**لندن**" وأنه غباء منها – أي "**أديث**" – أن تقول ذلك ولكنها احتفظت برأيها لنفسها.

ولكنها فكرت أيضا أنها لمست شيئا غريبا في كلام "**أديث**" . ما هو ؟ لقد قالت "**أديث**" إن "**آن**" تخرج كل مساء . هذا شيء غريب .. لابد أن "**آن**" قد تغيرت كثيرا .

قد يكون طبيعيا أن تخرج "**سارة**" كل مساء فهي شابة ، ولكن "**آن**" كانت دائما امرأة هادئة تحب البقاء في المنزل ولاتخرج إلا قليلا للعشاء ربما أو الذهاب إلى السينما .

فماذا حدث لها ؟

- 2 -

وفي عصر اليوم التالي كانت "**لورا**" تدق جرس باب شقة "**آن**" .

فتحت لها "**أديث**" الباب وابتسمت في سرور ثم تنحت جانبا حتى دخلت "**لورا**" إلى حجرة الاستقبال .

قالت "**أديث**" : إن السيدة "**برنتيس**" ترتدي ثيابها استعدادا للخروج لكني واثقة أنها سوف تسعد لرؤياك .

ثم تركتها وذهبت لتخبر "**آن**" بحضورها . نظرت حولها وهالها ما رأته من تغيير .. ما كانت لتعرف الحجرة لو أنها وجدت نفسها فيها فجأة ، وأخذت تفكر في عبث أنها ربما دخلت شقة أخرى .

كانت الحجرة هو آخر صيحة في الديكور الحديث، بل لقد شعرت "**لورا**" بأن الحجرة تشبه ديكورا مسرحيا في مسرحية استعراضية .

عادت "**أديث**" لتقول : سوف تحضر السيدة "**برنتيس**" حالا يا سيدتي .

قالت "**لورا**" : لقد تغير كل شيء في هذه الحجرة يا "**أديث**" .

قالت "**أديث**" : وقد كلف ذلك مبلغا طائلا أيضا و الذي أشرف على هذا التغيير شابان من الهيبيز . تصوري .

قالت "**لورا**" : نعم . أتصور ذلك ، وأرى أيضا أنهما نجحا في (شقلبة) نظام الحجرة كله . ثم تنهدت وقالت : ولكني أعتقد أنه لابد للإنسان أن يساير الموضة.

لابد أن "**سارة**" سعيدة بهذا التغيير .

قالت "**أديث**" : أوه .. لا .. إن الآنسة "**سارة**" كانت ضد هذا التغيير .. إنها تكره التغيير دائما ،لابد أنك تذكرين ذلك ؛ إنها السيدة "**برنتيس**" التي

قامت بكل هذا .

في هذه اللحظة جاءت خطوات مسرعة ثم دخلت "**آن**" وذراعاها مفتوحتان . هتفت : عزيزتي "**لورا**" .. كم أوحشتني !!

ثم احتضنتها وقبلتها قبلة سريعة .

نظرت "**لورا**" إلى "**آن**" وشعرت بأنها أيضا قد تغيرت إلى درجة هائلة . بدلا من شعرها البني المفرق من الوسط دائما بطريقة العذراء أصبح شعرها الآن مصبوغا على أحدث طريقة . .وجهها الهادئ الوديع أصبح ممتقعا مليئا بالمساحيق . وبدلا من الفساتين الطويلة المحتشمة التي كانت ترتديها دائما أصبحت ترتدي ثوبا حريريا أحمر اللون قصيرا يكشف عن ساقيها وذراعيها ونصف صدرها .

ثم صارت "**آن**" تتحرك بسرعة وافتعال بدلا من حركاتها الهادئة الوئيدة القديمة التي كانت من صفتها المميزة القديمة .

ماذا حدث ؟

كانت"**آن**" تتحرك عبر الحجرة وتتكلم وتعبث بالأشياء التي حولها ، وتنظر إلى وجهها في كل مرآة تقابلها .

كانت تقول :

لقد مضى وقت طويل جداً . . لقد قرأت أخبارك كلها في الجرائد . كيف وجدت "**الهند**" ؟ سمعت أنهم اهتموا بك كثيرا في "**أمريكا**" . لابد أنك كنت تتناولين أطعمة ممتازة . لابد أيضا أنك حصلت على ثياب رائعة وجوارب من "النايلون" متى عدت ؟

قالت "**لورا**" : عدت بالأمس . لقد طلبتك تليفونيا بمجرد عودتي . ألم

تخبرك "**أديث**" ؟

قالت "**آن**" وهي تضحك بعصبية : مسكينة "**أديث**" .

لم تعد ذاكرتها كما كانت . لا أعتقد أنها أخبرتني بعودتك وكنت أنوي أن أطلبك تليفونيا ولكن مشاغل الدنيا كما تعرفين . إنني أحيا حياة سريعة يا "**لورا**" .

قالت "**لورا**" : لم تكن عادتك من قبل أن تحيي حياة سريعة يا "**آن**" ..

قالت "**آن**" : حقا .. يبدو أنه من المستحيل أن يتجنب الإنسان الحياة السريعة، هل لك في شراب يا "**لورا**" ؟ أو كوكتيل فواكه ؟

قالت"**لورا**" : لا يا "**آن**" ..لاأشرب الكوكوتيل أبدا .

قالت "**آن**" : آه .. أعرف ..عصير الليمون شرابك المفضل ..وبسرعة مزجت "**آن**" كأسا لصديقتها وناولته لها ثم عادت لتملأ لنفسها كأسا .

سألتها "**لورا**" : كيف حال "**سارة**" ؟

قالت "**آن**" : أوه .. بخير . أنا لا أراها كثيرا على العموم . أين زجاجة الشراب ؟ "**أديث**" .. "**أديث**" ..

دخلت "**أديث**" فابتدرتها "**آن**" : لماذا لا توجد زجاجة شراب ؟

أجابت "**أديث**" : لقد كان عندنا الكثير من الشراب . صاحت "**آن**" : قلت لك ألف مرة إنه يجب الاحتفاظ بزجاجة احتياطيا . هذا اهمال شنيع منك . يجب أن تتذكري دائما أننا لايجب أن نشعر بنقص الشراب في المنزل .

تنهدت "**أديث**" وقالت : ماأكثر مايدخل المنزل من الشراب ..

نهرتها "**آن**" قائلة : كفى .. اذهبي الآن وأحضرى زجاجة الشراب .

قالت **أديث**" : ماذا ؟ الآن ؟

أجابت "**آن**" : نعم . إن المحلات لم تغلق أبوابها بعد .

هيا . اذهبي .

خرجت "**أديث**" وقالت في سخط :إنها تنسى كل شيء .

إنها لاتطاق .

قالت "**لورا**" : تمالكي نفسك يا "**آن**"، هذا إهمال خفيف . اجلسي بجانبي وحدثيني عن نفسك .

ضحكت "**آن**" في عصبية وقالت : ليس عندي شيء أقوله ..

قالت "**لورا**" : هل تزمعين الخروج ؟ أرجو ألا يكون حضوري مضايقا لك..

قالت "**آن**" : لا . لا . سوف يحضر صديقي الآن ليصحبني إلى السهرة .

قالت "**لورا**" : العميد "**جرانت**" ؟

ضحكت "**آن**" في ازدراء وقالت : "**جيمس**" ؟

لم أعد أراه . لم أعد أطيق الرجال المتقدمين في السن .

قد يكون ذلك بشعا مني ولكن هذه هي الحقيقة .

قالت "**لورا**" : أنت لم تحدثيني بعد عن "**سارة**" . هل لها صديق شاب؟ .

قالت "**آن**" : أوه .. لها أصدقاء لا حصر لهم .. إنها محبوبة جدا وهذا من حسن الحظ؛ لأني ما كنت أطيق أن تكون لي ابنة ثقيلة الظل .

قالت "**لورا**" : ولكن هل لها صديق بالذات ؟

أجابت "**آن**" : أوه .. لا أدري .. الفتيات لايخبرن أمهاتهن بشيء كما تعرفين.

قالت "**لورا**" : وماذا عن "**جيري ليولد**" ؟ ذلك الشاب الذي كانت صلته بـ"**سارة**" تزعجك كثيرا ؟

أجابت "**آن**" : أوه .. لقد ذهب إلى "**جنوب إفريقيا**" أو "**جنوب أمريكا**" وأعتقد أنه مات . لقد انتهت صلته بـ "**سارة**" على أية حال والحمد للّه . من الغريب حقًّا أنك تذكرين ذلك الموضوع !

قالت "**لورا**" : أنا أذكر كل ما يتعلق "**سارة**" فأنا أحبها جداً .

قالت "**آن**" : هذا لطيف منك يا "**لورا**" . إن "**سارة**" بخير . إنها أنانية جدا ومتعبة أحيانا ، ولكنني أعتقد أن هذا شيء طبيعي في سنها .

دق جرس التليفون فقفزت "**آن**" في خفة وتناولت السماعة وقالت :

آلو .. أوه .. إنه أنت يا عزيزي .. نعم ... بالتأكيد .. موافقة جداً ولكن يجب أن أنظر في دفتر مواعيدي .. ولكن أين الدفتر ؟ اللعنة على كل شيء حسنا .. يوم الخميس إذن .. نادي "القطة الصغيرة" ؟ حسنا .. باي باي ..

ثم أعادت السماعة مكانها وقالت لـ"**لورا**" وهي تتظاهر بالتأفف :

ذلك التليفون .. إنه لا يكف عن الرنين طوال اليوم .

قالت "**لورا**" : يبدو أنك تقضين أوقاتا مرحة يا "**آن**" .

ابتسمت "**آن**" في خيلاء وقالت : لا أستطيع أن أمضي حياتي نباتية يا "**لورا**" .. أوه .. لابد أن هذه هي "**سارة**" ..

ترامت إليهما وقع خطوات ثم دخلت "**سارة**" الحجرة ، ورأتها "**لورا**" لأول مرة بعد هذه الغيبة الطويلة .

كانت "**سارة**" قد تحولت من شابة يافعة إلى امرأة رائعة الجمال حقًّا .

أسرعت "**سارة**" إلى "**لورا**" هاتفة " : "**لورا**" .. يالها من مفاجأة رائعة ! ثم قبلتها في حرارة وإخلاص .

ثم رن جرس التليفون فأسرعت "**سارة**" إليه ورفعت السماعة :

آلو .. من يتكلم ؟ نعم .. إنها هنا . التلفون لك يا ماما .. كالعادة .

تناولت "**آن**" السماعة ، أما "**سارة**" فقد جلست على مسند المقعد الذي تجلس عليه "**لورا**" ثم قالت ضاحكة :

التليفون لايكف عن الرنين طوال اليوم من أجل ماما ..

قالت "**آن**" في حدة : اصمتي يا "**سارة**" ؛ أنا لا أسمع التليفون .. نعم .. ربما .. أعتقد ذلك .. سوف أنظر في دفتر مواعيدي .. ثم استدارت إلى"**سارة**" وقالت : ابحثي عن دفتر مواعيدي يا "**سارة**" . قد تجدينه في غرفة نومي فوق السرير .

خرجت "**سارة**" من الحجرة واستمرت "**آن**" تتحدث في التليفون : حسنا . أنا أفهم ما تقصد بالتأكيد .. نعم هذا النوع من العلاقة مزعج جداً .. لا .. كان معي "**إدوارد**" .. أنا .. أوه .. هاهو . دفتر مواعيدي .

ثم أخذت الدفتر من "**سارة**" وأخذت تقلب صفحاته ثم قالت : أنا مشغولة يوم الجمعة .. وربما فيما بعد . حسنا سوف نتقابل في "**لوملي سميث**" . أوه .. أنا موافقة بالتأكيد .. باي باي ..

ثم وضعت السماعة وقالت : ذلك التليفون اللعين إنه يكاد يفقدني الرشد ..

قالت "**سارة**" باسمة : بل أنت تعبدين التليفون يا ماما .

وتعبدين التظاهر بالضيق منه . ثم نظرت " **سارة**" إلى"**لورا**" وقالت :

ألاترين أن ماما أصبحت جميلة جداً بعد أن قصت شعرها ، لقد نقص عمرها سنوات وسنوات .

ضحكت "**آن**" ضحكة مفتعلة ثم قالت : "**سارة**" لاتريدني أن أصبح امرأة متقدمة في السن ..

قالت "**سارة**" : ولكنك تعلمين يا ماما أنك تحبين أن تكوني مرحة . تصوري يا "**لورا**" إن لها أصدقاء أكثر مني .. بل هي لاتعود إلى البيت قبل الفجر .

قالت "**آن**" : لاتكوني سخيفة يا "**سارة**" .

قالت "**سارة**" : من صديقك هذا المساء يا ماما ؟

"**جوني**" ؟

قالت "**آن**" : لا . "**بازيل**" ؛ إنه شاب ممتع ومسل .

وأنت يا "**سارة**" .. هل تخرجين هذا المساء ؟

أجابت "**سارة**" : نعم . سوف أخرج مع "**لورانس**" .

إنه قادم لاصطحابي بعد قليل .. يجب أن أسرع بارتداء ثيابي و الاستعداد للخروج ..

قالت "**آن**" : حسنا .. هيا إذن . ولكن لاتتركي أشياءك مبعثرة في المكان هكذا خذي معطفك وقفازك ثم احملي تلك الزجاجة أيضا حتى لاتنكسر...

بدأت "**سارة**" تجمع حاجاتها وهي تقول : حسنا يا ماما .. لاتصنعي من الحبة قبة .

قالت "**آن**" : يجب أن يهتم أحد بترتيب المكان، أنت لاتهتمين بأي شيء

يا "**سارة**"، وأنا لا أدري حقا كيف أحتمل ذلك منك..

خرجت "**سارة**" وهي تحمل حاجاتها وتنهدت "**آن**" في ارتياح ثم قالت:

ما أكثر ما ألاقيه من متاعب من إهمال "**سارة**" واستهتارها.

اختلست "**لورا**" نظرة إلى صديقتها "**آن**" .

لقد لا حظت أن كلامها لـ"**سارة**" كان ينطوي على ضيق حقيقي قالت :

ألا تتعبين من السهر كل ليلة يا "**آن**" ؟

قالت "**آن**" : بل أتعب حتى الموت ... ولكن يجب أن يفعل الإنسان شيئا ليملأ وقته ..

قالت "**لورا**" : لم يكن يتعبك في الماضي البحث عن طريقة تقضين بها وقتك.

قالت "**آن**" في سخرية : البقاء في المنزل وقراءة كتاب وتناول الطعام في السرير ؟ لقد شبعت من هذا الزهد .

أنا الآن أعيش حياتي حقًّا . وعلى فكرة لقد كنت أنت أول من نصحني بأن أغير نظام حياتي .

ألا يرضيك أنني نفذت نصيحتك ؟

قالت "**لورا**" : لم يكن هذا ما أعنيه بتغيير نظام حياتك ..

قالت "**آن**" : لعلك عنيت الاهتمام بشؤون الآخرين و الاندماج في الأمور العامة. ولكن ياعزيزتي ليس كل الناس حكماء وفلاسفة مثلك . أنا شخصيا أجد سعادتي في المرح والسهر و الموسيقى و الحفلات .

قالت "**لورا**" : وهل "**سارة**" سعيدة ؟

أجابت "**آن**" : بالتأكيد . إنها تقضي أوقاتا رائعة .. إنها سعيدة جداً .

ولكن "**لورا**" كانت لاحظت شيئا آخر على "**سارة**" .

رأت على وجهها أثناء خروجها من الحجرة علامات ألم عميق .

هل "**سارة**" سعيدة ؟ هذا ما تعتقدة "**آن**" ولابد أنها تعرف أحوال ابنتها . كفى أوهاما يا امرأة .

ولكن على الرغم من ذلك فقد شعرت "**لورا**" بالقلق و الانزعاج . كان هناك شيء غير طبيعي في جو الشقة كلها .. "**آن**" .. و"**سارة**" .. حتى "**أديث**" .. ثلاثتهن بَدوْن كمن يخفين شيئا .. بَدوْن كمن يمثلن أدوارا لايشعرن بها .

هناك شيء غير طبيعي ولكن ما هو ؟

وعند ذلك دق جرس الباب وفتحت "**أديث**" الباب ثم جاءت إلى الحجرة وقالت :

السيد "**موبراي**" .

ثم تنحت عن الباب .

فانساب كما ينساب راقص الباليه على أنغام الفالس الحالمة ..

كان شابا نحيلا شعره على طريقة الهيبيز ويرتدي بذلة ملتصقة بجسده ويحيط به جو من الأنوثة المفتعلة .

وقف أمام "**آن**" ثم ضم يديه في إعجاب مصطنع ثم هتف : "**آن**" .. لقد وضعت "البروش" على صدرك كما رجوتك .. يا إلهي ! ما أجملك !

ضحكت "**آن**" في سعادة وقالت لـ"**لورا**" : إن "**بازيل موبراي**" يحب الجواهر التقليدية .

قال "**بازيل**" : ولكن يا حبيبتي لقد كان الناس قديما يتمتعون بخيال خصب.. كانوا يصنعون كل شيء بفن وجمال . تصوري مثلا تلك الأزهار الشمعية .

أنا أعبد الأزهار الشمعية .. "**آن**" .. دعيني آخذك الليلة إلى ذلك المطعم الرومانسي الحالم ... إن أسعاره باهظة جداً جداً جداً، ولكن الجلوس فيه يستحق التضحية .

قالت "**لورا**" : يجب أن أخرج الآن ..

قالت "**آن**" : لا تذهبي بعد ... ابقي وتحدثي مع "**سارة**" .. إن "**لورانس ستين**" لن يحضر لاصطحابها إلا بعد فترة ..

هتفت "**لورا**" في حدة : "**ستين**" ؟ "**لورانس ستين**" ؟

أجابت "**آن**" : نعم، هو ابن السيد "**هنري ستين**"

إنه شاب جذاب جداً .

قال "**بازيل**" : هل تظنين ذلك حقًا يا حبيبتي ؟ أنا أجده سخيفا مثل فيلم سينمائي رديء، ولكنني أعترف أن معظم النساء يفقدن عقلهن أمامه .

قالت "**آن**" : إنه ثري ثراء فاحشا .

قال "**بازيل**" : هذا صحيح، وهذا يؤكد عدم جاذبيته . ليس من المعقول أن يكون الإنسان ثريا وجذابا .. هذا ظلم فادح .

قالت "**آن**" : هيا بنا . سوف أكلمك بالتليفون يا "**لورا**" لنحدد موعدا نتقابل فيه ونتحدث كثيرا .

ثم قبلت "**لورا**" قبلة خالية من الحرارة وخرجت مع "**بازيل موبراي**" .

ومن الصالة ترامى إلى "**لورا**" صوت "**بازيل موبراي**" وهو يقول عنها لـ"**آن**" :

يا لها من امرأة !!

إنها تحفة من عهد "**لويس**"الرابع عشر .. لماذا لم أقابلها من قبل ؟!

ثم ضحك الاثنان وخرجا وأغلقا الباب خلفهما .

بعد دقائق دخلت "**سارة**" مسرعة وقد غيرت ثوبها . قالت : هل تأخرت عليك؟ لقد تعمدت أن أسرع ولم أهتم حتى بماكياج وجهي .

قالت "**لورا**" : هذا ثوب جميل يا "**سارة**" .

دارت "**سارة**" حول نفسها حتى تتمكن "**لورا**" من رؤية الثوب من جميع زواياه. كان ثوبا حريرياذا لون تيراكوازي وكان ملتفا حول جسمها الرشيق بشكل أظهر خطوط جسمها اللدنة

قالت : هل يعجبك حقًا ؟إنه غال جدًا . أين ماما ؟ خرجت مع "**بازيل**" ؟ إنه شخص سمج أليس كذلك ؟ ولكنه ممل جدًا وخبير في معاملة النساء اللاتي في خريف العمر .

قالت"**لورا**" : لعله يجدها خبرة مربحة ..

قالت "**سارة**" : يالك من امرأة حادة الذكاء يا "**لورا**" ! ولكنك صدقت فيما قلت، ولكن على أية حال ماما محتاجة إلى شيء من التسلية وهي تقضي وقتا رائعا ، وهي ماتزال جميلة أيضا أليس كذلك ؟ رباه .. ما أبشع أن تتقدم المرأة في السن !

قالت "**لورا**" : إنه ليس شيئا بشعا كما تتصورين .

قالت "**سارة**" : أوه .. أرجو ألا أكون قد جرحت مشاعرك .. ولكنك مختلفة جدًا عن كل الناس .. أنت لست امرأة عادية .. أنت شخصية عامة... ماذا كنت تفعلين في هذه السنوات التي لم نرك فيها ؟

أجـابـت "**لورا**" باسـمـة : أوه .. كنت أدس أنـفي في شـؤون الآخـرين ، وأتدخل في حياة الناس محاولة إقناعهم بمدى الجمال و البساطة و السعادة التي تكون عليها حياتهم لو أنهم نفذوا تعليماتي حرفيا؛ أي كنت أعمل من نفسي إزعاجا عاما ..

ضحكت "**سارة**" في ود صاف ثم قالت : هلا أرشدتني إلى الطريقة المثلى التي يجب أن أعيش بها .

قالت "**لورا**" : وهل أنت في حاجة إلى إرشاد ؟

هزت "**سارة**" كتفيها الرشيقتين ثم قالت : أنا في الواقع لا أدري ماذا أفعل بنفسي .

قالت "**لورا**" : هل هناك ما يضايقك ؟

قالت "**سارة**" : لا .. أنا أتمتع بحياتي وأقضي أوقاتًا مسلية ولكني .. أعتقد أنه يجب علي أن أفعل شيئا .. شيئا جادا ..

سألتها "**لورا**" : مثل ماذا ؟

أجات "**سارة**" : أوه .. لاأدري .. دراسة طبقات الأرض .. أو الاختزال .. أو التدليك أو الهندسة .

قالت "**لورا**" : يا لها من هوايات متباعدة ! ألا تشعرين بميل نحو شيء بالذات؟

قالت "**سارة**" : لا .. لا أعرف ما أريد حقًّا .

قالت "**لورا**" : وماذا عن الزواج؟

تقلصت أسارير "**سارة**" في ازدراء ثم قالت : الزواج؛ يبدو لي أن الزواج مشروع فاشل دائما ..

قالت "**لورا**" : ليس دائما ..

قالت " **سارة**" : ولكن معظم صديقاتي فشلن في الزواج ... ربما إذا تزوجت رجلا ثريا ..

قالت "**لورا**" : إذن هذه هي وجهة نظرك .

قالت " **سارة**" : أليس ذلك هو الشيء الوحيد المعقول ؟ الحب هدف طيب ولكنه يقوم أساسا على الاشتهاء العاطفي وهذا شيءلايمكن أن يدوم .

قالت "**لورا**" : أنت تتكلمين كأنك قاموس عملي ...

قالت "**سارة**" : ولكن ما أقوله صحيح، أليس كذلك ؟

قالت "**لورا**" : صحيح تماما .

قالت " **سارة**" : إذن فإن الزواج لايستحق الإقدام عليه إلا إذا كان من رجل ثري .

قالت "**لورا**" : قد لايدوم ذلك أيضا .

قالت "**سارة**" : تقصدين أن النقود تفرغ في هذه الأيام ؟

قالت "**لورا**" : بل أقصد أن اشتهاء الحصول على المال لإنفاقه هو أيضا مثل الاشتهاء العاطفي الإنسان يتعود عليه ثم يمله مع الوقت .

قالت "**سارة**" في تأكيد : إنني لن أمل المال أبداً ..تصوري ... الملابس الجميلة .. ومعاطف الفراء الفاخرة ... و الجواهر ...والسيارات .. واليخت...

قالت "**لورا**" : يا لك من طفلة يا "**سارة**" !

قالت "**سارة**" : أوه .. بل أنا أشعر أنني في آخر عمري ..

قالت "**لورا**" :حقا ؟ ولم تتمالك أن تبتسم أمام ذلك الوجه الشاب

الصبوح الذي يتفجر شبابا وحيوية.

قالت "**سارة**" فجأة : أعتقد أنه يجب أن أترك المنزل .. يجب أن أحصل على وظيفة وأتزوج أو أي شيء .. إني أشعر أن وجودي في المنزل يثير أعصاب ماما .. إني أحاول دائما ألا أضايقها ولكن لا فائدة .. لعلني فتاة مزعجة دون أن أشعر .

ثم تنهدت وقالت : ما أغرب الحياة ! في لحظة يكون كل شيء على ما يرام وفجأة ينقلب الحال ، وإذا بكل شيء قبيح و مزعج و مخيف، ثم أشعر بأنني لا أدري أين أنا ولا ماذا أريد .. ثم لا أجد من أتحدث معه، بل إنني أشعر أحيانا بخوف غريب .. لا أدري لماذا ولابسبب ماذا .. فقط الخوف !!

ثم ضحكت في عصبية وقالت : لعله يجب أن أستشير طبيبا نفسيا ..

دق جرس الباب فقفزت "**سارة**" قائلة : لابد أن هذا هو "**لورانس**" ..

ثم دخلت "**أديث**" وأعلنت : السيد "**ستين**" .

كان "**لورانس ستين**" رجلا طويلا أسمر اللون .

كان في الأربعين من عمره ولم يكن يبدو أصغر من ذلك بيوم واحد . كانت له عينان عميقتان تغطيهما حواجب كثة وكان يتحرك في رشاقة الحيوان البري .

قالت "**سارة**" : مرحبا "**لورانس**" . هذا هو "**لورانس ستين**" .. هذه هي أمي في العماد "**لورا ويتستابل**" .

تقدم "**لورانس**" وانحنى أمام "**لورا**" في حركة مسرحية قائلا : هذا شرف عظيم لي ...

قالت " **سارة**" : هل رأيت "**لورا**" ؟ أنت حقًّا شخصية عظيمة . ترى هل سأصبح شخصية عظيمة مثلك يوما ما ؟

قال "**لورانس**" باسما : لاأظن .

قالت "**سارة**" وهي تراوح بين الاحتجاج و الابتسام :

لماذا ؟

قال وهو يتفحص جسدها بنظرات ثاقبة : لأن مواهبك تكمن في مواضع أخرى . .

ثم تحول إلى "**لورا**" وقال : لقد قرأت مقالك الأخير عن (استقرار الزواج) واسمحى لي أن أعارضك في رأيك في أن الاستقرار في الزاوج شيء مرغوب فيه . أنا أرى أن عدم الاستقرار في الزاوج هو الذي يجعله شيئا مثيرا .

قالت "**سارة**" ضاحكة : لقد تزوج "**لورانس**" ثلاث مرات من قبل .

قالت "**لورا**" : أعرف ذلك جيدا . والآن يجب حقًّا أن أنصرف . طبتما مساء .

وبعد خروج "**لورا**" تناول "**لورانس**"يدي "**سارة**" وقال لها : إنها لم ترتح لوجودي معك . لا أحد يرتاح لعلاقتي بك . هذه الغولة "**أديث**" تزفر نارا وشرارا كلما رأتني هنا .

قالت "**سارة**" : أخفض صوتك حتى لاتسمعك .

قال : أين أمك هذا المساء ؟

قالت : لقد خرجت مع صديق .

قال : إن أمك هي أعقل أم رأيتها في حياتي .

قالت : كيف ؟

قال : لأنها لا تتدخل في شؤون أحد .

قالت : "**سارة**" : نعم .. هذا صحيح ...

قـال : و الآن .. هيـا بنا نخـرج ..من حـسن الحظ أنك مـتـألقـة الليلة يا "**سارة**" . هذا يناسب ما أنوي عليه ..

قالت : ماذا تنوي ؟

قال : احتفالٌ صغير .. سوف أحدثك عنه ونحن نحتفل به .

تمّت بعون الله